سلسلة الذاكرة الصحفية (٢)

كربلاء في مجلة العرفان

الجزء الثاني

تأليف

Web : www.alkafeel.net
E-Mail:turath.karbala@gmail.com

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية. مركز تراث كربلاء، مؤلف. كربلاء في مجلة العرفان. الجزء الثاني/ تأليف مركز تراث كربلاء، قسم شؤون المعارف الاسلامية والإنسانية.- الطبعة الأولى.- كربلاء، العراق: العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، 1440هـ. = 2019.
3 مجلد؛ 24سم.-(سلسلة الذاكرة الصحفية؛2)
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية وكشافات.
1 . كربلاء (العراق)--تاريخ--خطب ومقالات. أ. العنوان.
LCC : DS79.9.K3 .A8375 2019
DDC : 305.80095674
مركز الفهرسة ونضم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

اسم الكتاب: كربلاء في مجلة العرفان الجزء الثاني.
تأليف: مركز تراث كربلاء- قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.
الناشر: العتبة العباسية المقدسة - قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.
الطبعة : الأولى
المطبعة : دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع
سنة الطبع : ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م
عدد النسخ : ١٠٠ نسخة
رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٩٤٦ لسنة ٢٠١٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الفَصْلُ الثّالِثُ

سِيَرٌ وَتَرَاجِم

الحاج جواد بدقت[1]

كان الجو الأدبيّ الذي عاش فيه شعراؤنا في القرن الماضي محفزًّا على إنعاش تلك الروح الأدبيّة الوثّابة، وكانت النوادي يومذاك تغصّ بالشعراء والأدباء، ففي كلّ زاوية من أرجاء هذا البلد المقدّس[2] طائر يصدح، وبلبل يتغنّى، وليس بغريب أنّ للمجتمع أثره الكبير على تقدّم تلك البيئة، وذلك الوسط الذي عاش فيه هؤلاء النجوم منذ أكثر من قرن.

مولد الشاعر ونشأته

ولد الحاج جواد في مدينة كربلاء عام ١٢١٠هـ في أسرة عربيّة تنسب إلى الأسديين، ونشأ فتى يافعًا، فلم يكد يبلغ العاشرة من عمره هو أشبه بعمر الزهور إلّا وأخذ يعكف على قراءة القرآن المجيد، وزيارات الأولياء المقدّسين كما كان يفعل سائر الأبناء.

بدأ ينظم الشعر وهو في مطلع فنائه وعنفوان شبابه حتى إذا تدرّج في السن، وبلغ شعره حدّ الروعة والجمال أخذ يجالس الشعراء، فقد عاش بين أترابه فطاحل شعراء كربلاء، أمثال الحاج محمّد علي كمونة، والشّيخ محسن أبو الحب الكبير، والحاج محسن الحميريّ، والسيّد أحمد الرشتيّ، والشّيخ موسى الأصفر، والشّيخ قاسم الهر، وقد

---

(١) سلمان هادي آل طعمة، شعراء من كربلاء الحاج جواد بدقت، مجلة العرفان، المجلّد الخامس والأربعون، الجزء الرابع، كانون الثاني ١٩٥٨م، ص٣٦١-٣٦٤.

(٢) [مركز تراث كربلاء] للاطلاع على هذه الحقيقة ينظر: داوود سلوم، الادب المعاصر في العراق، (بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٣).

صادف أن يجتمع هؤلاء النخبة في ديوان الأدب والشعر الذي لم تشهد كربلاء في تاريخها له مثيلًا ذلك هو ديوان آل الرشتيّ[1]، وكان يومذاك السيّد أحمد أخذ يقرب أنصار أبيه العالم السيّد كاظم الرشتيّ ومنهم هذا الشاعر الذي نحن بصدده الآن.

كان للحاج جواد بدقت صلات مع جميع شعراء تلك الفترة الذين كانوا يختلفون إلى هذا الديوان، وأخصّ بالذكر منهم الشّيخ صالح الكوّاز شاعر الحلّة الفيحاء في عهده، ويشير صاحب«البابليّات»[2] في الجزء الثاني منه إلى تلك المناورات الأدبيّة التي جرت بين هذين الشاعرين فيقول: دخل الكوّاز إلى دار الحاج بدقت في إحدى زياراته لكربلاء فرأى في الدار عبدًا له اسمه(ياقوت) وهو يضجّ من رمد في عينيه، فقال الكوّاز:

ألا إن ياقوتًا يصوّت معلنًا غداة غدت عيناه ياقوتة حمرا

فأجابه الحاج جواد مرتجلًا:

وقد صيّر الرحمن عينيه هكذا لأنّي إذا أدعوه ينظرني شزرا

شعره

طرق الحاج جواد مختلف أبواب الشعر فأجاد بها إجادة تامّة، فقد تمكّن أن يؤلّف بين شتات شعره وقصائده في ديوان ما يزال مخطوطًا في كربلاء، ففي شعره قوّة ومتانة

---

(١) [مركز تراث كربلاء] من مجالس مدينة كربلاء العريقة ، والتي تعد محط رحال الأدباء ومنتجع الشعراء والندماء، اسسه السيد كاظم ابن السيد قاسم الحسيني الرشتي المتوفى سنة ١٢٥٩ هـ ، أما في عهد نجله السيد أحمد الرشتي ، فكان شعراء الحلة وبغداد والنجف كعادتهم يكثرون الاختلاف إلى ديوانه . للتفاصيل ينظر: سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ط٢،(بيروت: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣م)، ص٣١٠.

(٢) [مركز تراث كربلاء] يقصد به الاديب علي الخاقاني، مؤلف كتاب شعراء الحلة او البابليات بخمسة اجزاء . ينظر: علي الخاقاني، شعراء الحلة ، ط٢، (النجف: مطبعة البيان، ١٩٦٥).

يسحرك إذا طالعته، ومعظم قصائده في رثاء آل البيت عليهم السلام ويردّدها خطباء المنابر، أمّا المديح فقد مدح آل الرشتيّ في أفراحهم، ونظم في الغزل مقطوعات جميلة ما تزال موضع الأعجاب.

قال في إحدى قصائده:...

هم سادة قد أجزلوا بذلهم لمن أتاهم راجيًا فضلهم
فمن عصاهم لم ينل وصلهم وكل من كان مطيعا لهم
أصبح مسرورًا بلقياهم
قد لامني صحبي على غفلتي إذ نظرت غيرهم مقلتي
فمذ أطالوا اللوم في زلتي قلت فلي ذنب فما حيلتي
بأيّ وجه أتلقاهم
يا قوم إنّي عبد إحسانهم ولم أزل أدعى بسلمانهم
فاليوم هل أحظى بغفرانهم قالوا أليس العفو من شأنهم
لا سيّما عمّن تولّاهم
جعلت زادي في السرى ودهم ومورودي في نيتي وردهم
وقلت هم لم يخجلوا عبدهم فحين ألقيت العصا عندهم
واكتحل الطرف بمرآهم
لم أرَ فيهم ما تحذّرته بل لاح بشر كنت بشرته
كأنّما فيما تفكرته كلّ قبيح كنت أحرزته
حسنه حسن سجاياهم

وفي كتاب(شواهد الغيب) المخطوطة لمؤلّفه السيّد أحمد الرشتيّ أبيات للحاج جواد بدقت يقرض بها هذا الكتاب فيقول:

يمينًا بما ضمّت جوانح أحمد علومًا له ألقت زمام المحامد
بأنّ عليه العلم مدّ رواقه بشأن كفاه من دليل وشاهد
أتاك بسيما شيخه وكفى علا إذا ولد وفي بسيماء والد
وإن جنح الشاني الجحود لشاهد على ما ادعيناه أتى بشاهد

وله يرثي الإمام الحسين عليه السلام من قصيدة:

شجتك الضعائن لا الأربع وسال فؤادك لا الأدمع
ولو لم يذب قلبك الاشتياق فمن أين يسترسل المدمع
توسمتها دمنة بلقعا فما أنت والدمنة البلقع

وله يرثي الإمام الحسين عليه السلام أيضًا وهي من قصائده المشهورة:

بواعث إنّي للعزام مؤازر رسوم بأعلى الرقمتين دوائر
يعاقب فيها للجديدين وارد إذا انفك عنها للجديدين صادر
ذكرت بها الشوق القديم لخاطر به كلّ آن طارق الشوق خاطر
وإنّك إن لم تدع للود أوّلا فما لك في دعوى المودّة آخر

إلى أن يقول:

غداة أبو السجاد والموت باسط موارد لا تلفى لهن مصادر
على معرك قد زلزل الكون هوله وأحجمن عنه الضاربات الخوادر
استنزل الأقدار عن ملكوتها فكيف جرت فيما لقيت المقادر

أمّا المصادر التي تبحث عن حياة هذا الشاعر وشعره فهي كثيرة، منها موسوعة السيّد محسن الأمين العاملي(أعيان الشيعة) تناول في الجزء السابع عشر منها شرحًا موجزًا لحياته، وأورد له قصائد عدّة في مختلف الأغراض، وذكره العلّامة الشّيخ محمّد

السماوي في كتابه المخطوط الموسوم بـ(الطليعة)، وقد قدّم له الأستاذ حسن عبد الأمير دراسة قيّمة على صفحات مجلّة(رسالة الشرق) الكربلائيّة، وكتب عنه الأستاذ علي الخاقانيّ دراسة وافية، وترجمة حافلة في كتابه المخطوط(شعراء كربلاء).

ومن المخطوطات التي خلفها لنا هذا الشاعر من شعره الخالد الرصين هو ديوانه الذي ما يزال عند أحد الوجوه في كربلاء، وملحمة طويلة مدح بها الأئمة الأطهار عليهم السلام، وقد حدّثني عنها سيادة السيّد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينيّة بأنّها احترقت ضمن الكتب الأخرى في مكتبته وذاك عام ١٣٢٣هـ، وهناك نسخة أخرى منها موجودة في إحدى المجاميع الأدبيّة في كربلاء، إلّا أنّها مشحونة بالأخطاء الكثيرة.

وفاته

توفي في كربلاء عام ١٢٨١هـ ودفن بها، فرثاه الشعراء، ونعاه الأدباء، ومنهم الشّيخ موسى الأصفر، والشّيخ فليح الحائريّ، والشّيخ إسحاق المعظم وغيرهم.

وختامًا، أقول إنّ الشاعر الفحل هو أشهر من نار على علم، وعسى أن يقدّم الأدباء ديوانه إلى الطبع في وقت قريب ليسدّ فراغًا في المكتبات.

حميد بن زياد النينويّ[1]

مؤسّس جامعة العلم في كربلاء

كربلاء في القرن الثاني والثالث للهجرة

لقد نشطت الحركة العلميّة والأدبيّة في كربلاء منذ أواخر القرن الثاني الهجريّ[2]، وذلك في أيّام المنتصر العباسي، فقد كانت من قبل تحت سطوة الأمويين، ومن ثمّ في عهد خلفاء بني العباس ولا سيّما أيّام الرشيد والمتوكل. أمّا بعد ذلك بقليل فقد ازدهرت الحركة العلميّة والأدبيّة في هذا البلد المقدّس، وأخذ يقصده طلّاب العلم من مختلف الأقطار النائية والقريبة.

وكان يحتلّ العلم في هذه الفترة جانبًا مهمًّا في كربلاء، إذ كانت تنعقد حلقات أهل الفضل والأدب الواسعة بشكل عجيب؛ وبذلك حازت كربلاء الرئاسة العلميّة منذ مفتتح القرن الثالث الهجريّ؛ وذلك على أثر نبوغ العالم الكبير والمحدّث الشهير(حميد بن زياد النينويّ) نسبة إلى نينوى(قرية إلى جانب الحائر) على نهر العلقميّ.

ويؤخذ من الروايات الواردة أنّ كربلاء كانت يوم ذلك مملوءة بالأكواخ وبيوت

---

(١) سلمان هادي الطعمة، حميد بن زياد النينويّ مؤسس جامعة العلم في كربلاء، مجلة العرفان، المجلّد السادس والأربعون، الجزء الثاني، تشرين الأوّل ١٩٥٨م، ص١٣٠-١٣٢.

(٢) فمنذ القرن الثالث الهجري كانت كربلاء وما زالت موطناً لأئمة اهل البيت عليهم السلام و جهابذة العلم وأعلام الشريعة، وهي بذلك ما انفكّت مناراً لطالبي العلوم ومحجّاً لكبار العلماء. ينظر : نور الدين الشاهرودي ، تاريخ الحركة العلمية في كربلاء، (بيروت: دار العلوم ، ١٩٩٠).

الشعر التي كان يشيّدها المسلمون الذين يفدون إلى قبر سبط الرسول الحسين بن علي عليه السلام. وهكذا ظلّت كربلاء حتى مطلع القرن الرابع الهجريّ، إذ تمصّرت على عهد البويهيين، الذين كان لهم فضل كبير في تشييد هذا البلد المقدّس[1]. ولما كانت نينوى اسماً من أسماء كربلا، لذا نُسِبَ إليها هذا العالم الكبير.

وقد فاتنا أن نأسف على هؤلاء المؤرخين الذين يغفلون اسم كربلاء، فقد كانت كربلاء أسبق المدن التي انتزعت منها الزعامة الدينيّة والعلميّة بعد بغداد، وعادت إليها بعد مضي قرون عديدة، وأهم ما يثبت احتفاظ كربلاء بمركزها العلميّ في فترة القرن السابع وما بعده، ما يحدّثنا به الرحّالة المشهور ابن بطوطة الذي زار كربلاء سنة ٧٢٦هـ، فقال: «وكربلاء مدينة صغيرة تحفها حدائق النخيل، ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدّسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة، وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر إلخ»، فالمدرسة العظيمة هي المهد العلميّ والديني للطلبة الذين يرتادونها ليرتشفوا من منهل العلم ما يسد حاجاتهم.

ومن هنا تلاحظ أنّ الزعيم الدينيّ الأكبر حميد بن زياد هو مؤسّس هذه المدرسة العظيمة حين انبثق فجر العلم يتلألأ في سماء كربلاء في عام ٣٠٠ للهجرة، ومنذ ذلك الحين أصبحت كربلاء جامعة العلم.

(١) [مركز تراث كربلاء] تجمع المصادر على ان للبويهيين دوراً كبيراً في اعمار مدينة كربلاء والمرقد المقدس للامام الحسين عليه السلام ، حيث شيد عضد الدولة البويهي بناءً مهيباً للمرقد الطاهر. للتفاصيل ينظر: عبد الجواد الكليدار، تاريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، (النجف: منشورات المكتبة الحيدرية، ١٤١٨هـ)، ص١٦٨.

دراسة حياته

في هذه القرية العامرة المجاورة للحائر، حيث تمتدّ على مصب نهر العلقميّ، وفي هذه البقعة المباركة الملاصقة لأرض الحائر الشريف، نبغ هذا العالم الفذ في منتصف القرن الثاني الهجريّ، فكان مولده أملًا مشرقًا في سماء نينوى وكربلاء، يزخر بالنور، ويرفل بالأيمان، وكان مولده دعامة لتركيز النهضة العلميّة في مدينة كربلاء، مدينة العلم والأدب والعرفان. كان وما يزال لهذا العالم صدى رائع في الأوساط العلميّة، ومجالات الأدب والثقافة؛ لأنّه كما نعلم يعدّ في طليعة الفطاحل والعلماء وكبار المحقّقين، كما وأنّ هناك مصادر كثيرة تشير إلى شخصيّته العلميّة الفذّة وإلى تلامذته ومصنفاته فهذه الموسوعة الكبرى (أعيان الشيعة)[1]

تقول: (حميد بن زياد بن حماد بن حماد -مكررًا- بن زياد بن هواز الدهقان أبو القاسم من أهل نينوى، توفي سنة ٣١٠هـ)، وفي حاشية الخلاصة للشّهيد الثاني أن يخطّ السيّد(ابن طاوس) في كتاب النجاشيّ سنة ٣٢٠هـ.

قال الشّيخ في الفهرست حميد بن زياد من أهل نينوى قرية إلى جانب الحائر على ساكنه السّلام ثقة كثيرة التصانيف روى الأصول أكثرها. له كتب كثيرة على عدد كتب الأصول، أخبرني برواياته وكتبه أحمد بن عبدون عن أبي طالب الأنباريّ عن حميد. وأخبرني عدّة من أصحابنا عن أبي المفضل عن حميد، وأخبرنا بها أيضًا أحمد بن عبدون عن أبي القاسم علي بن حبش بن قوني بن محمّد الكاتب عن حميد، وذكره في رجاله فيمن لم يرو عنهم عليهم السلام، فقال: «حميد بن زياد من أهل نينوى قرية إلى جانب الحائر على ساكنه السّلام، عالم جليل،

(١) راجع أعيان الشيعة، السيّد محسن الأمين العاملي ج ٢٨ ص ١٩٥.

واسع العلم، كثير التصانيف، قد ذكرنا طرفًا من كتبه في الفهرست»[1].

وقال النجاشيّ[2]: «حميد بن زياد بن حماد بن زياد الدهقان أبو القاسم سكن سوراء وانتقل إلى نينوى قرية على العلقميّ إلى جنب الحائر على ساكنه السلام، كان ثقة واقفًا فيهم، سمع الكتب، وصنع وصنف إلخ».

في الخلاصة في القسم الأوّل: حميد بن زياد من أهل نينوى ثقة عالم جليل واسع العلم كثير التصانيف قاله الشّيخ الطوسي ثمّ نقل كلام النجاشيّ إلى قوله وجهًا فيهم، ثمّ قال: فالوجه عندي أنّ روايته مقبولة إذا خلت عن المعارض، وقال الشّهيد الثاني: في الحاشية لا وجه لذكره في هذا القسم؛ لأنّ غايته أن يكون واقفيًّا ثقة، وليس هذا القسم معقودًا لمثله، ولكن المصنّف ذكر جماعة فيه كذلك، وأجيب بأنّ القسم الأوّل معقود لمن تقبل روايته.

أمّا رجال المامقاني[3] فقد شرح كثيرًا، ودرج لنا أسماء تلامذته ومصنفاته، ننقلها للقارئ الكريم حرفيًّا:

تلامذته

تخرج عليه جماعة من الفطاحل وهم:

١- الحسين بن علي بن سفيان(سفين)

٢- أبو المفضل الشيبانيّ أجازه سنة ٣١٠هـ

(١) راجع الفهرست، لشّيخ الطائفة الطوسّي.
(٢) راجع رجال النجاشّي.
(٣) رجال المامقاني – الجزء الأوّل.

٣- أبو الحسن علي بن حاتم أجازه سنة ٣٠٦هـ

٤- أحمد بن جعفر بن سفيان

مصنفاته:

أمّا أشهر مصنفاته وهي ما تزال بين أيدي طلبة العلم:

(١)الجامع أنواع الشرائع(٢) الخمس(٣) الدعاء(٤) الرجال(٥) من روى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام(٦) الفرائض(٧) الدلائل(٨) ذم من خالف الحقّ وأهله(٩) فضل العلم والعلماء(١٠) الثلاث والأربع(١١) النوادي وهو كتاب كبير.

وهكذا نجد كثيرًا من المصادر المطبوعة التي تحدّثنا عن شخصيّة(حميد بن زياد)[1] الفذّة ومن أراد الاستزادة فليبحث ويتتبع هذه المصادر. وقد سبق ليّ أن وجهت سؤالًا إلى مجلّة كربلائية تبحث عن المسائل الدينيّة، وكان سؤالي يخصّ الحركة العلميّة في كربلاء على عهد العالم الكبير(حميد بن زياد النينويّ) فأجابت عنه إجابة وافية.

ولا ننسى لو نذكر موسوعة الأستاذ الكبير عبد المجيد حسين السالم أحد أدباء كربلاء المعاصرين التي درج فيها ترجمة حميد بن زياد الحافلة بالإعجاب، وعسى أن تظهر هذه الموسوعةُ عن تاريخ كربلاء للعيان في وقت قريب لتسدّ فراغًا هائلًا في المكتبات.

وختامًا، لا يسعنا إلّا أن نقول إنّ هذه المدينة المقدّسة لها الصدارة في حقل العلم والأدب والدين ولها قصب السبق في هذا المضمار.

---

(١) [مركز تراث كربلاء] منها على سبيل المثال لا الحصر. ينظر: أحمد بن علي النجاشي، رجال النجاشي، ط٥،(قم: مؤسّسة النشر الإسلامي،١٤١٦هـ)، ص ١٢٣؛ محمّد بن الحسن الطوسي، الفهرست، تحقيق جواد القيومي(قم: مؤسّسة نشر الفقاهة، ١٤١٧م)، ص ١٠٣.

مصطفى سعيد الطعمة[1]

ولد الأستاذ مصطفى سعيد الطعمة عام ١٩٠٠م في كربلاء، وداوم في مدرسة القرآن لدى السيّد هاشم، ثم تخرّج فيها فانتقل إلى المدرسة الحسينيّة وأكملها، وبعد ذلك عيّن سكرتيرًا في وزارة المعارف بعد تأسيس الدولة العراقيّة، وبقي في الخدمة سنين عدّة، ولدى إرسال البعثة الدراسيّة إلى إنكلترا كان أحد الذين وقع عليهم الاختيار، فدخل كليّة(بيليكل) في(جامعة أوكسفرد) فاختصّ بالفلسفة، ثمّ عاد إلى وظيفته الأصليّة، وبعد قضاء مدّة استقال فعدّ متقاعدًا، وقد عاد إلى كربلاء مسقط رأسه، وظلّ يراعي أملاكه، ويوسّع أفقه بالمطالعة والتأليف والسيّد مصطفى هو نجل السيّد سعيد السرّ خدمة، أي كان والده رئيس الخدم الحسينيّ وهي درجة تلي درجة الكليدار.

أسلوبه:

الأستاذ مصطفى فيلسوف أديب، وكاتب بارع، ولثقافته ومعرفته للغات الأجنبية دخل في صقل مواهبه وإظهار أسلوبه بالحال التي تناسب عمله. وقد ألّف في مختلف العلوم، وله كتاب مقرّر يدرس في دور المعلمين الابتدائية، يشير إلى غزارة علمه، وعلو كعبه في الفن، وقد طبع عام ١٩٢٤م وأعيد طبعه ١٩٢٧م، وطبع للمرة الثالثة عام ١٩٣٥م للاستفادة منه، وقد أولع الأستاذ بالترجمة فنقل إلينا كثيرًا من التراث الغربيّ، ولديه اليوم صفّ قائم من الكتب المترجمة تحيي روحه الوثّابة، وتقبّل بخلودها هامته

(١) غالب الناهي، أدباء كربلاء مصطفى سعيد الطعمة، مجلة العرفان، المجلّد السادس والأربعون، الجزء السابع، آذار ١٩٥٩م، ص ٦٤٩- ٦٥١.

المتطاولة للنور، ومن تراجمه قصيدة لشاعر الإنكليز الخالد(شكسبير)[1] تحت عنوان – إلى محبوبته –.

مآثره وخدماته

١ – مقدمة التربيّة: تأليف جورج فريزر ونيفلد ارمانتروث. تعريب مصطفى السيّد سعيد مطبوع ثلاث مرّات.

٢ – تعليم الفروع العامّة – لجاد كرد – مخطوط – ترجمة.

٣ – كيف نفكر: لجون دوي – مخطوط – ترجمة.

٤ – عظماء العلم(لجادريس بيترد – مخطوط – مترجم).

٥ – لمَ نحطم الذرة؟: لأرثر سليمان – مخطوط – مترجم.

٦ – عقائد السبك – لدورثي فيلد – مخطوط – مترجم.

٧ – أقوال كونفوشيوس – لليونل جينز – مخطوط – مترجم.

٨ – المذهب الطاوي – لبيونل جينز – مخطوط مترجم.

٩ – منطق العلوم الطبيعية والاجتماعية – لنورث ثبروت – مخطوط.

١٠ – تراجم للشعراء الإنكليز والفرنسيين – مخطوط

وكما يبدو أنّ هذه الكتب ذات قيمة علميّة وأدبيّة حبذا لو ساعدت وزارة التربيّة

(١) [مركز تراث كربلاء] هو شاعر وكاتب مسرحي وممثل إنجليزي، ولد عام ١٥٦٤م، برز نشاطه في عالم الأدب الإنجليزي خاصة والأدب العالمي عامة، سمي بـ"شاعر الوطنية"، توفي عام ١٦١٦م . للتفاصيل ينظر: احمد زكي ابي شادي، ذكرى شكسبير، (القاهرة: المطبعة السلفية، د.ت).

والتعليم في طبعها لتسدي إلى أبناء الضاد إحسانًا.

والأستاذ مصطفى يجيد اللّغة الإنكليزيّة والفرنسيّة والفارسيّة والعربيّة، وله تراجم فاخرة في الأدب الفارسيّ، وما يزال يواصل مطالعاته بهذه اللّغات بصورة مستمرّة، كما ولا يني في نقل ما يجده جديرًا بالترجمة إلى لغته العربيّة.

حفظه الله وكتب لمؤلّفاته تقبيل النور لتسدّ فراغًا في المكتبة العربيّة المتخمة بأدب الصالونات.

البيوت العلمية في كربلاء[1]

إنّ الخوض في هذا البحث والتعمّق به يتطلّب وقتًا طويلًا، وعملًا متواصلًا، ولكن المهمّ هنا أن نستعرض ولو على سبيل الإجمال عن أشهر البيوتات العلميّة العلويّة وغير العلويّة التي سكنت كربلاء قديمًا وحديثًا، وما نبغ فيها من العلماء الأعلام والشعراء الأفذاذ الذين خلفوا لنا تراثًا فكريًّا خالدًا، يستضيء بنوره الآفاق ولا بدّ لنا أن نتحدّث أيضًا عن سير الرجال، ومدى ما توصّلوا إليه من خدمات جليلة لها أهميّة تذكير؛ والغرض من ذلك أن يتعرّف أكبر عدد ممكن من أبناء الجمهوريّة الفتيّة والبلاد العربيّة جمعاء على سمعة هذه المدينة الخالدة بالعلم والأدب والجهاد.

إنّ أقدم الأسر والبيوت التي قطنت كربلاء قديمًا هي(آل فائز)[2] القبيلة العربيّة العلويّة المعروفة بعراقة مجدها، وأصيل نسبها التي تعرف اليوم بـ(آل طعمة) نسبة إلى(السيّد طعمة كمال الدين)، نقيب الأشراف حفيد أبي الفائز محمّد، وقد حطّت رحالها مدينة كربلاء في القرن الرابع الهجريّ، حيث وطأت أقدام محمّد الحائريّ ابن السيّد إبراهيم المجاب بن محمّد العابد ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الجدّ الأعلى لسادات آل فائز الدين يعرفون اليوم بآل طعمة فتولّوا سدانة الروضة الحسينيّة، وقد انقسمت فيما بعد، وتفرّعت على فروع عديدة كلّ فرع منها يتجاوز عدّة مئات النسمات، ومن هذه

(١) سلمان هادي الطعمة، البيوت العلمية في كربلاء، مجلة العرفان، المجلّد السادس والأربعون، الجزء الثامن، نيسان ١٩٥٩م، ص ٧٥٣-٧٥٦.

(٢) وباسمهم سمّيت محلّة آل فائز في كربلاء قديماً التي تعرف اليوم بمحلّة باب السلالة والقسم الشرقي من باب الطاق وباب العلوة وبركة العبّاس، وكانت هذه الأطراف مسكنًا لآل فائز.

الفروع: آل طعمة وآل نصرالله وآل ضياء الدين وآل تاجر وآل مساعد. ويجمعهم جدّ واحد هو السيّد طعمة كمال الدين الأوّل المار ذكره.

أمّا القبيلة العربيّة الثانية هي(آل زحيك)[1] التي نزحت إلى كربلاء في أوائل القرن الخامس الهجريّ في عهد محمّد عبد الله الحائريّ من سلالة الأمير الحاج إبراهيم المرتضى(الأصغر) ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الجدّ الأعلى لسادات آل زحيك الذين يعرفون اليوم بـ(آل ثابت) وتولّت سدانة الروضة العباسيّة. وقد تفرّعت من آل زحيك فيما بعد: آل ثابت وآل دراج نقباء الحائر وآل الجلوخان وآل الوهّاب.

وقد حدّثنا الرحّالة الشهير ابن بطوطة في أوائل القرن الثامن الهجريّ أنّ هناك وقائع وذحول حصلت بين تينك الطائفتين العلويتين المار ذكرهما لتتولى إحداهما سدانة الروضتين الحسينيّة والعباسيّة معًا فقال[2]: (وكربلاء مدينة صغيرة تحفّها حدائق النخيل، ويسقيها ماء الفرات والروضة المقدّسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر وعلى باب الروضة الحجاب والقومة(الخدمة) لا يدخل أحد إلّا عن إذنهم فيقبل العتبة الشريفة وهي من الفضّة وعلى الأبواب أستار الحرير. وأهل هذه المدينة طائفتان أولاد زحيك وأولاد فائز وبينهما القتال أبدًا، وهم جميعًا إماميّة يرجعون إلى أب واحد ولأجل فتنتهم تخرّبت هذه المدينة، ثمّ سافرنا منها إلى بغداد).

وقد تمّ حسم النزاع بين تينك القبيلتين عن طريق قبيلة بني أسد فأودعت منذ ذلك الحين سدانة الروضة الحسينيّة إلى آل فائز وسدانة الروضة العباسيّة إلى آل زحيك.

---

(١) وباسمهم سميّت محلّة آل زحيك التي تعرف اليوم بمحلّة باب النجف وباب الخان وقسم من المخيم... راجع كتاب «مدينة الحسين» ج١.

(٢) رحلة ابن بطوطة.

ونعود إلى حديثنا فنقول: إنّ آل فائز كان وما يزال لهم جاها ووجاهة، وقد قال فيهم المرحوم العلّامة السماوي فيّ أرجوزته[1]:

لم يك رهط مثل آل الفائز بنائل النقابة أو حائز
فقد مضت في كربلاء قرون منهم نقيب كربلاء يكون
مثل أبي الفائز أو محمّد أو طعمة الأوّل مقول الندي
أو شرف الدين الفتى أو طعمة الثاني أو خليفة ابن نعمة

واستطرد قائلًا:

وكلّ أولئك آل الفائز إلّا الأولى استثنيتهم بفائز
لكنّهم فصائل عن لحمه كآل دراج وآل طعمة
وآل نصر الله في التعيين والنبلاء آل ضياء الدين
وآل ثابت وآل الشرف وآل وهّاب وآل اللطف

من هنا يتّضح أنّ هاتين القبيلتين هما أقدم البيوت التي قطنت كربلاء وأكثر عائلاتها اشتهارًا، وأعظم بيوتها انتشارًا، ولا بدّ للقارئ الرجوع إلى المصادر التي تثبت فيها قولنا، ولا عجب، فإنّ هناك كثيرًا من المؤلّفات القيّمة المطبوعة المخطوطة تستقصي تراجم هذه العوائل، وتراجم نوابغها وعلمائها ونسبها الصحيح[2].

ومن أقدم البيوت العلميّة العلويّة العربيّة التي قطنت كربلاء بيت(آل طعمة) من آل فائز، قال المرحوم السماويّ في أرجوزته في الفصل الخاص بالبيوت العلميّة:

وآل طعمة ذوي الأنساب في الفضل والعلوم والأدب

---

(١) مجال اللطف بأرض الطف المرحوم الشّيخ محمّد السماويّ.

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لأحمد بن مهنا الداوي سنة ٨٠٠هـ.

والمقصود هنا آل السيّد طعمة(الثالث) ابن علم الدين بن طعمة(الثاني) ابن شرف الدين بن طعمة كمال الدين(الأوّل) نقيب أشراف كربلاء، وكان هذا البيت يتعاطى سدانة الروضة الحسينيّة حتى يومنا هذا.

وقد تفرعت من آل طعمة اليوم خمسة أفخاذ هي:

١- آل وهّاب: وقد اشتهر هذا الفخذ بهذا الاسم نسبة إلى السيّد وهّاب بن محمّد علي آل طعمة الذي كان سادنًا للروضتين وحاكمًا لمدينة كربلاء. وقد اشترك في واقعة نجيب باشا المعروفة بـ(غدير دم) عام ١٢٥٨هـ وتنحصر ذريته بأفراد قلائل كان من بينهم الأديب المرحوم السيّد عبد الرزاق الوهّاب، وشقيقه المحامي السيّد محمّد مهدي الوهّاب[1]والشقيق الثالث القائممقام السيّد أحمد عبد الوهّاب، ومن هذا الفخذ اليوم أيضًا السيّد مجيد السيّد سلمان وأخيه والسيّد عبد المهدي ابن السيّد عبد الجليل.

وقد نبغ في هذا الفخذ الشاعر الشعبيّ المرحوم السيّد عبد الحميد آل طعمة ابن السيّد عبد الجليل المار ذكره وله في رثاء آل البيت عليهم السلام قصائد رائعة.

وقد صاهر هذا الفخذ السادة آل الوهّاب في كربلاء والسادة آل القزويني إحدى الأسر العلميّة المعروفة في كربلاء أيضًا.

٢- آل السيّد مصطفى وكان من أنبل شخصيّات كربلاء وقد أنجب خمسة أنجال وهم:

١-السيّد محمّد علي القطب ٢- السيّد أمين ويعرف أبناؤه اليوم آل فتح الله وآل زروق.

(١) صاحب جريدة(الندوة الكربلائيّة) الصادرة عام ١٩٤٣م.

٣-السيّد سلمان وكان من أشهر خطباء كربلاء ومن أحفاده اليوم- صاحب المقال- والدكتور عبد الحسين الطعمة أستاذ علم النفس بدار المعلمين العالية ٤- السيّد جعفر ٥- السيّد مرتضى وكان شخصيّة لامعة بعد والده وعميدًا لآل طعمة، ومن أحفاد اليوم الدكتور الشاعر صالح جواد الطعمة[١] وقد صاهر هذا الفخذ(آل عواد) إحدى الأسر العربيّة المعروفة في كربلاء وآل زيني وآل الوهّاب وآل زروق وغيرهم.

٣-آل السيّد درويش ومن أحفاده السيّد محمد جواد آل طعمة سادن الروضة الحسينيّة وقد نبغ حفيده السيّد عبد الحسين الكليدار وهو اليوم مؤرخ قدير وعالم واسع الاطلاع وفي مكتبته الفاخرة عشرات المجلّدات مخطوطة ومطبوعة وشقيقه الدكتور عبد الجواد الكليدار[٢] ومن هذا الفخذ أيضًا السيّد محمّد حسن مصطفى الكليدار[٣] والسيّد مصطفى سعيد الطعمة[٤] ومن أنجال السيّد درويش نبغ السيّد حسين آل طعمة، وكان خطيبًا مصقعًا، وانتقلت مهنة الخطابة لابنه السيّد محمّد كاظم وهكذا لأنجاله. ومن أحفاد السيّد محمد كاظم اليوم الأستاذ الشاعر محمّد علي السعيد[٥] وقد صاهر هذا الفخذ السادة آل الوهّاب في كربلاء.

٤-آل السيّد جواد: المعروفون اليوم:(آل السيّد أمين) ومن أحفاده اليوم الخطيب السيّد مصطفى الفائزي آل طعمة.

---

(١) مؤلّف ديواني(ظلال الغيوم) عام ١٩٥٠م،(الربيع المحتضر) عام١٩٥٢م.

(٢) صاحب جريدة(الأحرار) الصادرة ببغداد عام ١٩٣١م ومؤلّف كتاب(تاريخ كربلاء) وله مؤلّفات أخرى سيدفع بها إلى الطبع في وقت قريب.

(٣) مؤلّف كتاب(مدينة الحسين) في سلسلتين عام ١٩٤٧، ١٩٤٩م.

(٤) مؤلّف كتاب(مقدّمة التربية) ترجمة - طبع عام ١٩٢٧م، وله مؤلّفات أخرى قيّمة.

(٥) مؤسّس جمعية(ندوة الشاب العربي) في كربلاء عام ١٩٤٢م، وله قصائد غراء.

٥-آل السيّد محمّد: وقد خلف نجلين هما:

أ- السيّد سلطان وهو جدّ البوخيمكه من آل طعمة.

ب- السيّد مصطفى وهو جدّ آل شروفي من آل طعمة.

وقد سمّي هذا الفخذ الأخير بآل الشروفي نسبة إلى السيّد شرف الدين الجدّ الأعلى لوالدتهم. وقبل أن نختم هذا البحث عن السادة آل طعمة نقول إنّ سدانة الروضة الحسينيّة تنحصر اليوم: السيّد عبد الصالح الطعمة[١]، نجل السيّد عبد الحسين الكليدار.

أمّا سدانة الروضة العباسيّة فيتعاطاها السادة آل ضياء الدين[٢]. ومن المهم أن نشير إلى أنّ السادة آل طعمة لهم مصاهرات قويّة مع سائر البيوت الكربلائيّة لم تتح لنا الفرصة لذكر أسمائهم، وعلى رأس هذه البيوت السادة آل الوهّاب كما أشرنا سابقًا.

وهكذا نأتي على نهاية هذه العائلة، ومن أراد الاستزادة فليتتبع المصادر المذكورة ولا سيّما كتاب(مدينة الحسين) في جزئيه.

(١) [مركز تراث كربلاء] هو السيد عبد الصالح بن عبد الحسين بن السيد علي ال طعمة، تولى سدانة العتبة الحسينيةى المقدسة عام ١٩٣٠م وحتى عام ١٩٨١م . سلمان هادي ال طعمة، عشائر كربلاء واسرها، (بيروت: دار المحجة البيضاء، ١٩٩٨)، ص١٤٤.

(٢) [مركز تراث كربلاء] أسرة عريقه ، وافرة الجاه ، كريمة المنبت ، طيبة الأرومة تفرعت من قبيلة (آل فائز) العلوية، وكان لابنائها دوراً كبيراً في سدانة العتبة العباسية المقدسة . للتفاصيل ينظر: سلمان هادي ال طعمة، عشائر كربلاء واسرها، ص١٣٤.

حسين الكربلائي[1]

(من أدبنا الشعبي)

يـدور حديثنا الآن عن شاعر عراقيّ شعبيّ ذائـع الصيت هو المرحوم حسين الكربلائي صاحب(الأبوذيّات)[2] الرائعة التي احتلّت الصدارة في الأدب الشعبيّ في الفرات الأوسط. ولا أعتقد أن يجهل أحدنا شخصيّة هذا الشاعر أو لا يحفظ نبذة من شعره العاطفيّ الأخّاذ الذي يترنّم به أبناء الفرات... والذي نحن بصدده في هذا البحث أن يتعرف أكبر عدد ممكن من أبناء العراق والبلاد العربيّة على دراسة حياته، والوقوف على شاعريّته، كما نودّ أن نحيط القارئ علمًا بأنّ المعلومات التي أوردناها ليست إلّا حقيقة واقعة ألّفها رجالنا المعمّرون المعاصرون لحياة الشاعر.

ولد شاعرنا في كربلاء – أرض الدماء و التضحيات – عام ١٨٦٦م الموافق ١٢٨١هـ وانحدر من أسرة كربلائيّة معروفة، ونشأ في أكنافها، فتعلّم القراءة والكتابة، وما أن شبّ وتدرّج في السن، توقّد ذهنه، وانطلق ذكاؤه، وهو مازال فتى يافعًا في عمر الزهور في حياته، فاندفع يختلف على المجالس العلميّة العامرة في هذا البلد، وانصرف إلى دراسة

(١) سلمان هادي الطعمة، من أدبنا الشعبي حسين الكربلائي، مجلة العرفان، المجلّد السابع والأربعون، الجزء الخامس، كانون الثاني ١٩٦٠م، ص٤٥٢-٤٦٥.

(٢) [مركـز تـراث كربـلاء] الابوذيـات جمع ابوذية نـوع من الشـعر الشـعبي أو الشـعر العامي أو شـعر البادية، وهـو كنـوع منتـشر في منطقة الهـلال الخصيب بشـكل عـام وفي العراق بشـكل خـاص، والتسـمية هـذه عراقية صرفـة. والكلمـة مركبة من بمعنـي صاحب و مخففـة من أذية، والمعنـى: صاحـب الأذيـة، أي المُبتـلى . للتفاصيـل ينظـر: هاشـم محمـد الرجـب، الابوذيـة، (بغداد: مركز الفلكلور العراقي، ١٩٦٢).

العلوم كالفقه الإسلاميّ وغيره على أعلام عصره المشاهير كالشّيخ حسين المازندراني والحجة السيد باقر الطباطبائي وقرأ العروض على الشيخ كاظم الهر[1]، فذاع صيته، وأصبح علمًا يشار إليه بالبنان. وممّن كان يختلف معه من شعرائنا إلى مجالس العلماء ومحافل الأدب الشاعر الحاج عبد المهدي الحافظ[2]، وقد عاصره مشاهير شعراء الفرات وفي طليعتهم الحاج زاير النجفيّ[3].

غادر حسين كربلاء إلى الشطرة لطلب الرزق والعيش، وهناك اتصل برؤسائها وأعيانها كالشّيخ ساير النجدي... وثمّة قول لا بدّ منه أنّ شاعرنا كان يسافر إلى الناصريّة بدعوة من أهليها لقضاء فصل الشتاء وكان يحلّ ضيفًا على(الشيخ محمّد بك بن منصور باشا) أحد شيوخ المنتفك آنذاك، ويلقى من لدنه حفاوة بالغة وتقدير يذكر، كما أنّ له رفاقًا أوفياء تربطهم بالشاعر علاقات أخويّة صادقة، فيذهبون به إلى ربوع المنتفك الجرداء كالبطحة وأور لاصطياد الحبار... فكان حسين يتغنّى بشعره، وكم كانت الأسماع تطرب لصوته الذهبيّ الدفاق، وتستمع بحديثه العذب وأدبه الغض.

أمّا أوصاف المترجم له فقد كان جميل الطلعة، أسمر اللون، نحيف البنية، ذو أنف أنيق وعينين سوداوين، متوسّط القامة، يرتدي العقال واللباس العربيّ، أضف إلى ذلك أنّه كان حسن الصوت.

---

(١) من أشهر شعراء كربلاء وله ديوان مخطوط.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو عبد المهدي بن صالح بن حبيب الحافظ.، من اسرة خفاجة العربية العريقة ، التي سكنت الشطرة ثم الكاظمية نزح جده (حافظ رويعي) الى كربلاء في اوائل القرن الثالث عشر الهجري ، تميز شعره برقة اللفظ وسهولته وحلاوة السبك وسلاسته توفي عام ١٩١٥.

(٣) [مركز تراث كربلاء] هو زاير بن علي بن جبر الدويج المسلماوي، ولد في منطقة برس في مدينة الحلة عام ١٨٦٠، ولازم مجالس الادب والمجالس الحسينية في وقت مبكر من حياته بعد انتقاله الى مدينة النجف الاشرف، مما ادى الى تفجر قريحته الشعرية ، كما امتاز بجودة اشعاره المنبرية حتى وفاته عام ١٩١٩ بالنجف.

شعره

للشاعر ديوان شعر مخطوط يضمّ مختلف الأغراض، طرق باب(الأبوذيّة) وله فيها جولات من الإبداع، وكانت موهبته الشعريّة تثير الإعجاب، وجلّ ما يمتاز به شعره هو عذوبة اللفظ، وجمال التعبير، وكثرة الافتتان في التشابيه والأوصاف...

وللمترجم مفردات ومقاطع من القريض قالها في مناسبات شتّى، وبضع قصائده رثى أهل البيت عليهم السلام:

دعــوني وحـبّـي لا أطـيـق سلـوه تـعـلـق في قـلـبـي هــواه وخـاطـري
يـكـلّـفـنـي فـيـه الــعــذول تـعـلـلا وفيه انقضى عمري وجفت نواظري
أأدري بـتـركـي الـنـظـم أنّي سلوته ولم يـدرِ مـا المـطـوي تحـت الضمائر
دهشت لـرزء يصدع القلب ذكـره لآل عـلي في المـصـاب ابـن حـاشر
قـضى ظـامـئًـا في كـربـلاء بـن فاطم خميص الحشا تحت القنا المتشاجر

كما أنّ لديه قصائد أخرى في الوصف والرثاء والغزل ممّا يدلّ على أنّه تطرّق معظم أبواب الشعر، ويروي أكثر شعراء الجنوب وهواة الشعر أنّ الشاعر حسين يُذكر بخير ويترحم عليه كلّما تطرّق الأسماع بيت قوي من الأبوذيّة سواء أكان له أو لسواه، وهذا دليل على شهرته وحسن سمعته.

وهكذا نأتي على نهاية حياة الشاعر الخالد(الشيخ حسين الكربلائيّ)، فلقد قضى نحبه، ففي عام ١٣٢٨هـ وافاه الأجل المحتوم، فانطفأ هذا المصباح الأدبيّ اللامع، وتوقّف قلب الشاعر النابض في مدينة كربلاء، ودفن في الروضة العباسيّة، وبموته خسر الأدب الشعبيّ عندنا خسارة لا يعوض عنها ببديل.

(شعراء من كربلاء)

سلمان هادي الطعمة[1]

في حجرتي المظلمة التي ينبثق من سقفها شعاع مصباح ضئيل كجسمي، استلقيت على قفاي، على حصير، وقد أسندت ظهري بمخدتين، ورفعت بيدي اليمنى كتابًا غرقت في قراءته، ورحت في شبه غفوة روحيّة لم يعكر صفاءها إلّا ضربات خفيفة على الباب، واندفع صوتي من الباب يجيب:(منو) وتردّد صوت ألفته أذناي وهو صوت الجندي المجهول الرجل الأمين الذي يعرض نفسه لحرارة القيظ ونحن نتبرّد، ويلوح الهواء اللاذع وجهه بقرصات ضاغطة ونحن نستدفئ، وبقي ما يحمل من دموع السماء معرّضًا جسمه بلا وقاء، لقد نبّهني صوت هذا الرجل النبيل قائلًا:(أنا محسن بوسطجي) فأجبته أهلًا(أبا علي) رسالة – يا عمّي أشكرك.

ودلفت إلى حجرتي والرسالة بين يدي لا أستطيع أن أميز خط صاحبها فأنا على الرغم من كثرة ما تصلني من الرسائل أستطيع أن أعرف كاتبها من خطّه إلّا هذه الرسالة فمن تكون؟ ففضضتها وإذا بي أواجه اسمًا طالما اكتحلت به عيناي – سلمان هادي الطعمة – والرسالة مفعمة بالسّلام والتحايا يشير بها كاتبها إلى أدباء كربلاء، ويودّ لو كان الجزء الثاني فيهم وضعت هذه الرسالة مع أخواتها، وقلت متمثلًا:

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

أأكتب عن الأدباء هيهات إنّهم لايستحقون أبدًا، فلقد اقتطعت من لقمة عائلتي

---

(١) غالب الناهي، شعراء من كربلاء سلمان هادي الطعمة، مجلة العرفان، المجلّد السابع والأربعون، الجزء العاشر، حزيران ١٩٦٠، ص٩٢٤ – ٩٢٩.

وطبعت ما كتبت عنهم، ومع هذا فهم أصحاب الفضل، وهم يريدون أن أجعل الكتاب هديّة عامّة لهم، غير مقدّرين لوضعي المالي ولا لإرهاق نفسي ولا لأتعابي، ولومهم، ألا لعنة الله على النفوس المريضة فكلّ واحد يريد أن أكتب عنه أكثر ممّا يستحق، ولماذا قُلتَ فيّ كذا ولم تقل كذا، ولو أنّني تركت كلّ واحد يكتب عن نفسه لكفيت نفسي مؤونة ألسنتهم القذرة طيلة سنة، وأنا بين العتب والعتاب.. لماذا غفلت فلانًا وذكرت فلانًا ولماذا لم تكتب عن فلان وفلان؟.

وأنا أقول: أيّها الناس إنّها سلسلة دعوني أحفظ فيها التوازن الأدبيّ وسأكتب عن كلّ الأدباء، ويأتي آخر فيقول بلا خجل: إنّ فلانًا فعله كذا ومبدؤه كذا ومعاملتي معه كذا فلماذا كتبت عنه؟. يا عزيزي: هذه أمور شخصيّة، والدراسات الأدبية لا يهمها هذا الأمر، ولا تعنى بالتوافه... إلى غير ذلك من أمور شخصيّة تكشّفت لي، فحطّمت القلم ولعنت الأدب والأدباء وجنّبت نفسي مؤنة التعب، إلّا أنّ رسائل السيّد سلمان انهالت عليّ انهيال السهام على المقاتل وأخذت بخناقي ووافتني رزم منه كلّها مؤلّفات لأدباء لا يمكن السكوت عنهم، وأخيرا تحاملت واستعذت بالله من الشيطان فصارحته برسالة بأنّني مستعد للكتابة عنهم على أن يتحملوا نفقات الطبع ومبينًا له بأنّني لولا مساعدة الأخ الشهم الأستاذ محمّد علي البلاغيّ الذي له الفضل لما أخرجت الجزء الأوّل.

كنت أقصد من وراء ذلك أن يتراجع الأخ النبيل الأستاذ سلمان هادي الطعمة ولكن أملي خاب إذ زفّ إليّ خودًا من عواطفه، وهي تحمل موافقته وأدباء كربلاء المقدّسة، ولم أجد بدًّا من الاستجابة إذ لا أريد أن أكون لئيمًا حيال رجل كريم ينمّ عليه أصله. فللأستاذ سلمان فضل إظهار هذا الكتاب، وإنّ بلدًا فيه مثل سلمان لهو خليق بكلّ احترام ولو أتيح للأدب واحدٌ في كلّ مكان لما خطل ذكره والصفة التي يمتاز بها الأستاذ سلمان ليست صفة مكتسبة؛ لأنّه ينحدر من عائلة كريمة الأعراق، طيبة الأصل، طاهرة الغرس

إذا كـان في أرج الـعـلاء أصـولها فـأيـن عـوالـيـهـا وأيــن الـذوائـب؟

سلمان شاب يتدفّق حيويّة ونشاطًا، يدفعه في ذلك قلب كبير لا تستطيع أن تتسع له الجوانح، وتشرق في كونه نفس طهرت وطابت وسمقت، وترف في حناياه روح تأبى عليه إلّا الانطلاق، حيث مغاني الجمال، ومسارح الصهباء، وقليل هم الذين يتحسّسون الجمال. إنّ الروح الجميلة هي وحدها التي تقدر ما للجمال من أثر على هذا الوجود.

ولو كتب إليك ورأيت سلمان وهو يدرج إلى العشرين بعد أن خلف وراءه كميّةً من سني الطفولة المرحة؛ لأكبرت فيه هذه النفحات فهو كالبرعم البريء الذي يؤمّل إيراقه وثمره، وها هو ذا يؤتي أكله ولم يستوِ عوده.

ولد هذا الشاعر في كربلاء في بيت له مكانته الاجتماعيّة والثقافيّة سنة ١٩٣٦م، وربي في عائلة ليس سواه فتمرغ بالدلال، وتوشّح بالإجابة فكان هذا المحيط مدعاة بعث لروحه المحلقة، والمجالس كالمدارس كما يقولون، لذا فقد اكتسب جلّ صفاته من المجالس التي كان يعقدها أهلوه، المجالس التي تدور فيها كؤوس الخلق والفضيلة، والتي يتبادل فيها جلّاسها أحاديث الودّ والسماحة، ويتبارى فيها ذوو الفن بعرض فنونهم، فكانت هذه الحوادث تخط من صفحته البيضاء الناصعة، وللطفل نفس صافية كسماء حزيران لا يرى فيها إلّا زرقة ساجية على امتداد البصر.

نشأ سلمان وقد نشأت معه الفضيلة وحبّ الغَيْر والتفاني في خدمة الثقافة وصادف قبولًا وترحيبًا من ابن عمه الدكتور الشاعر صالح جواد الطعمة، وكانت داره منتدى أدبيًّا لأدباء كربلاء، وتلقّت شاعرنا فرأى أمامه مكاتبَ عامرةً كافية لإشباع نهمه وإرواء غلته، فانكب يطالع حتى إذا ما استقرّ في الثانوية، وقد فعل فيه توجيه الدكتور صالح

فعلته وجد في نفسه الكفاية؛ لأن يسهم في تحرير نشرة(الرشاد)[1] وانفتح المجال أمامه فرفّ بجناحين إلى عالم الصحافة، فأودعها فرائد خياله وخرائد ذهنه، وتفتح كما تتفتح الوردة من أكمامها إلى الصبوة فشغفته سمراء كربلاء حبًّا، فوقع تغاريده على أنغام قصيده وأنشده آيات إبداعه على لحنه. لقد ألهمه الحبّ الذي ألهم جميلًا وكُثَيِّرًا ومسلمًا ما سيخلّده من القصيد الفاتن.

أسلوبه

الأستاذ سلمان شاعر صبابة فلقد اكتوى قلبه وهو في عمر الصبا لذا تجد في تراتيله لهثًا والسنون المقبلة كفيلة بتعطيرها فهو في حاله هذا إذا تغزّل بكى، وإذا توجد شهق.

وقصيدته(أناهيد) تريك مبلغ ارتباكه في الإعراب عمّا بداخله إنّه يسم نفسه بالبؤس وهو المدلل، ويرد الكآبة وهو الفراشة الحائمة من وردة إلى زهرة، ويتصوّر بأنّه ينشج ألمًا، وهو الذي يغرّد كعندليب الصباح. إنّها صرخات مكبوتة لا يستطيع صاحبنا أن يعرب عنها بغير هذه التأوهات الكاويات، إنّها توهّمات عاشق شاعر كنا مثله:

صدعت شبابي قبضة الألم ... وتصبّغت بيض المنى بدمي
ما زلت أندب وحشة الظلم ... وأنوح منطويًا على ألمي
كم من حديث بتّ أسكبه ... تحت الدجى عن خاطر كلم
النفس يا دنياي موحشة ... وصبابتي فنيت ولم تدم
فحشاشتي يذكو اللهيب بها ... والهمّ تسعر ناره بدمي
أشكو الحياة لأنّها سقيت ... بالنائبات السود والنقم

(١) [مركز تراث كربلاء] واحدة من النشاطات الثقافية التي كان السيد سلمان هادي ال طعمة يضطلع بها ، حيث كان يصدرها في ثانوية كربلاء عام ١٩٥٣ . ينظر: ابراهيم خليل العلاف، مؤرخ كربلاء سلمان هادي آل طعمة، " المدى" ، (جريدة) ، بغداد ، تشرين الثاني ٢٠١٢م.

إلى أن يقول:

أيــن الحــنــين يــطــوف مختــلــجًا قــلــبــي لــيــنــطــق شــوقــه بــفــمــي
مــات الهــيــام وراح مــنــصرفًــا ذكــر الهــوى وإنــجــاب كــالحلم
وأنــا هــنــا في وحــدة وأذى أشــدو الأســى ولــواعــج الــضرم

ويلذّ لشاعرنا أن يتلمّظ حلاوة الذكرى ولكنّه يأبى إلّا أن يجعل ذاك الطعم الحلو مرًّا واهمًا متألمًا:

تــراءت إلى عــيــنــي الــغــافــيــة طــيــوف لأيــامــي المــاضــيــة
فلم يبقَ منها سوى الذكريات وألحــان قــيــثــارة فــانــيــة

هل يسعد الإنسان إلّا بالذكرى يا أستاذ سلمان؟ إنّها رباط الماضي

يــردّد في مــسمــعــي شــدوهــا ويــوقــظ في الــنــفــس آلامــيــه
تــذكــرني حــلــمًا قــد مــضى وغــاب مــع الأنــجــم الــزاهــيــة

وهل تريد أن يستديم الحلم الدائم؟

لنستمع إلى سلمان الغيور في صمته وفي دمعته الخرساء ينتزع من القلب أنات فيصوغها شعرًا ليرثي بها ترب الصبا السيّد ضياء الخرسان:

قــذفــتــك أمــواج الــفــرات المــزبــد عــبر الــفــنــاء فــيــا لــه مــن مــشــهــد !
وانصاعت الحسرات تأكل مهجتي حــزنًــا لــبــهــجــة عــمــرك المــتــبــدد
إنّي فــقــدتــك فــقــد عــيــنــي نــورهــا فــبــدت لي الــدنــيــا كــلــيــلٍ أســود
فــكــان هــيــكــلــك الــبــهــيّ يــلــوح لي وشــبــابــك الــزاهــيّ يــشــعّ كفرقد
يــا زهــرة ذبــلــت فــجــفّ عــبــيرهــا ومــضى شــذاهــا في ظــلام المــوقــد
أشــكــو الــفــراق بــلــوعــة وتحــرق كالطفل ممنوع الشفاه إلى الثدي
أسفًــا عليك وفي القلوب لواعج حــرّى، ونــار تلتظي في الأكــبــد

إنّ السبب المباشر لبكاء[1] الأحباب هو الشعور بعدم وجود الفراغ الذي يتركونه

وعلى هذا الأساس كانت المراثي تنعكس على صورة الشاعر الحقيقيّة أعني الجوهر الحقّ لنفسيّته. ومن المراثي نستدلّ على مبلغ الصداقة.

فالرثاء كالغزل تتخلّج فيه العواطف وتتخايل فيه المودّة الصادقة، والذاكرون لإخوانهم قليلون، ولا يذكر الأحبّة إلّا الشهم الذكي الشريف النسب، ولمّا كان سلمان قد اجتمعت فيه الأسباب كلّها مع كونه شاعرًا فلا عجب، إذا ما رأيناه يغمس يراعه في إملاقه ليخطّ دمعته السخينة المذروفة على رفيق الطفولة وخدن المرازح وخلّ البراءة.

لقد عرف القارئ الكريم سلمان الشاعر ولأعرفه الآن عليه كناثر يتفنن في أسلوبه تفنن الغانية في زينتها، إذ يقول.

«في هذا الإطار البديع وعلى هذا الأساس المتين وبتلك الأجواء المضطربة القلقة، على رغائب القلب المتعطش الهائم وجنون الثورة العاطفيّة أطلّت علينا الشاعرة بأناشيدها العذبة الرقيقة فكأنّها زهرة الأقاحي في ربع مفاوز».

ويقول أيضًا:

«هنالك في أحضان الريف الجنوبيّ الخالد، وفي جوار دجلة الحافلة جمال الطبيعة الساحر نشأت شاعرة عريقة الأصل والنسب أثارت النفوس بشعرها الرقيق الفياض، وحازت على شهرة واسعة في عالم الأدب ومكانة بين صفوف أخواتها الشاعرات في العالم العربيّ».

هذا هو الأديب الشاعر السيّد سلمان هادي آل طعمة، وهذا هو أسلوبه الممتع الرشيق.

---

(١) كتابنا شخصيّة عليّ ـ عليه السّلام ـ: الرثاء عند الإمام.

مآثره وخدماته

١- الأمل الضائع – قصّة شعريّة – مطبوع عام ١٩٥٤م.

٢- شاعرات العراق المعاصرات – دراسة – مطبوع عام ١٩٥٥م.

٣- رياض الذكريّات – مجموعة شعريّة – مخطوط.

٤- أشواق وأحلام – مجموعة شعريّة – مخطوط.

٥- كربلاء قبلة الأنظار – دراسة – مخطوط.

٦- من وحي إيران – – ملحمة شعريّة – مخطوط.

٧- مقالات في الأدب والحياة – مخطوط.

والأستاذ سلمان فيه طاقة شعريّة حافلة بشتّى ألوان الأحاسيس فإذا حدب عليها بالمطالعة للأدب العربيّ القديم والشعراء المحدثين(لا شعراء الجيب) وإنّما(شعراء القلب) الشعراء الذين يهزّون عاطفتك ويعيشون حولك جوًّا رهيبًا آنًا، وملذًّا وممتعًا آونة أخرى. الشعراء الملهمون الذين يرقصون القلب على أنغام موسيقى القافية الطروب، فإذا ما تزوّد بثروة من شعر نخبة منّقاة فإنّني أؤكّد له بأنّه سيصبح شاعرًا لا يشقّ له غبار؛ لأنّه مجيد وهو في عود لم يستوِ، فكيف به إذا ما استوى عوده وترك بعد نيل الشهادات عناء التحضير سيكون الأديب الذي يقول فيه المتنبي:

الألمعي الذي يظنّ بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

ونحن نفخر بشباب يتفجر ذكاءً ونبوغًا كسلمان ونأمل أن يشقّ طريقه لإكمال دراسته كيما يكون مرشدًا مصلحًا.

الحاج محمّد حسن أبو المحاسن[1]

وزير المعارف سابقًا

يعدّ الشاعر الخالد محمّد حسن أبو المحاسن من الشعراء المناضلين في حقل السياسة، فقد كافح طوال حياته من أجل تحرير العراق من قيود الاستعمار التي كانت تكبل الشعب، وتنتهك كرامته، وتسلب حرياته الديمقراطيّة، وتسلّط عليه الفقر والشقاء والبؤس، ولذا انضم هذا الشاعر إلى طليعة الوطنيّين الأحرار لمحاربة المستعمرين والضالعين في ركابهم من الأذناب والعملاء المأجورين، وعكس في شعره كثيرًا من صور كفاح الشعب العراقيّ الذي كان يتطلّع إلى عالم أفضل تسود فيه الحريّة والكرامة والإنسانيّة.

ولد هذا الشاعر في مدينة كربلاء عام ١٢٩٣هـ، ونشأ فيها ودرس العربيّة وعلوم الدين على زمرة من الأساتذة والفضلاء، كان من بينهم الشاعر الشّيخ كاظم الهر[2]،

---

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء من كربلاء الحاج محمّد حسن أبو المحاسن، مجلة العرفان، المجلّد الثامن والأربعون، الجزء الأوّل، أيلول ١٩٦٠م، ص٦٦ – ٦٩.

(٢) [مركز تراث كربلاء] من علماء كربلاء وفقهائها المتميزين، ولد في مدينة كربلاء المقدّسة عام ١٢٥٧هـ، قرأ علومه في الفقه والأصول على السيد محمّد حسين الشهرستاني وميرزا محمّد حسين الأردكاني والشيخ زين العابدين المازندراني، وقد عاصر جملةً من علماء عصره ونال شهرتهم أمثال السيد إسماعيل الصدر والسيد محمّد باقر الطبطبائي والسيد هاشم القزويني وغيرهم، وكانت له حوزة للتدريس في مدرسة حسن خان، توفي عام ١٣٣٠هـ.. للتفاصيل ينظر: محسن الامين ، أعيان الشيعة، ط٥،(بيروت: دار التعارف للمطبوعات، ٢٠١٤م)، ص ١٣، ص ١٨٤؛ اغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩م). ج١٧، ص٦٠.

وبرز في ميدان الشعر كشاعر موهوب طبقت شهرته الأندية الأدبيّة، وممّا يجدر ذكره أنّ المترجم له كان محافظًا على الأسلوب القديم، وسرعان ما حدث الانقلاب العثمانيّ[1] تأثر به، فطرأ على تفكيره طابع التجديد، لذا نرى شعره ملونًا بصبغة السياسة، وحاز على قصب السبق، وعزف على قيثارة الشعر الرائع أنغامًا رقيقة تدخل القلوب دون استئذان، فكان شعره نشيدًا تردّده شفاه الألوف من الناس.. إنّ شاعرنا ينشد الفضيلة ليحث المجتمع إلى السير في طريق الصلاح والخير على ضوء المبادئ الإسلاميّة اللّامعة، ويحارب الرذيلة بما أوتي من قوّة وإدراك، وبصارم الذكاء والفطنة، وقد اتّخذ الإصلاح الاجتماعيّ هدفه الأوّل وغايته المنشودة، ورغبته الخالدة التي لا يغفل عن ترديدها طرفة عين.

ويحدّثنا الكثير من الأدباء عن شخصيّة أبي المحاسن المرموقة، وكيف أنّه مارس السياسة، وتسنم كرسي الوزارة العراقيّة[2] كما يحدّثنا البصير بقوله[3]: وشاءت الظروف

---

(١) [مركز تراث كربلاء] هو حصيلة العمل الوطني السري لجمعية سالونيك ، والتي انتهت بأنقلاب في (٢٣ تموز ١٩٠٨م) والذي اضطر السلطان عبد الحميد الى اعلان العمل بدستور عام ١٨٧٦م ، للتفاصيل ينظر: مصطفى طوران، اسرار الانقلاب العثماني، ترجمة مصطفى خوجه، (القاهرة:دار السلام للطبع والنشر والترجمة، ١٩٨٥م).

(٢) [مركز تراث كربلاء] تعاقب على توليّ وزارة المعارف (التربية حالياً) مُنذ إستقلال العراق سنة ١٩٢١م مجموعة من الشخصيّات والعُلماء والأُدباء والشخصيّات المرموقة التي تركت بصمات تربويّة وعلميّة واضحة لا يُمكن للتأريخ إغفالها أمثال العلاّمة المجاهد السيّد هبة الدين الشهرستاني والعلاّمة الشيخ مُحمّد رضا الشبيبي والعلاّمة الشيخ عبد الكريم الجزائري وآخرون ممّن أسّسوا (بسيرتهم) نهجاً ونموذجاً تربوياً يستحق التقدير ، ومن هؤلاء الوزراء الذين إتصفوا بالكفاءة والوطنية هو وزير المعارف الشاعر الأديب العلاّمة الشيخ مُحمّد حسن أبو المحاسن، للتفاصيل ينظر: ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٧)، ج١، ص١٠٩.

(٣) نهضة العراق الأدبيّة: الدكتور محمّد مهدي البصير.

أن تكون كربلاء خلال سنتي ١٩١٩ و ١٩٢٠م مركز نشاط سياسيّ كبير؛ بسبب إقامة الإمام الشّيخ محمّد تقي الشيرازي رجل الحركة العراقيّة الوطنيّة الأكبر فيها، فساهم المترجم في هذا النشاط بانضمامه إلى حزب سرّي ألّفه الشّيخ محمّد رضا كبير أنجال الإمام الشيرازيّ، وكان لهذا الحزب أثره الكبير في حوادث سنة ١٩٢٠م. فلما خبت نار الثورة وأعيد احتلال كربلاء في خريف سنة ١٩٢٠م قبض على المترجم وأرسل إلى الحلّة، حيث سجن بضعة أسابيع، ثمّ أطلق سراحه وعاد إلى السكون والانزواء، وفي تشرين الثاني من سنة ١٩٢٣م دعي المرحوم جعفر باشا العسكريّ إلى تأليف الوزارة على أثر استقالة السعدون من الاضطلاع بتبعات الحكم، فرشّح أديبًا وطنيًّا ذا صلة ببعض المقامات السياسيّة العالية صاحب الترجمة لمنصب وزارة المعارف في هذه الوزارة، ولقي ترشيحه أذنًا صاغية، فعيّن وزيرًا للمعارف.. وفي أغسطس من سنة ١٩٢٤م انسحبت الوزارة العسكريّة الأولى من منصّة الحكم فانسحب المترجم من ميدان العمل نهائيًا.

وعاد المترجم إلى مسقط رأسه كربلاء وظلّ فيها يرتاد النوادي الأدبيّة، ومنها ديوان آل الرشديّ الذي كان محط رجال الأدباء ومنتجع الشعراء والندماء، وقضى سني حياته بالتتبّع والمطالعة ونظم الشعر.. وفي يوم ١٣ ذي الحجّة من عام ١٣٢٤هـ لبّى نداء ربّه على أثر سكتة قلبيّة، ومن مؤلّفاته الأدبيّة ديوان شعر كبير أودعه لدى تلميذه الشّيخ محمّد علي اليعقوبيّ[1]، وإنّه لم يرَ النور بعد، والديوان هذا يضم مختلف الأبواب الشعريّة

(١) [مركز تراث كربلاء] كاتب وشاعر وعالم أدبي عراقي. ولد في النجف عام ١٨٩٦م ونشأ في مدينة الحلة. تلقى تعليمه الأولي في مدينة الحلّة، ثم درس الأدب والشعر والخطابة على والده، ودرس الفقه والأصول والتفسير والنقد والتاريخ والأدب على بعض العلماء وتنقّل بينها وبين الكوفة والسماوة والبصرة. زاول الخطابة المنبرية، كما ألقى محاضرات في الأدب والنقد والتاريخ. كان عضوًا مؤسسًا لجمعية الرابطة الأدبية في النجف عام ١٩٣٢. ينظر:

وأهمّها السياسة والوصف والرثاء.

لنصغي الآن إلى شعره الذي يستمدّه من ينبوعه المتدفّق، فهذه قصيدة يحيي شكري باشا قائد أدرنة، حيث يقول فيها:

أقائد جيش المجد حييت بالمجد ... أسرت ولكن بعد ما فزت بالحمد
لبست على الأهوال ستة أشهر ... من الصبر سربالًا مضاعفة السرد
وللصرب والبلغار حول أدرنة ... فيالق لا تحصى بحصر ولا عدّ
أخذت على السيل الأتيّ طريقه ... على حين مدّ السيل يتبّع بالمدّ
فما هجم التيّار إلّا وراءه ... وقوفك مثل السدّ ناهيك من سدّ
تدافع في عشرين ألف محارب ... دفاعًا به حارت عقول أولي الرشد
فيا حبذا جيش أقامت سيوفه ... لنا شرفًا نالت مبانيه باللحد
قليل عديد لا يرى مددًا له ... على كثرة الأعداء غير ظبا هند
ولولا قضاء الله فاز بنصره ... ولكن قضاء الله ليس بذي رد
على أنّه قد حاز فخرًا مؤرّخًا ... على وجنة الأيّام بالمسك والندّ
أشكريّ قد أضحى لك السيف شاكرًا ... ضرائب قد جلّت عن الوصف والحدّ
فيا لهف نفسي لهفة بعد لهفة ... وشجوًا على شجو ووجودًا على وجد
ليوم به ساروا لفتح أدرنة ... عميدًا بلا جيش أميرًا بلا حند

ومن قصيدة له يرثي بها البطل البغداديّ محمود شوكة باشا المعروف بالفاروق والذي قتل غيلة عام ١٩١٣م، وهو في سدّة الحكم:

بكى الشرق يا خير الصدور الأعاظم ... عليك بمنهل الدموع السواجم
نعيت إليه فاستحالت ربوعه ... مصابًا ومادت أرضه بالمآتم

ألا أنّ سيف الأمّة اليوم غاله حمام فلا ابتلت يمين بقائم
وقد غاب ذاك اللّيث عن غاب عزّه على حين أردى كلّ ليث ضبارم
أصابوه في سلم وأعظم آفة على البطل المغوار غدر مسالم
يعدّون قتل المصلحين غنيمة وما هو إلّا من أجل المغارم

وكان الشاعر صلب الرأي، سامي الخلق، واسع الخيال، مرهف الإحساس، ويمتاز شعره بحرارة العاطفة، وصدق التعبير، ورقة الشعور، وإنّ نضاله السياسيّ العنيف من أجل الحريّة والاستقلال، وفي سبيل إنقاذ الشعب من أغلال العبودية والاسترقاق، كلّ هذه الكفاحات التي قام بها الشاعر أبو المحاسن في مضامير الحياة ستكتب له الخلود على مرّ الزمان.

عباس أبو الطوس ١٩٣٠- ١٩٥٨م[١]

ولد الشاعر الوطنيّ الخالد عباس أبو الطوس عام ١٩٣٠ميلاديّة في مدينة كربلاء معقل ثورة العشرين، ومهد الحضارات والأمجاد، وانحدر من عائلة فقيرة تعرف بـ(آل أبي الطوس)، فهو عباس بن مهدي ابن الحاج حمادي ابن الحاج حسني، شاعر كربلاء، وأديبها الكبير، وشقيقه(صالح أبو الطوس) شاعر شعبيّ معروف.

وما أن شبّ عباس وترعرع، دفعه والده إلى أحد الكتاتيب، وهو لم يتجاوز السادسة من عمره، حيث تعلّم القراءة والكتابة هناك... قضى أيّام طفولته في أحضان مدينة الحسين عليه السلام، وقد ولع بالأدب منذ صغره، فأقبل على المطالعات الأدبيّة بشغف شديد. فقرأ الأجروميّة، ثمّ شرح القطر، فمغني اللبيب، وألفية ابن مالك، والبيان والتبيين للجاحظ، وجواهر البلاغة، وقرأ تاريخ الإسلام كلّه، ودواوين الشعراء كلّه، وحفظ خمسين خطبة من نهج البلاغة، وحفظ ما يقارب عشرة الآف بيت من الشعر العربيّ، كما حفظ المعلّقات.

واصل دراسته الخارجيّة فترة من الزمن، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته، وتشمل المعلومات النحويّة والعروضيّة التي التقطها من بين دورات النجف الدينيّة طيلة بقائه فيها سنتين[٢]

---

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء من كربلاء عباس أبو الطوس، مجلة العرفان، المجلّد التاسع والأربعون، الجزء الخامس، كانون الثاني ١٩٦٢م ص٤٥٦-٤٦٥.

(٢) كرّاس(يوم الحسين الخالد) لعباس أبي الطوس ص ٤ مقدّمة الأستاذ حسن عبد الأمير.

وعاد إلى مسقط رأسه – كربلاء – وصار يقرأ شعره الثوريّ اللّاهب في الحفلات الأدبيّة، وينشره على صفحات الجرائد المحليّة.

وجدير بنا ونحن في معرض حديثنا أن نوضح للقرّاء لمحات من المواقف البطوليّة الرائعة التي أبلى فيها الشاعر الذي واصل النضال، وقدّم التضحيات سنين طويلة، ولعلّ أنباء جهاده في وثبة ١٩٤٨م[١] ووثبة تشرين ١٩٥٢م[٢]، وغيرها هي العامل الأساس الذي سبّب شهرته، وعلى أثر وثبة ١٩٥٢م المباركة اعتقل الشاعر؛ نتيجة لكفاحه المرير ضدّ الاستعمار الغاشم، وظلّ متنقلًا بين جدران سجن بغداد والكوت، وقضى فترة عام ونصف، التقى خلالها بالشعراء والأدباء أمثال شاعر الشعب محمّد صالح بحر العلوم، وحسين مروان، وزهير أحمد، وغيرهم، وذاق خلال هذه الفترة أشدّ أنواع التعذيب – كما حدّثني بنفسه – ولهذا جاء شعره مفعمًا بالحرقة والكآبة.. ولتناول هذه القصيدة مثلًا بعد أشهر قضاها بين القضبان الحديديّة، فأسمعه يقول:

أحبابنا أنا ها هنا ما بين جدران السجون
تهتاجني الذكرى وتعصف في دمي ريح الشجون

---

(١) [مركز تراث كربلاء] هي انتفاضة شعبية قام بها الشعب العراقي في كانون الثاني ١٩٤٨م ، بهدف اسقاط حكومة رئيس الوزراء سيد صالح جبر ومعاهدة پورتسموث. وكانت في الفترة من وبدأت الانتفاضة بمظاهرات سلمية سرعان ما تحولت إلى معارك بين الشعب والحكومة. للتفاصيل ينظر: خميس حزام والي، وثبة كانون الوطنية في العراق ١٩٤٨، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية القانون، ١٩٧٩م).

(٢) [مركز تراث كربلاء] عاش العراق في منتصف القرن العشرين مخاضاً عسيراً تمثل بجملة من التظاهرات والانتفاضات كرد فعل وطني جراء التدخلات الاجنبية في مقدرات العراق، كان حصيلتها العديد من ضحايا المثقفين على اختلاف مسمياتهم جراء مواقفهم الوطنية تاييداً لتلك الوقفات الجماهيرية . للتفاصيل ينظر: جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق١٩٤١-١٩٥٣، (النجف: مطبعة النعمان، ١٩٧٦).

ويثير في قلبي الهموم طلاقة الماضي الدفين
أيّام كان الحبّ يجمع شملنا في كلّ حين
وملاعب الصبوات تهدينا لذاذات السنين
نقتاف آثار المباهج واللذائذ في حنين
أحبابنا أنا ها هنا

ومن قصائده السياسيّة هذه القصيدة التي ألقاها الشاعر في المؤتمر الخامس للحزب الوطنيّ الديمقراطيّ الذي انعقد في بغداد عام ١٩٥١م وقد نقلناها من ديوانه الموسوم بـ(هدير الشلّال)المخطوط فيقول:

ثر على الظلم ولا تخشَ اليراعا واملأ الدنيا نضالًا وصراعا
وأمط عنك قيودًا طوّقت جسمك الحيّ وتأبى الانخلاعا
وانطلق نارًا كما كنت إذا عربد الظالم خوفًا وارتياعا
هذه الأنفس لولاه لما أضحت اليوم عراة وجياعا
وحليف الكوخ لولاه لما عاش في الأرض غريبًا ومضاعا
إيه يا(كامل) والشعب معي بك يعتزّ ويزداد ارتفاعا
وبك الأحرار تشتدّ قوى إنْ هجومًا كان أو كان دفاعا
وبك الموطن يعتلّ.. إذا خانه اللّاهون إذ هابوا النزاعا
كنت من قبل شعاعًا ساطعًا في الملمات ولا زلت شعاعا
هاكها اليوم ترانيم(فتى) جاء جذلانًا يناجيك انصياعا
ويحييك بشعر مرهف كلّ حرّ نحوه يهفو استماعا

ونصغي إلى الشاعر في قصيدة أخرى تحت عنوان(تشرين) وقد نظمها على أثر انتفاضة الشعب العراقيّ عام ١٩٥٢م، وكان الشاعر يومذاك في معتقل الرستميّة فيقول:

يا شبابًا بذلوا أرواحهم ... في سبيل الحقّ والمجد وفاءا
واستماتوا مذ رأوا أوطانهم ... تشتكي خسفًا وجوعًا وعراءا
طلّقوا الدنيا وساروا وحدة ... لم تخف نارًا ونكصًا وارتماءا
البطولات، وما أعظمها ! ... حينما تعتام مجدًا وعلاءا
حينما تستامها سادرة ... لطغاة تتبنى الاعتداءا
والرجولات وما أصلبها ! ... في الملمات ثباتًا.. واداءا
والشعارات وما أجملها ! ... في الميادين رفيفًا واعتلاءا
والهتافات وما أكبرها ... من فم الواثب تعتل ارتقاءا

وعندما تأهب الجيش العراقي الباسل للذهاب إلى خوض المعارك في فلسطين ضدّ العصابات اليهوديّة المعتدية وذلك عام ١٩٤٨م[1] عند اشتداد القتال بين القوات العربيّة والصهيونيّة، حيّا الشاعر الجيوش العرّبية والمجاهدين والمحاربين الأحرار الرابضين هناك بقصيدة عصماء نقتطف منها هذه الأبيات فيقول:

فلسطين تناديكم بنفسي ... تكاد تهد زفرتها الجبالا
وقلب لا يزال من البلايا ... ومن «صهيون» يلتهب اشتعالا
وتدعوكم لنصرتها فهبّوا ... كما شاءت لنصرتها امتثالا
وهبّوا كالعواصف لا تبقي ... يمينًا للعدو ولا شمالا
ولا تتطلبوا من كلّ رجس ... جوابًا في الصراع ولا سؤالا
ولا تتريّثوا فيما اضطلعتم ... به يا قوم صبرًا وامتهالا

(١) [مركز تراث كربلاء] كان للعراق مشاركة فاعلة مع نظيراته من باقي الجيوش العربية في التصدي للمحاولات التوسعية الصهيونية في فلسطين ، الامر الذي شهد تفاعلاً واسعاً من شعراء وادباء المرحلة لتوثيق تلك التضحيات شعراً ونثراً . للتفاصيل ينظر: احمد سليمان الاحمد، الشعر العربي والقضية الفلسطينية، (دمشق:منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٧٣).

دعـوا الـقـلـق المـلازم واسـتـعـدّوا صـفـوفًـا تـغـمـر الجـور انـخـذالا
وتـسـحـق بـالـعـزائـم كـلّ وغـد تـبّـنـى سرعـة الـغـدر احـتـيـالا
صـفـوفًـا كـالجـبـال تـفـيـض عـزمًـا ولم تمـل انـتـكـاسًـا وانـحـلالا
ولم تخـفِ الـصراع إذا تـوالـت مخـاوفـهـا انـسـيـابًـا وانهـمالا
نـسـير عـلى الـدمـاء بـلا ارتـيـاب سراعًـا في مـواكـبـهـا عـجـالا
صـفـوفًـا لا تـكـلّ ولا تـبـالي إذا اقـتـحـمـت سـيـوفًـا أو نـبـالا
محـصّـنـة بـكـلّ فـتـى غـيـور شـديـد الـبـطـش لـو وثـب انفعـالا
ويـكـبر أن يـرى(صـهـيـون) تدمي مخـالـبـه فـلـسـطـين اغـتـيـالا
ويـرفـع وسـط سـاحـتـهـا قـبـابًـا وأن يحـتـل تـربـتـهـا احـتـلالا

وننتقل مع الشاعر إلى ديوانه(من أغاني الشباب)، حيث يضم بين دفتيه قصائد الوصف والغزل والنسيب، قصائد الهوى والشباب والأمل...

وللشاعر ديوان حافل في مديح ورثاء آل البيت الكرام عليهم السلام أسماه(النشيد الظافر)، ويضم طائفة من القصائد الرائعة التي ألقاها في احتفالات كربلاء والمهرجانات التي أقيمت في ساحاتها بمناسبات مختلفة كذكرى مولد أبي الأحرار الإمام الحسين بن علي عليه السلام وذكرى استشهاده، وغيرها من المناسبات الدينيّة التي تشهدها كربلاء في كلّ عام. ومن روائعه الخالدة في ذكرى مولد الإمام علي عليه السلام هذه القصيدة التي ألقيت في الروضة الحسينيّة بكربلاء قوله:

ولـد الـوصي فـيـا خـواطـر ردّدي نـغـم الهـنـا في مـهـرجـان المـولـد
واستلهمي الـذكـرى قـوافي ترتقي بـأرق مـن روح الـربـيـع وأبـرد
ثـمّ اسكبي الشعر الجميل بشائرًا غـرًّا تـفـيـض بـصـبـوتي وتـوددي
شـعـرًا كـما انتفض الأريـج مرفرفًا فـوق الجـداول والـغـصـون المّـيـد

كـأس الهـوى بـيـديّ فـاضـت رقـة وعـلـى فـمـي نـغـم المـحـبّ المنشد
وصبـا فـؤادي لـلـوصي وكـيـف لا يصبو المشوق إلى الحبيب الأبعد

وهذه قصيدة أخرى صاغها في أسلوب جميل أخاذ، وقد ألقاها الشاعر في الروضة الحسينيّة المقدّسة بكربلاء في ذكرى مولد الإمام الحسين بن علي عليه السلام فيقول:

نـاجـاك قـلـب بـالـصـبـابـة مفعم وفـــم بـغـير ولاك لا يـتـرنـم
وهـفـا لمـولـدك المـخـلّـد شـاعـر مـن فـيـض حـبّـك يـسـتـمدّ وينظم
يـزجـي الـقـصـيـد إلـيـك حـبًّـا مثلما يـزجـي الحـنـين إلى الأحـبّـة مغرم
هـيـمان والمـيـلاد يـلـهـب لحـنـه والـذكـريـات مـرفـرفـات حـوم
هـيـمان والأشـــواق تمـلأ قـلـبـه لم لا وحـبّـك في الـقـلـوب مجسم
قـدّسـت حـبّـك يـا حسين بخاطري والحـــبّ عـــزّ في هـــواك ومـغـنـم
فـإذا ذكـرتـك فـالـعـواطـف تلتظي وأكـــاد مـن فـرط الهـــوى أتـضرم
أفـديـت لـلإسـلام روحـك وهـي في عـــرف الـعـقـيـدة آيـــة بـــل أعـظـم

ويطلع علينا الشاعر بخريدة عصماء[1] يناجي فيها الإمام الحسين الشّهيد عليه السلام ويرثيه، وقد نشرت أكثر من مرّة في صحف عراقيّة، فيقول:

لـك في صراع الـبـغـي يـوم أكـبر مـا زال يـرويـه الـنـجـيـع الأحـمـر
يـزهـو عـلـى هـام الـزمـان وينجلي مـن نـــوره ظـلـم الحـيـاة وتـدحـر
وتـعـيـده الأيّـــام لحـنًـا ثـائـرًا يـنـسـاب في سـمـع الـزمـان ويهـدر

(١) [مركز تراث كربلاء] خريدة: هي البكر التي لم تمسس، ومن المجاز هنا قصيدة خريدة اي لم ترى النور الا تواً، وعصماء فاعل من عصم . و قصيدة عصماء، أو خطبة عصماء ،أي عزيزة أو نادر. ينظر: الفراهيدي، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، (بغداد: دار الهلال، ٢٠١٠)، ج٤، ص٢٢٩؛ الزمخشري، اساس البلاغة، (القاهرة: مطابع الشعب، ١٩٦٠)، ص٢٢٢.

ويبثه التاريخ من طياته ... أرجًا به آمالنا تتعطّر
فتشعّ في أفق الكرامة أسطر ... منه وتستوحي الحقائق أسطر
وفضائل يقف الأعاظم خشعًا ... لجلالها ويقرّها المتنكر
تزكو بطابعها الشريف فتزدهي ... بشعاعها طرق الرشاد وتزهر
يا سبط أحمد والبطولة عالم ... بالتضحيات الذاكيات منور
زحمتك جاحمة الأذى فسحقتها ... بعقيدة شماء لا تتقهقر

إلى أن يقول:

مولاي يا وهج الحياة تحيّة ... مني تطوف على دماك وتنشر
ماذا أقول فكلّ قافية غدت ... لهبًا تسيل وجذوة تتسعر
قطع من القلب الجريح نثرتها ... شعرًا يفيض شجًا عليك ويزخر
في كلّ قلب حرقة لا تنثني ... وبكلّ عين دمعة تتحير
سحقًا لقوم شايعوك فأضمروا ... لك ما يشين وللصواب تنكروا
وتكالبوا زمرًا عليك وهلّلوا ... باسم الطغاة الفاجرين وكبروا

ومن مراثي الشاعر لرجال العلم والدين هذه القصيدة التي انطلقت كالبركان الثائر، وقد ألقاها على جثمان الفقيد سماحة السيّد عبد الحسين شرف الدين[1] في الروضة العباسيّة بكربلاء، فقال:

ضجّت لمصرعك الرهيب الدار ... وتضرّجت بمصابك الأحرار
وتلبّدت فوق العواصم غيمة ... هي للفجيعة والأسى إنذار

(١) [مركز تراث كربلاء] هو السيد عبد الحسين بن يوسف العاملي، ولد في الكاظمية عام ١٨٧٣م، وتنقل بينها وبين النجف ولبنان للدراسة، حتى صار من اعلام عصره، في التاليف والتدريس والعمل الاصلاحي حتى وفاته عام ١٩٥٧م. للتفاصيل ينظر: الكنى والألقاب،(النجف الأشرف: المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦هـ)، ج٣، ص٢٣٨.

وارتـــج وادي الـرافـديـن كـآبـة ... وتمـاسـكـت بـفـضـائـه الأكـــدار
وانهـــد مـن لـبـنـان صرح شـامـخ ... مـذ غـاب عـنـه الـكـوكـب الـنـوار
وبكـت لمصرعك العيون وحـقّ لو ... تـفـدى لـك الأرواح والأعـــمار

وممّا لاشك فيه أنّ الشاعر عباس أبو الطوس أسدى للأسر الكربلائيّة خدمات جليلة تستحقّ التقدير والإعجاب؛ وذلك في قصائده وأشعاره التي سجّلها التاريخ بمداد من نور، وهذه إحدى روائعه التي ألقاها في الحفلة التأبينيّة لأربعين الفقيد الحاج السيّد محمّد سعد آل طعمة في الروضة العباسيّة في كربلاء ومطلعها:

سكبت الـدمـع في ذكـراك شـعـرًا ... وحـق لـو بـكـيـت عـلـيـك دهـرا
صرعـت أبـا(محـمّـد) فـالـسجـايـا ... عـلـيك مهيضة الخـطـرات حيرى
وران عـلى وجـوه الـصحـب حـزن ... رهـيـب الـلـون حـين نـعـيت فجرا
وهـبـت عـاطـفـات الـــودّ تـرمـي ... نـيـاط الـقـلـب آلامًـــا وجـــورا
رمـتـك يـد المـنـون وكـــلّ حـيّ ... بسهم المـوت سـوف يـصـاب قسرا

وكان الشاعر عباس مرآة تنعكس عليها آلام أهله ومتاعب والده العامل البسيط، وهنا يصوّر لنا حياته ومراحل الآلام والشقاء التي مرّت عليه في قصيدته(الداء)[1] التي يقول فيها:

أأظل أبحث عن أماني بعثرتها النائبات ... وسعادة سحقت لطافتها الليالي الغاضبات
وملاعب عصف الغناء بها وكفنها الممات ... لم تبقِ غير الذكريات وهل تفيد الذكريات
كم ليلة قدبت منطويًا على نفسي السجينه ... أشكو همومي للنجوم وحرّ آلامي الدفينه
وأصبّ في سمع الزمان أرق أنغامي الحزينه ... وأحن وجدًا كلما خطر النسيم على المدينه

(١) راجع كتاب(دراسات أدبيّة) في شعراء وأدباء كربلاء جزء ٢ ص ٨٥.

هيهات يسمعني الزمان ويستجيب لي القدر ويعيد أحلامي الجميلة والصبابة والوطر
هيهات يبرؤ جرحي الدامي ويتركني الكدر الداء أوجعني ولم يترك لصبري من أثر.

أمّا موقّف الشاعر من ثورة ١٤ تمّوز[1]، فإنّ يد القدر العاتية وقفت حائلاً دون مواصلته للسير بها قدمًا، والتغنّي بأعراس الثورة، سوى تلك الأشهر الأربعة التي أتحفنا بها قصائد عصماء كان لها شأن كبير في تاريخ الشعر السياسيّ، وهذه إحدى تلك الخرائد الخالدة تحت عنوان(يوم النصر) فيقول:

ثار العراق على القيود بالعزم والأمل الوطيد
أقسى من البركان بل أقوى من الحتف المبيد
ليدك طغيان الفساد ودولة البغي العتيد
ثار العراق كما يثور البحر صخاب الحدود
بالشعب يعصف كاللظى بالجيش يطبق كالجديد
فإذا بشمس الغاصبين تغيب من هذا الوجود
وسماء بغداد تدوي بالهتاف وبالنشيد
والمجرم السفّاح يسقط تحت أقدام الجنود
الله أكبر أيّ نصر لا ح في البلد التليد
الله أكبر أي مجد شا ع في خفق البنود
ثار العراق على القيود بالعزم والأمل الوطيد

(١) [مركز تراث كربلاء] وهي التي انهت حكم الملكية في العراق، حيث قامت الثورة بتأسيس الجمهورية العراقية في ١٤ تموز عام ١٩٥٨م . للتفاصيل ينظر: محمد كاظم علي، العراق في عهد عبد الكريم قاسم: دراسة في القوى السياسية والصراع الايديولوجي١٩٥٨-١٩٦٣، (بغداد: مكتبة اليقظة العربية، ١٩٨٩م).

وقال من قصيدة أخرى تحت عنوان(الموت للاستعمار)، وقد نشرتها مجلّة(العرفان) الغرّاء في حينها:

ثـــورة قـــد حـقّـقـت أحـلامـنـا وطـوت عـهـد الـنـذالات انـتـهـاءا
سـحـقـت طـغـيـان حـكـم فـاسـد زرع الأرض شـقـاء وبـــلاءا
الـــعـــراق الحـــرّ مـــن عـــاداتـــه أن يجـيـد الـطـعـن صـيـفًـا وشـتـاءا
وقـد وثـبـنـا الـيـوم صـفًـا واحـدًا نـنـشر الـــروح عـلى الجـيـش لـواءا

ونكتفي بهذا القدر من نماذج شعر الشاعر الوطنيّ الخالد عباس أبو الطوس التي أوردتها في هذا البحث..

ولا بدّ لنا أن نشير هنا إلى المواقف المشرّفة التي وقف بها الشاعر في ندوات كربلاء ومحافل أهل الأدب فيها، فقد عقدت ندوة أدبيّة في كربلاء عام ١٩٥٧م باسم(رابطة الفرات الأوسط) التي كان الفقيد أحد أعضائها، وقد ألقى فيها محاضرات قيّمة عن النشاط الأدبيّ في كربلاء، ونشرت معظمها في الصحف العراقية ومنها جريدة اليقظة والحريّة وغيرها، ولن ننسى تلك الحلقات الأدبيّة التي كان يعقدها صديقنا الأديب جاسم الكلكاوي في مطبعة أهل البيت عليهم السلام، حيث كانت تدور فيها الأحاديث الأدبيّة الممتعة، وكان للفقيد نصيب وافر في تلك الأحاديث، إذ كان يتحف السامعين بروائع شعره، وكان من بين أدباء كربلاء الوافدين أخصّ بالذكر منهم الدكتور صالح جواد الطعمة، والدكتور محمّد جواد رضا، ومشكور الأسدي، وزكي الصرّاف، والسيّد مرتضى الوهّاب، وحسين فهمي الخزرجي، وحسن عبد الأمير وغيرهم.

وقد ضمّني في اجتماع أسرة آل القزوينيّ في الروضة العباسيّة المقدّسة بأدباء كربلاء ومنهم الشاعران السيّد مرتضى القزوينيّ والسيّد مرتضى الوهّاب، وكان الخطيب

الشاعر الشّيخ محمّد علي اليعقوبيّ حاضرًا، وإذا بالفقيد الشاعر يمرّ بالروضة المقدّسة، وكان متّجهًا نحو داره، وعندما لاح له هذا الاجتماع الحافل بأهل الأدب أقبل نحونا للمساهمة في حديث الشعر فارتجل الأستاذ اليعقوبيّ هذين البيتين معجبًا بالشاعر، فقال:

أهـــلا لـقـد شرّفـتـنـا بـالـلـقـا ومـرحـبًـا فـيـك أبـا الـطـوس
وفّـقـك الله بـأحـكـامـه زيـــارة المـدفـون في(طـوس)

وهنا جلس الشاعر شاكرًا إياه على هذه الحفاوة والتقدير به، وراح ينشدنا غرر قصائده ويتحفنا بحلو حديثه...

وأخيرًا، وليس آخرًا، فقد وافاه الأجل المحتوم صباح يوم السبت الموافق ٢٦/ ١٢/ ١٩٥٨م في المستشفى الحسينيّ بكربلاء بعد أن أغمي عليه، فأعيا مرضه الأطباء طيلة مكوثه ثلاثة أيّام، ومن هناك شيّع جثمانه حشد غفير من أبناء البلد، وفي طليعتهم الأدباء إلى مثواه الأخير في مقبرة كربلاء.

وممّا يؤسف لهذا الشاعر أنّه مات في عمر الورد وفي نفحة الأقحوان، ولم يتزوج، وقد خلّف لنا تراثًا فكريًّا خالدًا سيبقى ينير الأجيال، وعسى أن يتقدّم لفيف من أدبائنا الأحرار فيولون اهتمامهم بطبع دواوين الشاعر التي تركها لكي ترى النور في وقت قريب، وتسدي بذلك خدمة كبرى للمجتمع، وتحتلّ جانبًا مهمًّا في المكتبة العربيّة..

رحم الله شاعر الشباب وألهم ذويه وأصدقاءه الصبر والسلوان.

(شعراء من كربلاء)

محمّد هادي الشربتيّ[1]

يقول أبو العلاء المعرّي: «قلم الأديب بغير حظّ مغزل»[2].

وقال أحد الحكماء: «اللّهم ارزقني حظًّا تخدمني فيه أهل العقول».

قد تكون الثقافة واسطة إقلاق وإزعاج لصاحبها لأنّها تخلق فيه الشعور، وتنمّي الإحساس فيرى ما دونه أكثر رفاهيّة منه، وقد قال حكيم العرب[3]:-

أعاظم الناس أغراض لدى الزمن يخلو من الهمّ أخلاهم من الفطن

وذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وهذا هو صحيح لأنّ الأوّل يعرف قيمته، والثاني لا يميّز بين الشقاوة والنعيم. وممّن شقي بعقله الأستاذ محمّد هادي الشربتيّ.

فقد جاء إلى الدنيا محروم الجاه والمال في كربلاء عام ١٩٣١م، ولكنّ أمّه أبت أن تحرمه من الثقافة فعلّمته القرآن الكريم، ثمّ أدخلته المدرسة حتى بلغ الصف الخامس الأدبي عام ١٩٥١م ترك المدرسة؛ ليقيم أود عائلته الكبيرة التي تنظر إليه نظرة المعيل، وتبتسم له الظروف فيلتحق بالمدرسة بعد صراع طويل دام أربع سنوات فينهي دراسته الإعداديّة سنة ١٩٥٤ – ١٩٥٥م، ودخل معركة الحياة وهو الأعزل من كلّ سلاح

---

(١) غالب الناهي، شعراء من كربلاء محمّد هادي الشربتي، مجلة العرفان، المجلّد التاسع والأربعون، الجزء السابع، آذار ١٩٦٢م، ص ٦٨٥– ٦٨٨.

(٢) [مركز تراث كربلاء] ينظر: ابو العلاء المعري، ديوان المعري.

(٣) [مركز تراث كربلاء] ويقصد به الشاعر المتنبي، يتنظر تكملة ابياته في ديوانه . ابو الطيب المتنبي، ديوان ابو الطيب المتنبي، (القاهرة: مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٣٦م)، ص ١٢٤.

سوى سلاح الثقافة، لم تقف عسر الأوضاع في طريقه العلميّ، ولم تنل من عزيمته، بل جعل منها محفّزًا للتقدّم فانكب يطالع دواوين الشعراء، ويرشف من موارد الأدباء في المكتبات العامّة، ومن الكتب التي يتيسر له اقتناؤها، والتي لا تلبث أن تكون في سوق المزاد لحاجة ماسّة.

هذه وغيرها صهرت الأستاذ وصقلته ورقّقت عاطفته، وخلقت منه شاعرًا يتفجّر لوعة وأسى، وهل هناك شعر أجدر بالمطالعة من شعر الألم، فإذا تألّم الشربتيّ فإنّما ألمه من قلب كليم بلغ حدّه في المرارة والعذاب، وشعر الألم هو الشعر الصادق، لأنّه شعر القلب والعاطفة.

تصوّر أيّها القارئ الأستاذ الشربتيّ، وقد قست عليه الظروف، وأخذت بخناقه حتى لا يجد ما يتبلّغ به وهو في مثل هذه الحال تخرّ والدته صريعة بين ذراعي مرض عنيف. إنّ مثل هذه الحال كافية لأن تنطق الأبكم فكيف بها وأمامها شاعر تصطخب حناياه بشوارد يتيمات، فلا غرابة إذن إذا ما أتحف الأدب بهذه الخريدة الموجعة.

أسلوبه:- لا نريد أن نسهب في بيان موضوع الأستاذ فشعره هو الذي يفصح عن ذلك ولنقرأ قصيدته التي يخاطب بها أمّه، وهي صريعة المرض:

لعمرك ما أقمت لنيل مال ... ولم أشدد على طمع حزامي
و لا أهوى البلاد هوى لليلي ... ولا هند سبّتني أو حذامِ
فلولا أن وجدت ولي غرام ... بحبّك فاق منزلة الغرامِ
ولولا للبلاد عليّ حقّ ... تملك عاتقي حتى الحمامِ
لأنّي كنت أسكن في رباها ... ويملأ عطرها عبقًا مشامي
سقتني الحبّ من ماء نمير ... رشفت به هواها كالمدامِ

لـغـادرت الـبـلاد عـلى انـفـراد وغـادرت الـصـحـاب بـلا سـلامِ
لـعـمـرك إنّ في جـنـبـي نـارًا تـبـيـد الـقـلـب حـامـيـة الـضـرامِ
تـزيـد أذىً ونهـشًـا في فـؤادي مـتـى تـشـكـين مـن داء عـقـامِ
وحـقّـك ضـقـت مـن عـمـر ممـل ولم أبـلـغ بـه الـعـشريـن - عـامـي -
ولـكـنّـي وإن عـظـم ابـتـلائـي غليظ القلب في الكرب الجسامِ
صـبرت عـلى الـبـلاء وطـبـت نفسًا بـقـربـك إذ نـعـيـش عـلى وئـامِ
أبـثّـك مـن شـجـوني كـلّ داء يـسـيـل دمـوع عـيـنـك بـانـسـجـام

ويصوّر لنا الأستاذ نفسه في قصيدة بارعة يقول فيها:

أرى النفس تأبى أن أبـوح لها سرّا وتـأنـف إرغـامًـا وإن أزهـقـت صبرا
وتـأبـى خضوعًا للزمان ولـو درت إذا خضعت تعلو على غيرها قدرا
أقـول لها كـوني اللئيمة وأصبحي كمثل لئام ذقـت من غدرهم عسرا
فـقـالـت أهـذا تـبـتـغـيـه وإنّـنـي مقت حياة تـورث الـعـار والنكرا
فـما بعت نفسي كـي أعـيـش مكرمًا وآلام من في الخلق من نفسه تشرى

وللأستاذ في الوصف قصائد ممتازة تشير إلى خيال خصب، وقصيدته في الحلة تغني عن التعريف:

لـك الله يـا فـيـحـاء يـا بـلـد الهـوى ويـا قبلة الإبـداع في جبهة النهرِ
حـويـت مـن الحـسـن البديع روائـعًـا وحليت من ثـوب البداعة في خدرِ
يجـول بـك الـنـهـر المـرقـرق سائـغًـا كما انساب في الديباج خيط من التبرِ
و(كورنيشك)الزاهي على النهر مرتّع يلذّ بـه التشبيب والـغـزل الـعـذريّ

ويظلّ الأستاذ يتألم و يتألم ومن حقّه أن يتألم، فإنّ ألمه صورة صادقة لما يعانيه من حياته من مضاضة وعذاب، وها هو ذا يبكي وضعه الذي يوحي إليه بذلك، وقصيدته

- ربيع ولّى - هي أوضح صورة لحياة هذا الشاعر البائس.

شباب محاه توالي السنين ... فَطَوْرًا شقاء وطورًا رضاء
تولى ولم يبقَ منه سوى ... أناشيد من أمل أو رجاء
تخطيت حتى بلغت الشباب ... وعيني ترف بأحلامها
فمنهن قد صغت قيثارةً ... لعيشي وشعري أنغامها
حياتي قيثارة صدحت ... وداعب أوتارها الذكريات
فإن صغت لحنًا بها رجعت ... لحون الهوى في ربيع الحياة
فأنغام قيثارتي لم تزل ... تردّدها ذكريات الشباب
فترسمها صورًا لحنها ... دوام الشقاء وطول العذاب
طويت بها حقبًا قد مضت ... عليّ سدى من ربيع الحياة
فولّى الربيع ولما تزل ... لحون الهوى كاملات الصفات
ربيع الحياة وعهد الصبى ... وعصر الشباب وفرط الغرور
تولت ولم يبقَ منها سوى ... بقايا رؤى في ظلال السطور
توالي السنين وطول البقاء ... وفرط عناء وفرط شقاء
وصبر طويل على الكارثات ... يطع - سرعان - حبل الرجاء
سلام عليك ربيع الحياة ... سلام فقد حان وقت الوداع
سلام عليك فلست سوى ... سراب. وهل هو إلّا خداع

والأستاذ من أدباء كربلاء و شعرائها الذين تفتخر بهم بلدتهم، وممّن تفتقدهم المجالس إذا انعقدت وتشتاق إليهم الصحاب إذا انتظمت حلقاتهم لخفّة روحه، وجمال أخلاقه كتب الله لمؤلّفاته الظهور وأبدل عسره بيسر كيما يغرّد لنا ألحان البشر والسرور.

صدر الدين الشهرستانيّ[1]

شاعر كربلاء اللامع

إنّ من دواعي غبطتي وسروري أن يسعدني الحظّ؛ فألتقي لأوّل وهلة على صفحات -العرفان- الرسالة الأدبيّة والإنسانيّة الكريمة الغرّاء لأتحدث فيها إلى قرّائها النبلاء في البلاد العربيّة والإسلاميّة، وفي كلّ مكان ترسل إليه أشعة العلم والأدب والفكر لتنير بها حياة الثقافة الإنسانيّة الحرّة في عالمنا العربيّ والإسلاميّ بجهد دائب، ونشاط حيويّ، وجهاد متواصل، وبطولة عظيمة تزخر بالعبر والتضحيات الجسام، تشهد لها عشرات الأعوام الخالدة التي هي تاريخها الطويل العريض، المشرق الوضّاء، الزاهر بحقيقة كفاحها الصادق المشرف ضدّ الاستعمار والأميّة والجهل؛ وذلك خدمة للأدب والإسلام والثقافة العربيّة المجيدة الحيّة.

وإنّ(العرفان) التي هي كالجبل الشامخ في ميادين الكفاح الوطنيّ المقدّس قد أثبتت بأنّها كانت وماتزال(المجلّة الشريفة الحرّة) في دنيا الصحافة العربيّة؛ لأنّها حملت راية الأدب العربيّ والإسلاميّ منذ نصف قرن من دون كلل أو ملل.

فحيا الله مجلّتنا – العرفان – القيّمة، التي هي بحقّ طوق نفيس من(اللؤلؤ والمرجان) في جيّد الزمان يحيطه التاريخ بإكليل من القداسة رمزًا للتجلّة والتعظيم.

---

(١) صادق طعمة، صدر الدين الشهرستاني شاعر كربلاء اللامع، مجلة العرفان، المجلّد التاسع والأربعون، الجزء الثامن، نيسان ١٩٦٢م، ص٧٦٠-٧٦٨.

أجل: حيّاها الله، وأيّد الأساتذة القائمين على شؤونها، وبارك في ازدهارها بغير حساب وبدونما حدود، وشكر لساعي مؤسّسها الفقيد الكبير سماحة العلّامة والأديب العبقري اللّامع الشّيخ أحمد عارف الزين[1]، وأسكنه فسيح جنّاته، وإنّ حديثي الذي أقدّمه إلى القارئ الكريم هو دراسة أدبيّة عن أحد شعراء مدينتنا المقدّسة البطلة؛ وهو الأستاذ السيّد صدر الدين الشهرستانيّ خطيب كربلاء وأديبها الشهير، وشاعرها اللّامع، وبلبل حفلاتها الصدّاح، الذي إذا وقف في أيّة مناسبة ينشد فيها رائعة من روائعه ترى الناس يتهافتون لسماعها تهافت الطيور على الغدير.

ولا غرو، فإنّه نابغة من نوابغ هذا الفن، وبطل مقدام من أبطال هذا التراث القوميّ والإنسانيّ الحيّ، وقد بزغ نجمه ساطعًا متألقًا يغازل النجوم السواطع في سماء الحياة الأدبيّة الزاهرة بالأدباء والشعراء، كما راحت شخصيّته الأدبيّة أيضًا تحتلّ اليوم مكانتها السامية في ذروة الأوساط الثقافيّة في عالم الأدب والشعر. هذا العالم الصاخب المزدحم برجالاته وشخصيّاته، وعباقرته، وعظمائه، وأبطاله وفرسانه.

ولست في مقام مدح أو إطراء لشاعرنا الموهوب هذا الذي يعلم الجميع أغنى من أن يكون غنيًّا عن ذلك، وأشهر من أن يكون شهيرًا في مضمار الأدب والشعر والثقافة الإسلاميّة، وحسبي ما أقوله عنه حديث لا يخرج عن نطاق الحقائق التي(هو) محورها الطبيعيّ.

---

(١) [مركز تراث كربلاء] هو كاتب وصحفي لبناني من أهل الجنوب اللبناني العاملي. ولد عام ١٨٨٤م، امتاز بخصب نتاجه الفكري ، حيث اصدر مجلة العرفان و جريدة جبل عامل وغيرها من النتاجات الفكرية، كما نشط بالقضايا الوطنية خلال الحكم العثماني في لبنان فاعتقل وسجن وعطلت صحائفه ، وافته المنية في مشهد بإيران في عام ١٩٦٠م. للتفاصيل ينظر: مجيد حميد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية – دراسة تاريخية ١٩٠٩ – ١٩٣٦، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة : كلية الاداب، ٢٠٠٧).

مولده – نشأته – أساتذته – مهنته

ولد شاعرنا في كربلاء عام(١٩٣٦م)، والده المرحوم السيّد حسن الحكيم وكان طبيبًا حاذقًا وينحدر من أسرة «آل الحكيم» ذات السيادة العريقة والسؤدد، ولكنه اشتهر بـ(الشهرستانيّ) للروابط الرحميّة القريبة التي تربطه بهذه الأسرة النبيلة في كربلاء، وكلا الأسرتين ينتهي نسبهما إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

نشأ في أحضان الأبوّة والأمومة الدافئة بالعطف والحبّ والحنان والرعاية الكريمة الكافلة للتربية الدينيّة السليمة والتوجيه الإسلاميّ الصحيح، والأخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة.

وتتلمذ على أحد شيوخ التعليم القدامى فتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ودرس القرآن الكريم، وحفظ من سوره المباركة ما استوعبه صدره وذكاؤه المفرط.

وعلى الرغم من حداثة سنّه، وقبل أن يفتح ذراعيه ويعانق بهما صباه، وقبل أن يهب عباب الشباب الغض في أرجاء نفسه، وكان الحافز الذاتيّ يدفعه للانسياق وراء هدف معين هو «الأدب ونظم الشعر». فلقد كان يتذوّق ذلك ويغذّي فكره وروحه به، ويطمح أن يكون من شعراء المستقبل، ومن أجل ذلك كان يخوض غمار الكتب الأدبيّة، ودواوين الشعراء القدامى العظام في الجاهليّة، وفي الإسلام ويرتشف من مناهلها العذبة نميرًا سائغًا يخمد به أوار ظمئه الملتهب، فعكف على حفظ الشعر القديم بمختلف ألوانه وأنواعه آلاف الأبيات كما بدأ ينظم الشعر في عهده المبكر ذاك.

وتتلمذ على المرحوم العلّامة الشّيخ محمّد الخطيب[1]، وكان عنده من المقرّبين، وحاز على شهادة التخرّج في مدرسته الدينيّة الرسميّة في كربلاء عام ١٩٥٣- ١٩٥٤م، ثمّ تتلمذ بعد ذلك على خطيب كربلاء المرحوم الشّيخ محسن أبو الحبّ الصغير، وعنه أخذ فن(الخطابة المنبريّة) وفي أثناء ذلك كان يدرس قواعد اللّغة العربيّة والمنطق وأصول الكلام على العلّامة الكبير الشّيخ جعفر الرشديّ، وأخيرًا قضى سنوات عديدة تتلمذ خلالها على فقيد العلم والدين والأدب العربيّ، العلّامة الشاعر الشّيخ عبد الحسين الحويزيّ، ومنه تعلّم صناعة الشعر واقتبس فنونه حتى برع فيه وأصبح من خيار شعراء كربلاء في الوقت الحاضر.

كان شاعرنا يمارس مهنة التعليم الابتدائيّ في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الأهليّة منذ تأسيسها سنة ١٩٥٤-١٩٥٥م، ثم تخرّج في(دورة رجال الدين) وعيّن في إحدى مدارس كربلاء، وهو بحقّ معلم ناجح ومربٍ قدير.

---

(١) [مركز تراث كربلاء] وهو ابن الشيخ داود بن طعان الشهير بالخطيب، مجتهد كبير وعالم نحرير، ولد في كربلاء ١٨٨٣م من سلالة عربية عريقة امتاز بنبوغه العلمي منذ نعومة أظفاره، وقد لازم علماء عصره كالشيخ حسين المرندي والشيخ جعفر الهر، وقرأ السطوح العالية على يد العلّامة الكبير السيد إسماعيل الصدر وأمثاله حتى حصل على إجازة الاجتهاد ، وكانت له مواقف مشهورة ضد الظلم والطغيان منها اشتراكه في ثورة العشرين الوطنية ، وقد شهدت له كربلاء مآثر خالدة ومواقف مشهورة في إعلاء كلمة الحق والدين، توفي عام ١٩٦١م. للتفاصيل ينظر: ؛ مؤسسة الامام الصادق، موسوعة طبقات الفقهاء،(قم: مؤسّسة الإمام الصادق، ٢٠٠٢م)، ج ١٤، ص ٥٢٩؛ محمد صادق بحر العلوم، وفيات الاعلام، تحقيق : مركز احياء التراث، (كربلاء: دار الكفيل، ٢٠١٧) ، ج ٢، ص ٨٠٣.

صفاته

إنّ شاعرنا(شاعر الشباب) المنطلق في رحاب الحياة... شاب قويّ البنية بدين، ضخم العضلات، ربع القامة، أسمر اللون تشوبه حمرة صافية، مستدير الوجه عريضه، واسع الجبين أدعج العينين والحاجبين دقيق الأنف، باسم الثغر، كثير الحياء، أنيق الملبس، جميل المنظر، حلو الكلام، فكه مرح، ذو دعابة لطيفة، ونكات بديعة، تبعث على الضحك والانشراح، وإذا ما التقيت به تراه يرتدي العمامة السوداء والجبّة الفضفاضة، وتراه دومًا هادئ النفس، مستقرّ الفكر، وادع الضمير، يمشي الهوينا، وفي غاية من التؤدة والاتزان، قال مداعبًا صديقًا له في مجلس حاشد بهذه الأبيات المرتجلة:

أراك مفكّرًا في أمر خود تجيئك كلّ يوم بانتظام
وقد وافتك أفكار سقام تقلل من جهودك في النظام
فلا تيأس فإنّ الغيد تعنو إذا انخدعت بلين في الكلام

وإنّ لشاعرنا المقدام مكانة مرموقة تطلّ على جوانب مختلفة من شخصيّته منها الجانب العلميّ والأدبيّ والأخلاقيّ والاجتماعيّ، ثمّ الجانب الإنسانيّ وهو بحدّ ذاته يشمل جملة من مزاياه الكريمة ولا سيّما التواضع والهمّة والإباء واحترام الناس بمختلف طبقاتهم، كما يتّصف أيضًا بنفس رفيعة لا تعرف الملق والتطفل وحبّ الذات والأنانيّة على حساب الأدب مهما كانت الأمور بدافع الطيش والغرور.... إلخ.

خدماته الأدبيّة

لا بدّ لنا من الاعتراف(مع الفخر والاعتزاز) بأنّ كربلاء في الحقيقة تفخر به كخطيب وشاعر وأديب له مواقفه البطوليّة في ميادين الأدب، وإنّها لكذلك تشكر له خدماته الجمّة التي أسداها في مجالات الحركة الأدبيّة لرفع المستوى الثقافيّ فيها بإصدار

مجلّة(رسالة الشرق) وإقامة الحفلات بروح وثّابة تفيض بالحيويّة والنشاط والاستعداد لكلّ شيء...

وقد تناولت في هذه الدراسة مقتطفات من بعض قصائده النفيسة في ديوانه(الأنوار) -ج١- الذي أعد للطبع في النجف الأشرف. وإنّ هذه المقتطفات التي ستمرّ على القارئ العزيز في هذا المقال هي نموذج رائع حيّ من أدب وشعر(كربلاء) بلد العقيدة والإيمان والقداسة الإسلاميّة العظيمة، وبلد العلم والعلماء، و الأدب والأدباء، والشعر والشعراء، والبطولة والأبطال، والثورة والثائرين.

شعره و شاعريّته

خرجنا من البحث في دراستنا لكثير من جوانب شخصيّة شاعرنا فيما تقدّم، ثمّ سنلتقي به أيضًا في جانب جديد هو عنصر حيوي من عناصر شخصيّته وإنسانيّته؛ وذلك على صعيد الفكر والشعور في نتاجه الأدبيّ، وفي عصارات أفكاره وروحه، ووجدانه وضميره فالتعرف في هذه النقطة الحيّة له قيمته وأهميّته، وبواسطته نحصل على المقياس الشخصيّ والأدبيّ الصحيح الذي نستطيع التحدّث في ضوئه عن شاعرنا لكي نعطيه حقّه كاملًا من دون زيادة أو نقصان...

إنّ هذا الجانب أو العنصر بعبارة أخرى هو شعره و شاعريته، إنّ شعر الأستاذ السيّد صدر الدين الشهرستانيّ ذو طابع راقٍ يتّسم بالميزات الفنيّة والمستوى الرفيع، والخيال الواسع الخصب، والفكر النيّر، والذوق السليم، والإبداع في التمثيل الحقيقي للأشياء، والإحساس العميق، والشعور المرهف بتصرفاته الجميلة التي كثيرًا ما تبدو في تراكيب الألفاظ السهلة العميقة المعاني في أسلوب واضح لا تعقيد فيه ولا غموض، وفي شعره قوّة واتزان، وبهجة وحلاوة وجمال، وعاطفة وحماس، وجاذبيّة تجتذب السامع والقارئ

إلى حدّ كبير ويسحرهما، وينفذ إلى قلبيهما من دونما استئذان، ولعلّ ذلك هو السرّ في شغف الناس بشعره، وإقبالهم عليه، وتحدّثهم عنه في كلّ مكان.

وإنّك حين تقرأ شعر الأستاذ «الشهرستانيّ» تقف بنفسك على حقيقة القول في سرّ شاعريّته وموهبته، وإنّك لترى من خلال ذلك إشعاعات النبوغ. وبريق الذكاء، ووثبة الروح، وقوّة البلاغة والبيان والأدب الواقعيّ ناشرة أضوائها في جو شاعريّته التي هي(ملكة) قويّة سقاها ونمّاها وصقلها أستاذه(الحويزيّ) برعايته العظيمة لها لأنّه كان رحمه الله كثير الاهتمام بشاعرنا هذا، وقد قال في حقّه أبياتًا كثيرة منها:

بصدر المجد صدري اليوم حلا فزيّنه ببهجته وحلا
إذا وافى إلى العلياء يومًا تقول له العلا أهلا وسهلا

وقد سئل الفقيد العبقريّ الشّيخ عبد الحسين الحويزيّ قبيل وفاته عن رأيه في شعراء كربلاء وأفضليّة أي منهم، فأطرق برأسه قليلًا وأحال هذا السؤال على أفق فكره الواسع يتأمله بثاقب بصره، وبعد هنيهة رفع رأسه مجيبًا عنه، وقد أشاد فيما أجاب به بشاعريّة ثلاثة من شعراء بلدنا البارزين، وقد مات واحد منهم وهو (عباس أبو الطوس). أمّا الاثنان الآخران هما الأستاذ الشاعر السيّد مرتضى الوهّاب وهو الأوّل برأي(الحويزيّ الفقيد) والثالث الأستاذ السيّد صدر الدين الشهرستانيّ الذي قال عنه أنّ له مستقبلًا زاهرًا جدًّا.

ولو عاد –الحويزيّ– إلى الحياة لرأيتنا نستبق الوصول إليه لكي نزفّ إليه البشرى ونقول له: إنّ نبوءتك الصادقة يا شيخ العلم والأدب والشعر بمستقبل تلميذك البارع الأستاذ السيّد صدر الدين الشهرستانيّ قد تحقّقت وها هو اليوم شاعر مدينة كربلاء(اللامع) وقد ارتفع نجمه ساطعًا في الأوساط يشار إليه بالبنان.

إشادة ونقد وتوجيه

إنّ من صفات شاعرنا الأدبيّة والفطريّة التي نشيد بها على الدوام هي أنّه يمتاز بروح الجرأة والإقدام، والتفكير الحرّ في تناول القضايا الدينيّة والسياسيّة والاجتماعيّة، ويستخدم طاقته الفكريّة والشعريّة لحلّ مشاكلها.

وإنّ دلّ ذلك على شيء فإنّما يدلّ على الغرض المقصود في معنى الأدب وواقعه بالذات والأدب بمفهومه الواقعيّ والحقيقيّ ليس إلّا رسالة إنسانيّة مقدّسة تحلّ مشاكل الحياة برمّتها.

ولا خير من أدب جامد في دائرة فكر محدودة ضيّقة تغشي بصيرة الأديب،- أيّ أديب غرير- وترميه بسهام الجهل، وتجعل الظلام يخيم على أفق إدراكه حتى يبدو وكأنّه ليس بأديب!! على الرغم من أنّه يزعم ذلك لنفسه ويعربد ويربد ويقيم الدنيا ويقعدها لأثبات كونه أديبًا وفوق مستوى عباقرة الأدب والشعر!!!

والأدب حركة دائبة، ونشاط مستمرّ، و فعاليات خلاقة، ونور لا ظلام، وهو إلى جانب ذلك إصلاح لا فساد، وتواضع لا كبر و غرور، وإنسانيّة لا همجيّة و تطرّف وحبّ للذات...

الأديب يجب أنّ يكون ذا أفق فكري واسع تشعّ منه خيوط الوعيّ، والإدراك لتنير أمام عينيه سوح الحياة، وأنّ يكون مصلحًا ثابت الجنان، رابط الجأش، راسخ الإيمان، رفيع النفس، شريف الطباع، حسن المعاشرة والسلوك، متواضعًا يشعر بواجباته الأدبيّة والإنسانيّة نحو نفسه ومجتمعه، ودينه وشعبه ووطنه وأمّته؛ وذلك لأداء رسالته الكبرى في الحياة لحلّ المشاكل العامّة على أتمّ وجه لكي ينزله الناس إلى أعماق قلوبهم فيعيش مع

أفكارهم وجوارحهم حيًّا وميتًا.

الاتجاهات المختلفة في شعر شاعرنا

الحريّة – كما يعلم الجميع – هي حقّ طبيعي من حقوق الأدباء والشعراء والمفكرين، وبحكم هذه الحريّة الطبيعيّة التي يجب أن يتمتعوا بها من غير إرهاب واضطهاد وكبت وحرمان يذهبون بأدبهم في الحياة مذاهب شتّى...

فالدين والسياسة والاجتماع، والشؤون كافّة، والقضايا والأحداث ميادين شاسعة الأرجاء مترامية الأطراف أمامهم يصولون فيها و يجولون.

ولما كان شاعرنا – صدر الدين – هو الآخر يعشق الحريّة كغيره من الشعراء ويتطلّع إلى آفاقها المشرقة البهيجة ويستوحي من جمالها أغاريد الحياة... نجده يملك القوّة الفكريّة التي تشد من عزيمته، وتجعله لا يترك ميدانًا من هذه الميادين إلّا ويتبارى في اقتحامها مع المقتحمين.

ومن الميادين، أو الأغراض التي يخوض فيها شاعرنا معترك الأدب هو: السياسة والاجتماع والحب والغزل والمدح والهجاء والرثاء وغير ذلك ممّا سنشاهده على فجوة الانتزاه في هذه الدراسة كيف يجول فيها ويصول.

وها هو يحمل بين جنبيه روحًا ثائرة مستعرة تلهب المشاعر في نفوس المواطنين من منظوماته السياسيّة التي يندّد فيها بالاستعمار الخؤون عدو الشعوب العربيّة والإسلاميّة فاستمع إلى صرخته الوطنيّة الهادرة:

أمّـــة الإســـلام هـــذي صرخـة من صميم الحـقّ لا تخشى الصراعا
مـذ أتـى الـغـربيّ يـسـعـى عـجـلا فـرأى الـنـشء لـه مُـلـكًـا مشاعا

وله أيضًا في حماسياته المثيرة التي يستنهض بها الشعب للثورة على الاستعمار الشرقيّ الغربيّ فيقول[1]:

أفلا ترون الملحدين أتوا برأيهم البليد
أفلا ترون الكافرين وقصدهم نهب النقود
ظلموا الشعوب وكلّهم فينا كشيطان مريد
أين الشهامة هل أتى يوم النهوض من القعود
هذي جزائرنا تضجّ ونحن في عيش رغيد
وكذا فلسطين الأبيّة مزقـ ت بيد اليهود

إلى قوله:

ثوروا ودكوا صرح من يبغي التسيطر بالوعود
ثوروا بعزم صادق وتذكروا عزم الجدود
ثوروا فإنّ الله ينصركم على الجمع الحقود
ثوروا على المستعمرين بقوّة الحقّ الصمود
المجد للقرآن يبقى رافعًا علم الوجود[2]

وهيّا معي لنسير مع شاعرنا جنبًا إلى جنب، فإنّ مسايرة الشاعر حيثما يحلق في أجواء الأدب تغذية للروح، ومتعة للفكر، وانتعاش للقلب والضمير، وها هو سائر

(١) [مركز تراث كربلاء] ينظر: سلمان هادي ال طعمة، شعراء كربلاء، (كربلاء: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ٢٠٩٧) ، ج٢، ص١٧٨.

(٢) هذه الأبيات مقتطفات من قصيدته الحماسية العصماء التي ألقاها في المهرجان السنويّ العظيم(العالميّ) الذي أقامته مدينة كربلاء بمناسبة ميلاد سيّد الأوصياء وحكيم الإنسانيّة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مساء ١٣ رجب ١٣٨١هـ وقد كانت الجماهير تقاطعه في كلّ بيت وتستعيده باستحسان بالغ وتصفيق حاد طويل.

في طريق الإبداع الفنيّ في صناعة الشعر بمختلف ألوانه وأنواعه بذوق عالٍ، وسليقة راقية تزهو بصفاء الفكر، وتعبق بنسمة الروح العاطرة، وبراعته في الغزل لا تنكر، فإذا أنشد متغزلًا... يجعلك في عالم آخر من الحب والوجد والهيام تكاد لا تحسب للدنيا ولمن فيها أيّ حساب. وهاك أنموذجًا من غزله بليلة مولد بنت الرسالة الإلهيّة وكريمة البيت النبويّ فاطمة الزهراء عليها السلام:

برزت ترنح عطفها بدلال ... وسط الخميلة منية الآمال
تركت حبيبًا لا يطيق تجلّدًا ... إذ ضل عند ملامة العذال
كسرت بكسر لحاظها قلبي وقد ... سار الفؤاد وراءها بسؤالي
لم ذا الجفاء وما حدا بك فاخبري ... قلبي؟ فهلا تعطفين بحالي

إنّ مواقف شاعرنا–الشهرستانيّ– كثيرة ومشهورة في معظم حفلات كربلاء يكبرها الضمير الأدبيّ والإنسانيّ، وطوعًا لسياق الحديث، وتلبية لنداء القلم، تقدم القارئ النبيل نتفًا من مدائحه الرائعة لأمير المؤمنين عليه السلام:

ولد الوصي مساعدًا لمحمّد ... وبذي الفقّار تثنت الأحاد
ولد الوصي فشرفّ البيت الذي ... هو قبلة للمسلمين عماد

وليست أقلّ عذوبة من ذلك مدائحه لأبي الشهداء الإمام الحسين عليه السلام في الحفلات التي أقيمت بمناسبة مولده المبارك الميمون ثلاث سنوات على التوالي في الروضة الحسينيّة المطهّرة منها قوله:

وقفت مشيدًا صرحًا بناه ... لنا الإسلام فارتفع ارتفاعا
وقفت فصرت للثوّار رمزًا ... وللمستضعفين أبًا مطاعا

أمّا شعر السيّد صدر الدين في الرثاء ففي غاية من الجودة والروعة، وحين تقرؤه

تتملك عواطف هائجة، ومشاعر ثائرة، ونفس ملتاعة، تكاد تختنق فيك العبرات للرزء أو المأساة التي يصوّرها نصب نواظرك بأسلوبه الرقيق الرصين، ومهارته الفنيّة، من ذلك قصيدته التي ألقاها في تأبين فقيد الشرق والإسلام، الإمام العظيم الشّيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء وهذا مطلعها:

أنعاك للدين أم أنعاك للعرب أنعاك للعلم أم أنعاك للخطب

وله أيضًا قصيدة قيّمة ألقاها في حفلة تأبين العالم المجاهد البطل، فقيد الإسلام الخالد، السيّد عبد الحسين شرف الدين(قدّس الله روحه) التي أقامتها الهيئات العلميّة في كربلاء والتي مطلعها:

تضعضع الحقّ وانهارت دعائمه وروع الدين نعي لا يلائمه

وكذلك قصيدته العصماء التي ألقاها في حفلة تأبين الفقيد عميد أسرة السادة(آل طعمة) العلّامة المفكر، الحاج السيّد عبد الحسين سادن الروضة الحسينيّة المقدّسة سابقًا ووالد سيادة السيّد عبد الصالح الطعمة السادن الحالي نقتطف منها ما يلي:-

وقفت اليوم أندب خير شهم وقور زين العلم الوقارا
هو ابن الأكرمين ومن تولى سدانة روضة السبط اقتدارا

إلى قوله:

أبا عبد الحسين فنم قريرًا فمنك الصالحان لنا استنارا
وأسرتك العظيمة في حمانا أسود قد حمت هذي الديارا[1]

(١) يقصد بذلك أسرة آل طعمة الكبيرة العريقة في التاريخ وهي أسرته في مدينة كربلاء المقدّسة.

ومن خرائده المعطارة بعبير الفكر والوجدان والعاطفة الدينيّة والوطنيّة والعقيدة والإيمان قصائده الرائعة في ديوانه[1] التي هي في غاية قصوى من الإبداع منها: «سيري جموع الحقّ سيري» و «مولد صاحب الأمر عليه السلام» و «ترجمة أبيات فارسيّة إلى العربية نظمًا» و«بدت زهرة الحقّ» و «هبّوا بني الإسلام» و «أم الأئمة» و «ولد الوصي» و «يوم الغدير». إلى غيرها... كلّها تدلّ دلالة واضحة على مدى التقدّم الباهر الذي ما زال يحرزه شاعرنا الأديب على مسرح البطولة الأدبيّة في بلدنا المجاهد البطل(المقدّس) لا يضارعه فيه أحد وإنّ أدباء وشعراء كربلاء الطيبين، آملون أن تحقق آمالهم الجسام وأمنياتهم الكبيرة.

(١) من المؤمّل أن يصدر ديوان شاعرنا في مطلع شهر نيسان القادم وهو جزء من ثلاثة أجزاء.

محمّد حسن أبو المحاسن[1]

وزير معارف العراق سابقًا ١٢٩٣ – ١٣٤٤هـ

في عدد سابق من«العرفان» الأغر، كنت قد نشرت بحثًا موجزًا ودراسة قصيرة عن حياة شاعر الثورة العراقيّة المرحوم الحاج محمّد حسن أبو المحاسن، لذا رأيت من الواجب أن أكشف للقرّاء صورة صادقة لحياة فقيد الشعر، ونماذج حيّة من شعره بما استقيته من مختلف المصادر التي تشير إليه..

يعدّ الشاعر محمّد حسن أبو المحاسن من الشعراء المناضلين في حقل السياسة، فقد كافح طوال حياته من أجل تحرير العراق من قيود الاستعمار التي كانت تكبل الشعب، وتنتهك كرامته، وتسلب حريّاته، وسلّط عليه الفقر والشقاء والبؤس، ولذا انضمّ هذا الشاعر إلى طليعة الوطنيّين الأحرار لمحاربة المستعمرين والضالعين في ركابهم، وعكس في شعره كثيرًا من صور كفاح الشعب العراقيّ الذي كان يتطلّع إلى عالم أفضل تسود فيه الحريّة والكرامة والإنسانيّة.

ولد هذا الشاعر في مدينة كربلاء عام ١٢٩٣هـ، ونشأ في أكنافها، ودرس العربية وعلوم الدين على لفيف من الأساتذة الفضلاء، كان أشهرهم الشاعر الكبير(الشّيخ كاظم الهر)، وبرز في ميدان الشعر كشاعر موهوب طبقت شهرته الأندية الأدبيّة.. وممّا يجدر ذكره أنّ الشاعر أبو المحاسن كان محافظًا على الأسلوب القديم، وعندما حدث

(١) سلمان هادي آل طعمة، شعراء من كربلاء محمّد حسن أبو المحاسن وزير معارف العراق سابقًا، مجلة العرفان، المجلّد التاسع والأربعون، الجزء التاسع، آيار ١٩٦٢، ص٨٥٠-٨٦١.

الانقلاب العثمانيّ أثّر به، فطرأ على تفكيره طابع التجديد، لذا نرى شعره ملونًا بصبغة سياسيّة، وحاز على قصب السبق وعزف على قيثارة الشعر أنغامًا رقيقة تدخل القلب دون استئذان فكان شعره نشيدًا تردده شفاه الألوف من الناس أنّ شاعرنا ينشد الفضيلة ليحث المجتمع على السير في طريق الصلاح والخير، ويحارب الرذيلة بما أوتي من قوّة وإدراك، وبصارم الذكاء والفطنة، وقد اتّخذ الإصلاح الاجتماعيّ هدفه الأوّل وغايته المنشودة ورغبته الخالدة التي لا يغفل عن ترديدها طرفة عين.

ويحدّثنا عدد غير قليل من المؤرّخين عن شخصيّة أبي المحاسن المرموقة، وكيف أنّه زاول السياسة وتسنم كرسي الوزارة العراقيّة كما يحدّثنا الدكتور البصير بقوله: شاءت الظروف أن تكون كربلاء خلال سنتي ١٩١٩و١٩٢٠م مركز نشاط سياسي كبير؛ بسبب إقامة الإمام الشّيخ محمّد تقي الشيرازيّ رجل الحركة الوطنيّة الأكبر فيها، فساهم المترجم في هذا النشاط بانضمامه إلى حزب سرّي ألّفه محمّد رضا كبير أنجال الإمام الشيرازي، وكان لهذا الحزب أثره الكبير في حوادث سنة ١٩٢٠م، فلمّا نشبت نار الثورة وأعيد احتلال كربلاء في خريف سنة ١٩٢٠م ألقي القبض على المترجم وأرسل إلى الحلّة[1]، حيث سجن بضعة أسابيع، ثمّ أطلق سراحه، عاد إلى السكون والانزواء. وفي تشرين من سنة ١٩٢٣ م دعي المرحوم جعفر باشا العسكريّ إلى تأليف الوزارة على أثر استقالة السعدون من الأضلاع بتبعات الحكم، فرشّح أديبًا وطنيًّا ذا صلة ببعض المقامات السياسيّة العالية صاحب الترجمة لمنصب وزارة المعارف في هذه الوزارة، ولقي ترشيحه أذانًا صاغية فعيّن وزيرًا للمعارف. وفي اغسطس من سنة ١٩٢٤م انسحبت

(١) الظاهر أنّ الدكتور البصير قد اشتبه بسجن الشاعر في الحلّة، وقد أعلمنا البحّاثة السيّد شمس الدين القزوينيّ أنّه كان مسجونًا مع والده السيّد حسن القزوينيّ في الهنديّة.

الوزارة العسكريّة الأولى من منصّة الحكم فانسحب المترجم من ميدان العمل نهائيًّا[1].. عاد الشاعر أبو المحاسن إلى مسقط رأسه – كربلاء- وظلّ يرتاد في أنديتها الأدبيّة ومنها ديوان آل الرشدي[2] الذي كان محط رحال الأدباء ومنتجع الشعراء والندماء، وقضي سني حياته بالتتبّع والمطالعة إلى أن وافاه الأجل يوم ١٣ ذي الحجّة عام ١٣٤٤هـ المصادف ٢٤ حزيران ١٩٢٦م في جناجة من قضاء طويريج، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن في الصحن الشريف[3]. وهكذا انطوت صفحة ثمينة في عالم الأدب وانطفأت شعلة وضّاءة، وغاب عن أنظار الناس. ومن بين مخلفاته وتراثه الفكريّ ديوان شعر ضخم أودعه لتلميذه الخطيب الشاعر الشّيخ محمّد علي اليعقوبيّ[4]، وممّا يؤسف لهذا الديوان أنّه لم يرَ النور بعد، ويضمّ بين صفحاته قصائد عصماء نشرت معظمها في الصحف والمجلّات العربيّة التي كانت تصدر في القرنين التاسع عشر و أوائل القرن العشرين.

---

(١) نهضة العراق الأدبيّة: للدكتور محمّد مهدي البصير، ص٣٤٨.

(٢) [مركز تراث كربلاء] من مجالس مدينة كربلاء القديمة ، كان مجلس هذا الديوان قديمًا محط رحال الأدباء ومنتجع الشعراء والندماء لا يخلو من مطارحات أدبية ومساجلات شعرية وذلك منذ عهد العالم السيد كاظم ابن السيد قاسم الحسيني الرشتي المتوفى سنة ١٢٥٩هـ ، فقد كان الشعراء يؤمون هذا الديوان ، حيث تروى فيه الأخبار وتتناشد الأشعار . ينظر: سلمان هادي ال طعمة، تراث كربلاء، ط٢،(بيروت: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٩٨٣م)، ص٣١٠.

(٣) مجلّة لغة العرب: للأب انستاس ماري الكرمليّ. السنة الرابعة تموز ١٩٢٦م.

(٤) [مركز تراث كربلاء] هو شاعر واديب حلي، ولد في النجف عام ١٨٩٦م، ونشأ في مدينة الحلة. تلقى تعليمه الأولي في مدينة الحلّة، ثم درس الأدب والشعر والخطابة على والده، ودرس الفقه والأصول والتفسير والنقد والتاريخ والأدب على بعض العلماء وتنقّل بينها وبين الكوفة والسماوة والبصرة. زاول الخطابة المنبرية، كما ألقى محاضرات في الأدب والنقد والتاريخ. توفي عام ١٩٦٥م. للتفاصيل ينظر: جواد شبر، ادب الطف، (بيروت:منشورات مؤسسة الاعلى للمطبوعات، ١٩٦٩)، ج١٠، ص١٩٤.

وجاء ذكر الشاعر الخالد محمّد حسن أبي المحاسن في مصنّفات عدّة سواء أكانت مخطوطة أو مطبوعة، ومنها ما ذكره العلّامة السماوي في أرجوزته بقوله:

وكالوزير ذي المعالي واللسن أبي المحاسن بن حمادي الحسن
فكم له من المراثي والمدح ما عذبت في الفم وازدادت ملح
هادي الحسين فحباه الحقا وراح ارخ(بالنظام يرقى[1])

وذكر سماحة العلّامة السيّد محسن الأمين العامليّ[2] في موسوعته الكبرى(أعيان الشيعة) فقال: «ولد سنة ١٢٩٥هـ وتوفّي في جناجة يوم الخميس ١٣ ذي الحجّة سنة ١٣٤٤هـ كان شاعرًا أديبًا حسن البديهة كاتبًا ناثرًا له ديوان كبير مخطوط مبوّب، درس في كربلاء على جماعة من علمائها الأعلام، وخلال الثورة العراقيّة انتدبه الميرزا محمّد تقي الشيرازيّ على علماء كربلاء للتفاوض مع الإنكليز، وقد كان رئيسًا للمجلس الملّي الثوريّ والحكومة المؤقتة في كربلاء يومذاك. وهو أحد السبعة عشر شخصًا الذين طلبت بريطانيا تسليمهم للمحاكم عند احتلال جنودها مدينة كربلاء عام(١٩٢٠م) فاعتقل مع أولئك الأشخاص في بغداد ثمّ الحلّة أيامًا عديدة، وحكم عليهم بأحكام مختلفة حتى صدور القرار بالعفو العام، ولمّا شكلت الوزارة العراقيّة بعد الثورة عيّن وزيرًا للمعارف في وزارة العسكريّ سنة ١٩٢٣م»[3].

---

(١) مجالي اللّطف بأرض الطف: للشّيخ محمّد السماوي ص٧٩.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو فقيه واديب ومحقق ، ولد في رجبل عامل بلبنان عام ١٨٦٧م، انتقل إلى النجف الأشرف ليكمل دراسته الدينية التي ابتدأها في مسقط رأسه جبل عامل، ودرس هناك مرحلة السطح والخارج في الفقه والأصول لينال بعد ذلك درجة الإجتهاد توفي عام ١٩٥٢م. للتفاصيل ينظر: اسماعيل طه الجابري، محسن الامين العاملي ومنهجه في كتابه التاريخ اعيان الشيعة انموذجا ١٨٦٧ م – ١٩٥٢ م، اطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ٢٠١٢).

(٣) أعيان الشيعة: للسيّد محسن الأمين العامليّ، ج ٥٤ ص١.

وذكره الشّيخ أغا بزرك الطهراني فقال(هو الشيخ) أبو المحاسن محمّد بن حمادي ابن الشّيخ محسن الجناجيّ الحائريّ أديب كبير وشاعر شهير. كان في الحائر الشريف أوّلًا أخذ هناك العلوم عن العلّامة السيّد الميرزا محمّد حسن الشهرستانيّ المتوفّي(١٣١٥هـ)، والأدب عن الشّيخ كاظم الهر المتوفّي(١٣٣٠هـ)، وفي آخر عمره ولي وزارة المعارف في العراق وتوفّي فجأة في جناجة(١٣٤٤هـ) وحمل نعشه إلى النجف، وله ديوان شعر بخطّه عند الخطيب الشّيخ محمّد علي اليعقوبيّ[1]. وممّن حلّل شخصيّة أبي المحاسن اللامعة الأديب رفائيل بطي[2] فقال: ولد المترجم في كربلاء المشّرفة سنة ١٢٩٣ هـ. نشأ في مسقط رأسه، ثمّ طلب العلم وجد حتى وعى الكثير من آداب العربيّة وفنونها في معانٍ وبيان ومنطق ودرس الأصول والفقه والتفسير وآداب اللغة والتاريخ والجغرافيّة، وتضلّع في كثير من هذه العلوم. ووقف وقوفًا تامًّا على اللّغة وفوائدها ودقائقها بالحفظ والضبط.. يمتاز شعر أبي المحاسن بالجودة والانسجام والرّقة مع الجزالة يجيد في كلّ باب ويتفنن في الأساليب تفنن أديب عارف. نمطه في نظمه أقرب إلى العصري. وبالجملة تجد فكرته تمثّل صورًا من الإحسان والإبداع تختلف أسلوبًا وتتألق حسنًا.. وله رغبة في الشعر الفارسيّ ومفرداته فإذا أنشده جليسه بيتًا نادر المعنى نظمه بسرعة وأنشده الجليس وكثيرًا ما تجري له مناظرة، فيقال ليس للعرب مثل هذا فيأتي على الفور بمثله كأنّه استحضره، في حين إنّه أنشأه على البديهة، وقد جرى له نادرة من هذا القبيل مع المرحوم (الحاج عبد المهدي

(١) طبقات أعلام الشيعة: للشّيخ أغا بزرك الطهراني ج ١ ص٧٨.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو صحفي واديب عراقي ، ولد في مدينة الموصل عام ١٩٠١م،من مؤلفاته: «الأدب العصري»، و«سحر الشعر»، و«الربيعيات»، و«الصحافة في العراق» توفي عام ١٩٥٦م. للتفاصيل ينظر: فائق بطي، روفائيل بطي:ذاكرة عراقية ١٩٠٠-١٩٥٦، (بيروت:دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٣) .

آل حافظ)[1] مبعوث كربلاء، يوم أنشده بيتًا تركيًّا في رثاء أحد السلاطين العثمانيّين بعد أن بالغ في وصف معناه وأنّه لم يسبق إليه، فأجابه صاحب الترجمة أنّه هذا منظوم بالعربيّة فقال: ومن الناظم؟ أجاب لا أعلم ولكنّي أحفظه له من سنين. قال أورده سريعًا وألحّ عليه في الطلب دون إمهال، خشية أن يكون له مجال للتفكير والنظم فقال:

لقد كنت شمس العصر والعصر شمسه مديدة ظلّ والبقاء قصير

فخجل مناظره، فلمّا رآه الشّيخ حسن على تلك الحالة قال له: لا تتأثّر يا حضرة الحاج فالمعنى كما قلت: مبتكر لم يسبق إليه الشاعر التركيّ وقد نظمته الساعة[2].

والجدير بالذكر أنّ شاعرنا المرحوم أبا المحاسن كان أحد رجالات الثورة العراقيّة عام ١٩٢٠، تلك الثورة العارمة التي انبثقت شرارتها الأولى من مدينة(كربلاء) بقيادة الزعيم الدينيّ المرحوم آية الله الشّيخ محمّد تقي الشيرازيّ الحائريّ، فقد لعب شاعرنا دورًا بطوليًّا مهمًّا في هذا الميدان مع الوطنيين الأحرار كافّة الذين قاوموا الاستعمار الأجنبيّ بكلّ صلابة وقوّة، وحين اشتعلت نار الثورة في كربلاء أذكت عواطف الشعراء للتعبير عن احساساتهم الرهفة تجاه وطنهم المضطهد، وكان في طليعتهم هذا الشاعر الذي شارك في مختلف المناسبات بشعره الثوريّ اللاهب الذي سجّل الانتصارات الرائعة لتلك الثورة الخالدة، فقد نادى بالاستقلال والحريّة وإرادة الشعب، وجاء بهذه الألفاظ المنمّقة كما سنلاحظ ذلك في الأبيات الآتية:

سر أيّها الشعب سيرًا إلى العلاء غير هائب
فسيف عزمك ماضٍ ونهج حقّك لاحب
إرادة الشعب أقوى عزًّا وأمنع جانب

(١) شاعر كربلائي شهير ولد في كربلاء وتوفيّ بها عام ١٣٣٤ هـ وله إلمام بلغات عدّة، ذكر الأمين العامليّ في(أعيانه) ج٣٩.

(٢) الأدب العصريّ: رفائيل بطي: ج٢ ص١٣١-١٣٣.

ما غولب الشعب يومًا إلّا وذا الشعب غائب[1]

وعندما اشتدّت الحركة الوطنيّة في كربلاء، وكثرت دواعي النشاط تألفت جمعيّة سريّة تحت إشراف المغفور له آية الله الشيرازيّ ورئاسة نجله الميرزا محمّد رضا وعضويّة المرحوم الحاج محمّد حسن أبو المحاسن، والسيّد عبد الوهّاب آل طعمة، والسيّد محمّد علي هبة الحسينيّ، والعلّامة السيّد حسين القزوينيّ الحائريّ، وعمر الحاج علوان، وعبد الكريم آل عواد الحسون، وغيرهم، وأخذ أفراد هذه الجمعيّة يوالون اجتماعاتهم ويبثّون الدعاية الوطنيّة، ويوفقون بين رؤساء العشائر وزعماء الفرات لإزالة ما أحدثته سياسة الاستعمار من ضغائن وأحقاد، وهكذا توسّع نطاق الحركة الوطنيّة. وكانت مضبطة كربلاء التي رفعها مندوبو كربلاء المشرفة وما حولها علماؤها وأشرافها وساداتها وزعماؤها، وطبقاتهم كافّة، ومنهم شاعر كربلاء الحاج محمّد حسن أبو المحاسن، فقد انتدبت هؤلاء الممثّلين لينوبوا عن أهالي المدينة أمام الحكومة الاحتلاليّة في تبليغها المطالبة بحقوق الكربلائيّين التي اعترفت في استقلال البلاد العربيّة استقلالًا تامًّا[2]

وقد تشكلّت جمعيّات أخرى في كربلاء ومجالس أشهرها المجلس الملّي الأعلى، حيث كان الشّيخ الحاج محمّد حسن أبو المحاسن الشاعر الموهوب يمثّل السادة العلماء في هذا المجلس[3]، كما وتشكل المجلس العلميّ الأعلى بأمر آية الله الشيرازيّ، وكان الشاعر أبو المحاسن همزة الوصل بين العلماء ورؤساء العشائر.

---

(١) الشعر العراقيّ الحديث: للدكتور يوسف عزّ الدين ص ١٩١.

(٢) كربلاء في التاريخ: للمرحوم السيّد عبد الرزاق الوهّاب.

(٣) راجع بصدد ذلك(الثورة العراقيّة الكبرى) للسيّد عبد الرزاق الحسنيّ ص١٨٨ وكتاب(الحقائق الناصعة) جـ١ ص٢٤٨ للشّيخ فريق المزهر الفرعون وكتاب(كربلاء في التاريخ) للمرحوم السيّد عبد الرزاق آل وهّاب.

شعره

إنّ ديوان الشاعر أبي المحاسن المخطوط يضمّ مختلف الأغراض الشعريّة، فقد مارس الشعر السياسيّ وأجاد فيه أيّما إجادة، وطرق الشعر الاجتماعي، وأفرد للغزل والنسيب بابًا خاصًّا، ونظم في الوصف والرثاء والمديح قصائد موفّقة نالت الإعجاب تدلّ على عمق تصوير، وصدق إيمان، وحرارة عاطفة، وجمال أسلوب، ورصانة تركيب. وكانت له الآراء المستنيرة الجديرة بالبحث في مجال الأدب والسياسة، وإنّ من بين القصائد السياسيّة التي قالها في فترة اعتقاله هذه الأبيات التالية التي يبدو فيها الشاعر الأسد الهصور التي لا تزعزعه الكوارث، ولا يبالي في الموت في سبيل مجد أمّته وكرامة وطنه، فاسمعه يقول:

لا أبـــالي، والمـــعـــالي غـايـتـي ... وصـــل أشـجـاني وهـجـر الـوسـنِ
في سـبـيـل المـجـد مـنّـا أنـفـس ... رخّـصـت وهـــي غـــوالي الـثـمـنِ
لـيـس غـيـر الـشـعـب واسـتـقـلالـه ... لي شـغـل فـهـو أضـحـى ديـدني
نـحـن لـلـعـلـيـاء، والـعـلـيـا لـنا ... لـــو قـاتـلـنـا صروف الـزمـنِ
عُـــرِف المـعـروف والـعـدل بنا ... ولـنـا تـأسـيـس تـلـك الـسـفـنِ

إلى أن يصل قوله:

لـست أشـكـو الـسـجـن بـل أشـكـره ... فـهـو بـــالإخـــوان قـد عـرّفـنـي
مـــن رجـــال نـقـضـوا ميـثـاقـهـم ... وجـــزوا بـالـسـوء فـعـل الحـسـنِ
أظـهـروا مـا أضـمـروا مـن حقدهم ... وبـــدت بـغـضـاؤهـم بـالألـسـنِ
ويحـهـم مـا نـقـمـوا مـن نـاهـضٍ ... طـيـبِ الـــسرّ كـريـم الـعـلـنِ
إن يـــذمّ الـيـومَ قـــومٌ غـرسَـنـا ... فـلـنـا مـــن بـعـد حمـد المجـتـنـي

ثـــــورةٌ أصـــبـــح مـــن آثـــارهـــا حـــظـــوة الخـــائـــن والمـــفـــتـــن[1]

إنّ هذا الشاعرَ يحمل بين جنبيه نارًا مقدّسةً تلتهب في كلّ خط وفي كلّ حرف يكتبه، ومعظم قصائده تنبع من صدق إحساسه، ومن شعره هذه الخريدة العصماء، وهي صرخة تنطق من عربيّ غيور، فهي تنمّ عن شعور طافح بالنزعة الإنسانيّة حيث يعتزّ بقومه وبعروبته فيقول:

عـــربٌ تحـــنّ إلى الـفـخـار سيوفُها وتـصـدُّ إِعـــراضًـــا عـــن الأغـــمادِ
هـم عـوّدوهـا أن تُـسَـلّ فـلـم تَمَـل عـــن عـــادة الـتـجـريـد لـلأغـمادِ
مـــن أسرة لهـــم الأسرة والـــذري مـــن عـهـد تـبـع في الـزمـان وعـادِ
لهـم الـسـيـوف ومـثـلـهـن مـقـاول لم يـنـتـضـوا مـنـهـن غـيـر حـــدادِ
فـكـأنّـهـا فـــوق المـغـامـر لـقـنـت مـنـهـم فـصـاحـتـهـم عـلـى الأعـــوادِ

إلى أن يقول:

قـومـي الـذيـن عرفتهم وبمجدهم ثـــمّ اعـــتـــراف مـصـادق ومـعـادي
أبـلـوا شـبـاب الـدهـر ثـمّ نـبـا بهم وعـــدت عـلـيـهـم لـلـزمـان عـوادي
غـــيـر الـلـيـالي لم يـغـيـر مـنـهـم شـيـم الـكـرام الـــذادة الأنـجـادِ
لم يـرضـخـوا لـلـضـيـم إلّا ريـثـمـا نـــاداهـــم لـــلـــعـــزّ خـــيـر مـنـادي
لبيك يـا داعـي الـرشـاد شعارهم قـدّسـت مـن داعـي الهـدى ورشـاد
ليس الـعـراق بموطني هـو وحـده فـبـلاد قـومـيّ كـلّـهـن بـــلادي[2]

ومن قصائده الاجتماعيّة التي يصوّر فيها حالة المجتمع والأمّة، حيث يطالب بحقّ الضعيف ويدافع عن المظلوم، هذه القصيدة التي يقول فيها:

---

(١) الأدب العصريّ: روفائيل بطي ج ٢ ص ١٣٦.
(٢) المصدر نفسه: ج ٢ ص ١٣٤.

كـم أمّـةٍ طلبت حقًّا فأعجزها ... طـلّابـه بـلـسـانٍ نـاطـقٍ وفـمِ
حتى إذا نطقت صدقًا صوارمُها ... أصغى لحجّتها من كان ذا صنمِ
أمـا تـرى الحـقّ لـفـظًا لا يـوافقه ... معنى بغير دوي المدفع الضخمِ
أمّـا الـقـويّ فـمـشـغـوفٌ بـلـذّتـه ... فـلا يـقـال لـعًـا مـن زلـة الـقـدم
ما أسعد الأرض لو ساد السّلام بها ... لكن للحرب سلطانًا على السلم[1]

وله قصيدة يهنئ بها شكري باشا قائد أدرنة الذي صمد لجيوش البلغار والصرب في معاقل أدرنة بقوله:

أقـائـدُ جيش المجد حييت بالمجدِ ... أسرت ولكن بعد ما فزت بالحمدِ
لـبـست عـلى الأهـوال سـتـة أشهر ... مـن الصبر سربـالًا مضاعفة السردِ
ولـلـصرب والـبـلـغـار حـول أدرنـة ... فـيـالـق لا تحـصى بـحـصر ولا عـدّ
أخـذت عـلى الـسـيـل الآتي طريقه ... عـلى حـين مـدّ الـسـيـل يـتـبّـع بالمسد
فـمـا هـجـم الـتـيّـار إلّا وراعـه ... وقـوفـك مثل الـسـدّ ناهيك مـن سدّ
تـدافـع في عـشريـن ألـف محـارب ... دفاعًا به حـارت عقول أولي الرشد
فـيـا حـبـذا جـيـش أقـامـت سيوفه ... لـنـا شرفًـا مـالـت مـبـانـيـه للهد
قـلـيـل عـديـد لا يـرى مـددًا له ... عـلى كـثـرة الأعـداء غـير ظـبـا هند

ومنها قوله:

أشكري قد أضحى لك السيف شاكرًا ... ضرائب قد جلّت عن الوصف والحدّ
فـيـا لهـف نـفـسي لهـفـة بـعـد لهفة ... وشجوًا على شجوٍ ووجدًا على وجدِ
لـيـوم بـه سـاروا بـحـامـي أدرنـة ... عميدًا بـلا جيش أمـيرًا بـلا جنـدِ[2]

(١) الأدب العصريّ: روفائيل بطي جـ ٢ ص ١٤٦.
(٢) نهضة العراق الأدبيّة(للدكتور محمّد مهدي البصير)ص١٦٢.

ومن قصيدة له بعنوان(اللسان) نشرتها مجلّة – لغة العرب – الصادرة عام ١٩١٤م وقد علّقت المجلّة المذكورة في حاشيتها ما نصّه:(كان قبل بضع سنوات أي سنة ١٣٢٤هـ منتدىً لأدباء كربلاء يجتمع فيه الشّيخ محمّد حسن ناظم القصيدة –اللسان– والشّيخ هادي الشّيخ عباس آل الشّيخ جعفر الكبير والشّيخ أغا رضا الأصفهانيّ صاحب كتاب فلسفة دارون، والسيّد محمّد مهدي وأخوه السيّد صدر الدين. وكانوا يتنادمون ويتناشدون الأشعار ويتبارون في نظمها. وقد نظم يومًا الشّيخ هادي أبياتًا سأل فيها الشّيخ محمد سؤالًا وضمّن الأبيات لغزًا في اللسان، فأجابه الشيخ المذكور بالأبيات المذكورة، وقد نظم الشّيخ محمّد حسن ذات يوم في النادي المحكيّ عنه ببيتين ضمنهما لغزًا في الكميت، فقال:

رباعي من الأعلام تزهو ... به الحلبات في يوم الرهان
يلذ لدى الخلاعة يوم لهو ... برنّات المثالث والمثاني

فأجابه أبو المجد الشّيخ رضا الأصفهانيّ على الفور بما يأتي:

أراك بالمحاسن فقت فضلا ... على الأدباء في هذا الزمان
لقد ألغزت باسم فتى كريم ... يعدّ إمام أرباب اللسان
له في مدح أهل البيت نظم ... يرصفه كترصيف الجمان

أمّا قصيدته التي عنوانها(اللسان) يقول فيها:

يا أيها الشهم الكريم نجاره ... والماجد الراقي إلى أوج العلا
لك في البيان بديع معنى زهره ... يجنى وأنجمه الزواهر تجتلى
ألّفت شمل الفضل وهو مبدد ... حتى غدى عقدًا عليك مفصلا
ولقد وصفت وأنت أبلغ واصف ... أحد الحسامين المشيرف مجملا
ينضو به يوم الخصام عميده ... سيفًا يصيب إذا استسل المقتلا

مــرّ إذا احـفـظـتـه حـلـو إذا لاطـفـتـه شـهـدًا يـريـك وحـنـظـلا
تجـنـى لأهـلـيـه عـذوبـة لـفـظـه ضربًـا وقـد يجنى لهـم ضرب الطلى
تخشى الجـوارح مـن غـرار كلامه كـلّـما تـعـذّر جـرحـه أن يـدمـلا
ويـبـيّن كـنـه المـرء فـيـه وأنّـه نعم الدليل على الفتى إن أشكلا
وعـلـيـه مـن صـدق الـسـلام طـلاوة تـكـسـوه حـسـنًـا كـامـلًا وتجـمـلا
والـصـدق رونـق حـده وصـقـالـه والـسـيـف بهجة حسنه أن يصقلا
لـسـن إذا اسـتـنـطـقـتـه الـفـيـتـه حـسـن الـبـيـان مـفـوّهًـا مـترسـلا
ويـمـده سيـل الـفـصـاحـة والجـحـى فيغيض في روض الفضيلة جدولا[1]

ومن أطرف قصائد الشاعر أبي المحاسن هذه الأبيات التي جمع فيها بين الغزل والتهكم على قوّات الحلفاء التي هاجمت المضايق، فقال:

وشـــادن أورثـــنـــي حـبّـه كـالائـتـلافـيـن، حـزنًـا طـويـل
عـــزّ عـــليّ الـوصـل مـنـه كـما عـزّ عـليـهـم مـوقـف الـدردنـيـل
والـكـلّ مـنـا لم يـنـل قـصـده وهـكـذا مـن طـلـب المستحيل
أشكو ويشكوني الهدى والوغى فـكـلّـنـا يـصـلى بـنـار الـعـلـيـل
يـا دولًا فـرّت أسـاطـيـلُـهـا فـرار سـلـواني وصـبـري الجـمـيـل
دمـاؤهـم مـثـل دمـوع الـنـدى عـلى الـظـبـا والخـد سـالـت مسيل
قـد صـادني الـظـبـي ولـكـنّـما صـادتـهـمـو مـن تـركـيـا أسـد غليل
أودت بهـم بـيـض حـداد كـما بـالـصـبّ أودى سيف لحظ كليل
ضـيـعـت قـلـبـي يـوم تـرحـالـه وضـيـعـوا الـشـوكـة يـوم الرحيل
ولـسـت مـسـؤولًا بـشرع الهـوى إن سألوني(كجنر) أو(جورجنيل)

(١) مجلّة لغة العرب: للأب أنستاس ماري الكرمليّ – جزء ١١ السنة ٣ أيار ١٩١٤م.

قد رجعوا بالعار لكنّني رجعت في العشق بمجد أثيل
وجدت للحب بنفسي وهم قد آثروا جبنًا حياة الذليل
إن ندموا اليوم على ما مضى فلا أقيلت عثرة المستحيل
قد نزلوا بالحرب أوطاننا ونحن عجلنا القرى للنزيل[1]

ومن قصيدة له يخاطب بها الإسلام ممجدًّا إيّاه داليّته التي يقول فيها:

لك الشرف الباقي وإن رغم العدى أبى الله إلّا أن تدوم مخلّدًا
ترديت بالمجد الأثيل ومالهم إذا اجتذبوا ذاك الرداء سوى الردى
وما أنت إلّا الشمس في الأرض مالها غنى عن سواها فهي تطلع سرمدا
وما لنظام الكون غيرك كافل لك الله فاسلم كي نعيش ونسعدا
بنورك تهدي من أضل سبيله وفي الدين والدنيا بطلعتك الهدى
نشرت لواء العدل في كلّ بلدة وساويت فيها بالمسود المسودا
وقد زعم الأعداء أنّك عثرة ألا لا أقال الله عثرة من عدى
طلعت بعلم مستنير عليهم وقد كابدوا أليلًا من الجهل أسودا
لك الفضل والإحسان في مدينة بها لبسوا برد الرقي المجددا[2]

ويطلع الشاعر علينا في قصيدة(العزم الثائر) وهو يقول:

لنفسي هادٍ للعلا ودليلُ وللعزّ مني صاحب وخليلُ
ولي همّةٌ تعلو ذرى كلّ باسق وتقصر عنها الشهب وهي تطولُ
ولي - إن أقم - دار المقامة منزل ولي - إن أسر - نهج العلاء سبيلُ
عشقت فأعطيت المكارم والعلا حشًا ليس فيه للحسان غليل

(١) الشعر العراقيّ الحديث: للدكتور يوسف عزّ الدين ص ٨١.
(٢) مجلّة(المرشد) البغداديّة - الجزء ١٠ المجلّد ٤ ١٩٢٩ ص ٤٦٤.

وما أنا من يصبو إلى الحسن وحده ... إذا لم يكن عند الجميل جميل
على أنّني لم أسل عمّن عهدته ... ولا كان لي ممّن هويت بديلُ
فإنّي قبل العين حكمت في الهوى ... ضميرًا له رأي أغرّ أصيل
وما حكمت من عهد كريم ومبدأ ... قويم، وأخلاق الزمان تجول
وقلت لنفسي بين جنبي مشعشع ... خذي هبة الأيّام فهي تدول
دعاني الحفاظ المرّ دعوة واثق ... فلبّيته والمسعدون قليل
وجردت دون الشعب سيفي ومقولي ... وكلّ رفيق الشفرتين صقيل
لسان له يوم المقامة حجّة ... وسيف له يوم الكفاح صليل
ولست كمن لا يملك الفعل في ندى ... ولا القول في نادٍ غداة يقول
فأسعى لقومي وهو يسعى لنفسه ... وأسلك نهج الحقّ وهو يميل
وليس سواء صادق ومخادع ... وليس سواء عالم وجهول[1]

ومن طرائفه هذه الأبيات التي قالها مداعبًا الشّيخ علي بن قاسم الأسدي الحلّي الذي بلغ عمره ٩٣ عامًا، في مجلس ضمّه وإيّاه في ديوان آل الرشديّ في كربلاء، فقال:

أ معمرًا عمر النسور إلى متى ... تبقى وأنت الميت في الأحياء
حدّث فلا حرج حديث جذيمة ... ما كان قصّتها مع الزباء
وعن البسوس وماضيات حروبها ... حدّث فإنّك حاضر الهيجاء[2]

ولما اختل نظام الحكم التركيّ في الحلّة على أثر ثورة الأهلين سنة ١٣٣٣هـ خرج الشاعر أبو المحاسن من كربلاء إلى قرية – جناجة – قرب الهنديّة مع عائلته فرارًا من حوادث كربلاء وأقام بين أسرته ورهطه(آل قاطع) في القرية المذكورة التي هي قاعدة

(١) إلى ولدي: للسيّد جواد شبر.
(٢) البابليّات: للشّيخ محمّد علي اليعقوبّي – ج٣،ص١٨٤.

أملاكهم. وظلّ هناك بضعة أشهر، وحينذاك مدحه شاعر الحلّة الفيحاء الشّيخ ناجي خميس بقصيدة مطلعها:

أأبـا المحاسن والمحاسن جمّة شتّى وفيك نعمت جمع شتاتها

فأجابه الشاعر أبو المحاسن قائلًا:

إنّي أقابل بالثناء قصيدة وردت إلي هديّة من(ناجي)
الفاضل الندب الذي أرجو له نيل العلا وذاك فضل(الراجي)[1]

وهناك الكثير من تلك الروائع الخالدة الزاخرة بالعواطف، والمفعمة بالحنين، وقد مرّت في الصحف العربيّة والمجلّات الشهيرة.

وكان الشاعر صلب الرأي، سامي الخلق، واسع الخيال، مرهف الإحساس، ويمتاز شعره بحرارة العاطفة، وصدق التعبير، ورقة الشعور وإنّ نضاله السياسي العنيف من أجل الحريّة والاستقلال، وفي سبيل إنقاذ الشعب من أغلال العبوديّة والاسترقاق. كلّ هذه الألوان من الكفاح التي قام بها الشاعر محمّد حسن أبو المحاسن في جميع مضامير الحياة ستكتب له الخلود.

(١) البابليّات: ج٣،ص٩٢.

الشّيخ عبد الحسين الحويزي[1] (١٢٨٧ - ١٣٧٧هـ)

حياته و شعره

أيّام حلوة من العمر، صافية، زاهية..أيّام تعود بي إلى الذكريات البهيجة التي مرّت كما يمرّ السحاب.. إنّها ذكريات جميلة ما تزال ماثلة أمام ناظري وماتزال تلاحقني منذ سنوات.

هنالك في الواجهة الأماميّة لمدرسة العباسيّة الابتدائيّة للبنات في كربلاء، كان يقطن الشاعر العراقيّ الكبير الشّيخ عبد الحسين الحويزيّ، في دار صغيرة تشرف على الشارع الذي ينتهي بمحلّة «باب السلالمة»[2] منطويًا على نفسه في غرفة متواضعة أمام مجلّدات ضخمة من الدواوين.

كنت أتردّد على هذا الشاعر بين حين وآخر، ومضت سنوات على صحبتنا، عرفت خلالها تلك الشخصيّة اللامعة في تاريخ الأدب العربيّ، التي غابت عن الأنظار، وانطفأت شعلة عبقريته الوهّاجة صيف ١٩٥٧م.

وفي ذات يوم من أيّام آذار عام ١٩٥٥م كنت على موعد مع شاعرنا الفقيد الحويزيّ لزيارته، فاصطحبت معي الصديق الشاعر المرحوم «عباس أبو الطوس» إلى داره التي وصفناها آنفًا، ورحنا نجلس إليه لنقضي معه ساعة واحدة كانت من أسعد ساعات

---

(١) سلمان هادي آل طعمة، شعراء من كربلاء الشّيخ عبد الحسين الحويزيّ، مجلة العرفان، المجلّد التاسع والأربعون، الجزء العاشر، حزيران ١٩٦٢م، ص٩٤٠-٩٤٨.

(٢) كانت تعرف سابقًا بمحلّة « آل فائز » وهي أقدم محلاّت كربلاء.

حياتنا وأمتع أوقات فراغنا.. تحدّثنا كلّ شيء، وكانت تلك الشيخوخة التي تربو على التسعين، تكنز بها ثروة طائلة من الشعر العربيّ الرصين، وتعمّر بالفكر الثاقب الجدير بالبقاء؛ ممّا يدلّ على غزارة علمه وطول باعه في مختلف العلوم..

وتتابع الشّيخ ينشدنا غرر قصائده ويردفها بالأحاديث الشيّقة ذات الفكاهة والدعابة، ولم أنسَ ذلك الصوت الذهبيّ الدفاق الذي كان يخترق شباك الغرفة، فتطرب له الأسماع، ذلك هو صدى نشيد الطالبات اللواتي كن ينشدن أروع الأناشيد المدرسيّة بحماس حار، وراح الشّيخ الحويزيّ يطأطئ برأسه معجبًا بتلك الأنغام الرقيقة الشجيّة التي تدخل القلب دون استئذان.

هنالك جرى حديث الشعر والشعراء، ومضيت أسأله: من هو أشهر شاعر تأثرتم بشعره من السابقين؟ فأجاب على الفور: المتنبّي والبحتريّ، ومن الشاعر الذي درستم عليه؟ فأجاب: السيّد إبراهيم الطباطبائيّ[1]، وبعد برهة قصيرة من الزمن، فاجأه الشاعر عباس أبو الطوس بهذا السؤال، ما رأيكم بالشعر الحديث الذي نطلق على تسميته اليوم بـ«الشعر الحرّ»؟ فرفع الشّيخ رأسه، وراح يحمل عليه، ويفضل ضرورة الالتزام بالشعر العموديّ والقافية الواحدة..

وكانت للشّيخ عبد الحسين الحويزيّ آراء مستنيرة جديرة بالبحث في مجال الأدب، ولا غرابة في ذلك؛ لأنه صاحب مدرسة سيارة، فقد تخرّج عليه عدد لا يستهان به من

(١) [مركز تراث كربلاء] هو السيد إبراهيم بن حسن الطباطبائي المعروف ببحر العلوم ولد في مدينة النجف الاشرف عام ١٨٣٢م، تلقى تربيته الأولى على يد أبيه حسن بن رضا بحر العلوم في مسقط رأسه ثم استوطن الكاظمية و فأخذ عنه الشاعر عبدالمحسن الكاظمي. طبع ديوانه أول مرة بعد وفاته في بيروت سنة ١٩١٣ بيد علي الشرقي. توفي في النجف عام ١٩٠١م . للتفاصيل ينظر: يحيى مراد، معجم تراجم الشعراء الكبير، (القاهرة: دار الحديث، ٢٠٠٦)، ص١٣.

الشعراء وأهل الفضل. وممّا يجدر ذكره أنّه عاصر مشاهير شعراء العراق في القرنين التاسع عشر والعشرين أمثال السيّد محمّد سعيد الحبوبيّ، والشّيخ عبد المحسن الكاظميّ، وجميل صدقي الزهاويّ، ومعروف الرصافيّ، وخيري الهنداويّ وأخيرًا كاظم آل نوح، وله معهم صولات وجولات في ميدان الأدب ولاسيّما مع الزهاويّ والرصافيّ حينما كان يشدّ الرحال إلى بغداد ويحضر الحلبات الأدبيّة فيها – كما حدّثني بنفسه – أمّا أسرة الشاعر فإنّها نزحت من الحويزة وقطنت العراق، حيث نزل جدّه أرض الغوار التابعة اليوم لقضاء عفك، واشتهر بزرع الرز الحويزاويّ فعرفت أسرته بهذا الاسم[1]. وقد ولد الشاعر الحويزيّ في النجف عام ١٢٨٧هـ وأخذ فيها العلم والأدب، ويحدّثنا الأديب الكربلائيّ حسن عبد الأمير في بحث له عن الشاعر بقوله: «ودرس على شيوخ كبار أمثال العالم الجليل السيّد إبراهيم الطباطبائيّ آل بحر العلوم، والشّيخ محمّد حسين الكشوان؛ وكان الشّيخ في رغد من العيش الهني لما تدر على تجارة والده الرابحة في البزازة إلى أن أدالتها المقادير فتركها بعد أن خلف لولده الشاعر انقاضها، فأخذ يدير ما تبقى منها إدارة قدير عليم بسرّ المهنة فتشعبت وأخذت تأتي أكلها، وبالوقت نفسه قد اتخذ متجره ناديًا أدبيًّا يلتقي فيه الأدباء والشعراء وكبار رجال الحكم ووجهاء البلد، فيأخذون بالسمر عنده، وقد غفل الشّيخ لما تركه الدهر آمنًا لمأواه بعد أن ترك مخزنه مملوء بالأقمشة من مختلف الألوان والأصناف فلما أصبح الصباح؛ وفتح متجره وجده فارغًا من كلّ شيء ينعي البضاعة المسروقة من قبل لصوص ما وجدوا أحق بالسرقة من شاعر لا يملك من حطام الدنيا إلّاه. فاستكان الشاعر لآلهة الشعر لتقلل له من أثر المصيبة الفادحة والحادث الجلل»[2] وعلى أثر هذا الحادث المفجع قفل راجعًا إلى كربلاء، وكان

(١) شعراء الغرّي للشّيخ علي الخاقانّي.

(٢) جريدة القدوة الكربلائيّة – العدد ٦٢٤/ ٤/ ١٩٥٣ السنة الثانية.

ذلك عام ١٣٣٥هـ المصادف عام ١٩١٤م وظلّ فيها طيلة نصف قرن يرسل الآهات وينفث الحسرات، وهو قابع في داره يسود الصفحات بروائع شعره الخالد حتى وفاته..

وعسانا لم نأتِ بجديد حينما نقول إنّ الشاعر كان فقيرًا لا يملك من حياته شروى نقير؛ وقد اتخذ من شعره موردًا للرزق، فضلًا عن الراتب الضئيل الذي أجري له من بلدية كربلاء في ذلك العهد، وذلك بسعي بعض رجالات كربلاء، منهم السيّد عبد الحسين الأعيان آل طعمة، الذي طالما كان يساعد الفقيد الشاعر في محنته القاسية...

أمّا شعره، ففيه مسحة كلاسيكيّة مكّنته من التوغّل في ضروب الشعر كافّة، وأنّه ينحى في شعره منحى الشعر القديم، فله في المديح والرثاء والغزل والهجاء قصائد طوال تنمّ عن شاعريّة أخّاذة.. وأنّ دواوينه القيّمة التي تربو على خمسة عشر ديوانًا، وكلّ ديوان يحتوي على عشرة آلاف بيت من الشعر[1] وكلّها مخطوطة، ولم يطبع له سوى الجزء الأوّل من ديوانه، ويشتمل على حرفي الهمزة والباء، ويضمّ طائفة من القصائد في مديح ورثاء أهل البيت عليهم السلام وقصائد متفرقة في وجوه كربلاء. كما طبعت له عام ١٩٥٥م ملحمة طويلة باسم فريدة البيان وهي في مدح الرسول الأعظم وآل البيت عليهم السلام وقدم له لفيف من أدباء كربلاء.

ومن شعره هذه القصيدة التي يرثي بها الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

أطفقت ترقب جيرة الأحياء ... ونوى الأحبّة أقتل الأدواء
ووقفت إنسان النواظر ماثلا ... ودم الدموع يجد بالإسراء
بالبين ودعك السلو وإنّما ... أوهى قواك الربع بالأقواء
قد ساورتك من الهموم أساور ... فشكوت لسعتها بلا رقاء

(١) فريدة البيان: ملحمة للشّيخ عبد الحسين الحويزيّ ص٨، ١٩٥٥م.

وعرتك أناء السليم مضيضة ... في قطع أطول ليلة ليلاء
وسقاك الفك مذ وردت محلّه ... جرع الأسى بمنابت الجرعاء
وحبيت حين أذيب جسمك بالضنى ... من سقم أنفاس الصبا بشفاء
يا صب دمعك لا يساجل مدمعي ... صبًّا ودائك لا يقابل دائي[1]

ومن قصيدة يرثي بها بطل العلقمي وحامي الظعينة أبا الفضل العبّاس عليه السلام بقوله:

أيا حامي الظعينة والمنايا ... تطوف وحارس عنها العلاءا
سموت لعظم رفقتك البرايا ... وفيك الأرض فاخرت السماءا
وهل كأبيك أبصرت المعالي ... أبًا من قبل علمك الأباءا
أبا الفضل ابتدأت بكلّ فضل ... له لا يدرك الوهم انتهاءا
وجدت ببذل نفس منك عزت ... لحامية الهدى جعلت فداءا
لك الشهداء تغبط بالأماني ... مقامًا ألبس الشمس البهاءا[2]

وقال مفتخرًا بالعرب في حماسته:

إن تسل عنا سلّ العربا ... تحفظ الأوطان والشعبا
نحن قوم طال مفخرنا ... فاخرت أحسابنا الشهبا
كم لنا من عزمة عصفت ... نسفت أرياحها الهضبا
ومزايا كالنجوم إذا ... لحن ليلا ترشد الركبا
تنتمي للشرق نجدتنا ... فتكها يستأصل الغربا
والردى أن لا يسالمنا ... كلّ يوم نطلب الحربا[3]

(١) ديوان الحويزيّ ص١٢-١٣ الجزء الأوّل.
(٢) ديوان الحويزيّ ص ١٧ الجزء الأوّل.
(٣) ديوان الحويزيّ ص ٥٢-٥٣ الجزء الأوّل.

وله مادحًا ومهنيًا السيّد الحسيب السيّد عبد الوهّاب آل طعمة برئاسة بلدية كربلاء.. من قصيدة طويلة منها:

السيّد الحسيب النجيب المرتجى هو من أولي الأحساب والأنجاب
ما غيبت منه الغياهب غرّة وحماه يرهبه سليل الغاب
أمشيّدًا للفخر بيتًا لم يزل للقاصدين مفتح الأبواب
أترى الرئاسة زينت بك عقدها فأبت تناط عقودها برقاب
حتى رأتك من الخليقة أهلها فضفت عليك نقية الجلباب[1]

وكان الشاعر الشّيخ عبد الحسين الحويزيّ محبوبًا لدى الأوساط الكربلائيّة، فتراه بين آونة وأخرى يتصدّر دواوين الرؤساء ويحضر مجالسهم العامرة، وكان كثير الاختلاف على ديوان آل الرشديّ ولاسيّما في عهد المرحوم السيّد قاسم الرشتيّ. وقد حدّثنا الحويزيّ في إحدى تلك الملح والطرائف الأدبيّة التي جرت في هذا الديوان، فقال: ارتقى ذات مرة خطيب كربلاء السيّد جواد الهنديّ المنبر لقراءة التعزية، وأخذ يطيل في حديثه وقراءته حتى ملّ الحاضرون منه ولكنّه تعمّد بذلك، وأراد عدم إفساح المجال لغيره من الشعراء لإلقاء القصائد المعدّة حينذاك، حيث كانت من بينها قصيدة الشاعر المرحوم الحاج محمّد حسن أبو المحاسن وقصيدتي، وأخيرًا هجوته بعد دراسة الموقف، وبحث السبب في ذلك في محضر اجتماع ضمّ هؤلاء في ديوان السيّد أحمد الوهّاب.

ومن روائعه التي تزخر بالعاطفة الجيّاشة وتموج بالولاء الحار هذه القصيدة التي قالها مادحًا ومهنيًّا سماحة العلّامة الحاج عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينيّة عند عودته من حج بيت الله الحرام ومطلعها:

---

(١) ديوان الحويزيّ ص ٦٣ الجزء الأوّل.

قم واسق كأسي مسرّة وهنا ... صرفهما عنك يصرف الوهنا
كأسين ذي راحها تروحنا ... وتلك عنا غدت تزيل عنا
كلّ ترى الشمس عندها طلعت ... صافية اللون تستطير سنا
تملك قلب النزيف نشوتها ... إن بات نصب الغرام مرتهنا
طاف بها أغيد بوجنته ... روض من الحسن من جناه جنى
أبدًا السنى وجهه ببهجته ... وجفنه في فتوره الوسنا
حازت فنون الدلال قامته ... يخجل لين اعتدالها الفننا
اعطافه واللحاظ إن رمقت ... بيض ظبًّا خلتها وسمر قنا
خرّت له العاشقون ساجدة ... مذ صوّر الحسن شكله وثنا
يا ريم كم منك بالوصال رأت ... نفسي حياة وبالصدود فنا

ومنها قوله:

طغيت «عبد الحسين» بحر ندى ... وأشبه الروض خلقك الحسنا
كهفك تأوي الورى لظلّته ... وفي حماك المخوف قد أمنا
ربّتك أم العلى بحجلتها ... طفلًا وغذاك ضرعها اللبنا
وأنت سيف نضاه بارئه ... ما عرف الهند قط واليمنا
وأنت بحر طمّت جداوله ... تجري الأماني بلجه سفنا
نادت أياديه وهي غادية ... يا معن معنى الندى غدا معنا[1]

وهذه خريدة أخرى قالها راثيًا الخطيب الحاج السيّد محمّد حسن آل طعمة[2] ومعزيًا

(١) ديوان الحويزيّ مخطوط.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو الخطيب السيد محمد حسن بن محمد كاظم آل طعمة ، ولد في كربلاء سنة ١٢٨٠هـ، ونشأ في وسط ديني علمي، وفي بيت مهتم بالخطابة فورثها من والده، فضلاً عن دوره

ولده الحاج السيّد محمّد سعيد بقوله:

الشعب يندب والوطن لمحمّد الزاكي الحسن
إن لم تعجّ له البلاد بأسرها قل لي لمن
شهم قريشي النجار بأرض طوس مرتهن

ومنها قوله:

من معشر نسبوا يقينًا للعلى من غير ظن
لهم بكنز المكرمات تضرمت أذكى الفطن
نالوا السما ولهم مجرة أفقها مدت شطن
أحلامهم رجحت بنى لهم النهى يومًا وزن
لحضيرة القدس التي شمخت على كلّ السدن
إقليدها بيمين «صالح» حلّ حيث لها خزن[1]
قوم عزائمهم تقى رقع الحوادث كالمحن
في البيت حيدر جدهم كم نكست يده وثن[2]

الديني كان للخطيب السيّد دوراً سياسياً ومواقف وطنية عديدة منها: مشاركته في حادثة حمزة بك سنة ١٣٣٤هـ، ومشاركته في ثورة العشرين، إذ انتخب رئيساً للمجلس الملي، وهو الذي رفع العلم العراقي فوق بلدية كربلاء فقبض عليه الأنكليز وأودعوه السجن، وبعد مدة أفرج عنه بعد تدخل أحد العلماء، توفى السيد محمد حسن له سنة ١٣٦٤هـ في مدينة مشهد المقدسة عند ذهابه زائراً إليها، للتفاصيل ينظر: سلمان هادي ال طعمة، معجم خطباء كربلاء، (بيروت: مؤسسة البلاغ، ١٩٩٩)، ص٢٨١؛ داخل السيد حسن، معجم الخطباء،(بيروت: منشورات المؤسّسة العربية للطباعة والإعلام، ١٩٩٦م)، ج٦، ص٣١.

(١) هو سيادة السيّد عبد الصالح آل طعمة سادن الروضة الحسينيّة.

(٢) ديوان الحويزيّ مخطوط.

وكان الشّيخ عبد الحسين الحويزيّ على جانب عظيم من خلق متواضع، وإباء نفس، وحسن معاشرة، ورسوخ إيمان، وصلابة عقيدة، كما كان حجّة في الأدب واللّغة. وتخرّج عليه نفر ممّن يعدّون اليوم مفخرة كربلاء.

وقد رثى شاعرنا الملكة فيكتوريا[1] واعتبر الرثاء واسطة لمدح الدولة الإنكليزيّة فيقول:

وحويت في الدنيا مكارم جمّة طلعت بدورًا تزدهي وشموسا

ومنها قوله:

للدولة العلياء شبلًا أعقبت حفظت قريحة فكره القاموسا

ملك رعيته إذا ذكروا اسمه ضربت لمثل جلاله الناقوسا[2]

وفي ذات يوم قدم المرحوم السيّد عبد الرزاق الوهّاب[3] وردة رازقية إلى الشاعر الكبير الشّيخ عبد الحسين الحويزيّ فنظم على البداهة هذا البيت:

النشر من رازقي الورد نفحته أذكى بأنف الإبا أم نشر رزاق[4]

---

(١) [مركز تراث كربلاء] هي ملكة بريطانيا العظمى وايرلندا، ولدت عام ١٨١٩م، من اسرة هانوفر اللى ليها اصول چرمانية، كانت اخر حاكم بريطاني يسيب بصمة على الحياة السياسية فى المملكة، توفيت عام ١٩٠١م . للتفاصيل ينظر: ستريتشي.لتن، الملكة فكتوريا، ترجمة وديع الضبع، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٥١).

(٢) الشعر العراقيّ الحديث للدكتور يوسف عزّ الدين ص١١٩ سنة ١٩٦٠.

(٣) [مركز تراث كربلاء] هو السيد عبد الرزاق بن السيد عبد الوهاب الموسوي، ولد بكربلاء عام ١٨٩٥م، عاصر ثورة العشرين وكتب احدثها ، له عدة مؤلفات ومقالات تراثية ، توفي بكربلاء ١٩٥٨م . للتفاصيل ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين،(بيروت: مؤسّسة الرسالة، ١٩٩٣م)، ج٢، ص٢٥٥.

(٤) مجلّة رسالة الشرق الكربلائيّة للسيّد صدر الدين الشهرستانّي العدد ٥ سنة ١٣٧٣ هـ.

وعندما وافى سماحة الإمام الشّيخ محمّد رضا آل ياسين[1] الأجل وباغتته المنيّة رثاه شاعر كربلاء الكبير الشّيخ عبد الحسين الحويزيّ بخريدة عصماء نذكر منها هذه الأبيات:

بفقدك قد عاد الزمان عليلا ... يكابد وجدًا في الفؤاد دخيلا
وأم العلى ظلّت تردّد شجوها ... وتنعاك فيه بكرة وأصيلا
وأقبح شيء أن أرى الصبر في الورى ... برزئك يا بدر الكمال جميلا
مصابك لا ينسى مدى الدهر ذكره ... ولم تزل الدنيا عليه ثكولا
تحن حنين الفاقدات أليفها ... وتبدي عليه لوعة وعويلا
وكيف العلا لم تقضِ بعدك نحبها ... وقد كنت منها صاحبًا وخليلا
أظن لك الأيّام تكثر نوحها ... وإن كنت فيها قد مكثت قليلا
وحين وجدت الموت حلوًا مذاقه ... طلبت لورد السلسبيل سبيلا
وهيهات يبقى المجد في الدهر نازلا ... وأنّك قد أزمعت عنه رحيلا
فلو لم تكن بالجود غيثًا كما جرى ... لأجلك دمع المكرمات هطولا[2]

وأخيرًا، فقد صمت هذا البلبل الغريد، ولم نعد نسمع له شجوًا يطرب الأسماع بعد أن كان صداه لا يخلو في المحافل والمجالس الأدبيّة ودواوين البلد.. وقد وافاه الأجل المحتوم في كربلاء عشية يوم ٢٥/ ٨/ ١٩٥٧م، وأقامت له «لجنة أدباء كربلاء» احتفالًا تأبينيًّا مهيبًا في الروضة الحسينيّة المقدّسة يوم ٢٥/ ٩/ ١٩٥٧م بمناسبة مرور أربعين يومًا

(١) [مركز تراث كربلاء] هو فقيه وشاعر عراقي. ولد في الكاظمية ببغداد عام ١٨٨٠م، تلقى تعليمه في مسقط رأسه، على يد جديه محمد حسن آل ياسين وهادي صدر الدين وعلى أبيه وخاله حسن الصدر، ثم درس مقدمات العلوم وعلم الأصول على بعض العلماء، توفي في الكوفة ودفن في النجف عام ١٩٥١م . للتفاصيل ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٤، ص ٧٠٦.

(٢) مجلّة البيان النجفية للشّيخ علي الخاقاني: العددان، ٨٤ و ٨٥ السنة الرابعة ١٩٥١.

على وفاته وساهم فيه لفيف من أدباء كربلاء تخليدًا لذكرى فقيدنا الشاعر العالم الشّيخ عبد الحسين الحويزيّ الذي خسره العلم والأدب في العالم العربيّ. وممّن ساهم في رثائه شاعر كربلاء الفقيد عباس أبو الطوس بخريدة عصماء مطلعها:

أبكيك قلبًا بالكآبة زاخرا ومواهبًا كست الحياة مفاخرا
أبكيك مرتج العواطف مشفقًا ولكلّ مفتقد الأماني ناصرا
أبكيك صداحًا بشعرك هاتفًا تروي البيان عواطفًا ومشاعرا
تلك القوافي اللامعات حشاشة مالت بسمع الدهر لحنًا ساحرا[1]

ورثاه أيضًا – صاحب المقال – بقصيدة تنيف عن العشرين بيتًا ومطلعها:

عبس الفجر واحتواه الذهول حينما لفّه المصاب الجليل
وتلاشى الضياء، وانهدم الصبر، فللأفق رنّة وعويل
وفؤاد ذوى وران سكون غاب في عمقه المديد هديل
واعترت خافقي هموم الليالي حين أودى بالذكريات الرحيل
آه يا ليل أي سهم تحداك، وأين ابتسامك المأمول؟[2]

والحويزيّ الشاعر كان عفّ اللسان، طيّب الضمير، حلو الحديث، لطيف المعشر، يرسل الدعابة تلو الدعابة، فإذا جلست إليه يسحرك بما أوتي من علم وأدب وذكاء. وكانت داره المتواضعة منتدى لأدباء كربلاء، حيث يختلفون إليه بين حين وآخر؛ ولاسيّما في أيّام حياته الأخيرة التي كان لا يقوى فيها على القيام من فراشه.

وختامًا لكلمتنا نودّ أن نقول: إنّ فقيدنا الشاعر الشّيخ عبد الحسين الحويزيّ هو

(١) أغاني الشباب للشاعر عباس أبو الطوس، مخطوط.
(٢) الأشواق الحائرة: سلمان هادي آل طعمة: مخطوط.

أشهر من نار على علم، وأن له خدمات جلّى على الأدب العربيّ بصورة عامّة، والعراق بصورة خاصّة..

وعسى أن يقدّم الأدباء على طبع آثار الشاعر الفكريّة الخالدة، لكي تضاف إلى المكتبة العربيّة فتسد بذلك جانبًا مهمًّا من جوانب الأدب، تخليدًا لذكرى الشاعر الراحل الذي سيبقى شعره نشيدًا ملهمًا في فم الأجيال القادمة، والله من وراء القصد.

الشّيخ قاسم الهر[1] (١٢١٦-١٢٧٦هـ)

من بواعث الأسى والأسف أن يمرّ قرن أو أكثر من قرن على وفاة هذا الشاعر الخالد دون أن نواصل الكتابة عنه أو التلميح إلى شعره إلّا في مناسبات خاصّة لا يرتوي منه الظمآن، ولعلّ ذلك السبب يعود إلى إهمال أدبائنا المعنيّين بشؤون هذا اللون من الأدب، فتراثنا القيّم يحفل بكثير من شعر هؤلاء الجنود الذين جهل تاريخ الأدب حقّهم، وقضت الحوادث الدامية المتعدّدة على آثارهم، ومنهم هذا الشاعر الذي نتحدّث عنه الآن... فهو الشّيخ قاسم بن محمّد علي بن أحمد بن مهدي بن حسين الأسديّ الشّهير بالهر من مشاهير شعراء القرن التاسع عشر في العراق.

ولد في مدينة كربلاء سنة ١٢١٦هـ ونشأ وترعرع في أسرة علميّة معروفة، فقد بصره وهو في شرخ شبابه وميعة صباه، وتلقى تعاليم الدين في فجر حياته عن المعاهد العلميّة في كربلاء التي كانت يوم ذاك كعبة القاصدين لشعراء الحلّة والنجف وبغداد، وتخرّج فيها، وسرعان ما اشتدّ ساعده ونضج فكره، بدأ يقرض الشعر فأجاد فيه وحصل على شهرة واسعة في الأوساط الفكريّة ومكانة محترمة تليق به.. وما دمنا في استرسال حديثنا عنه، فلا بأس أن نستشهد بأقوال المؤرّخين الذين ذكروه في موسوعاتهم المخطوطة والمطبوعة، فقد جاء ذكره في أرجوزة المرحوم السماويّ.

وكـــالأديـــب قـــاســـم الـبـصـير لـــقـــب بـــالهـــر مـــن الـتـقـديـر

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء من كربلاء الشّيخ قاسم الهر، مجلة العرفان، المجلّد الخمسون، الجزء الأوّل، آب ١٩٦٢م، ص٧٧-٨١.

ابـــن محـمّـد الـعـلي الحـائـريّ فـكـم لـه بـالـشـعـر مـن مـآثـر
أرضـاه ذو الفيض بفضل حاسم فـأرّخـو أزهـا الـرضـا لـقـاسـم[1]

وممّن ذكره أيضًا العلّامة الجليل السيّد محسن الأمين بقوله: توفّي في كربلاء سنة ١٢٦٨هـ عن ثمانين عامًا، ودفن في صحن الإمام الحسين عليه السلام، كان فاضلًا أديبًا شاعرًا معاصرًا للسيّد حيدر الحلّي، والحاج جواد بدقت، ولعبد الباقي العمريّ والكوّاز. وله مراثي وقصائد كثيرة منها القصيدة الرائيّة التي رثى بها الإمام الحسين عليه السلام[2]. وأورد له القصيدة المذكورة.

وكانت للشّيخ قاسم الهر صلات وديّة ومساجلات أدبيّة مع فريق من شعراء العراق آنذاك ومنهم الشاعر الشهير عبد الباقي العمريّ فكان له الصديق البار.

وكان الشّيخ قاسم يتمتّع بشخصيّة محترمة في الأوساط الفكريّة آنذاك، وقد حضر أكثر الأندية التي كانت تعقد في بغداد وكربلاء والنجف والحلّة، وعطر الجو الأدبي بغرر شعره وشنف الأسماع بجميل فرائده. والصفة التي يمتاز بها أنّه كان يرتجل الشعر أحيانًا في المجالس الأدبيّة العامرة التي كان يحييها سراة بغداد وشخصيّاتها كما يفيدنا بذلك كتاب(حديقة الورود)..

وهكذا أنهى الشاعر الخالد الشّيخ قاسم الهر حياته الأدبيّة، وفارق الحياة بتاريخ ١٢٧٦هـ كما في بعض المصادر، ودفن في مقبرة العلّامة الشّيخ خلف بن عسكر الحائريّ الكائنة في الزاوية الشماليّة الغربية من الروضة الحسينيّة المقدّسة بكربلاء، وأنجب ابنًا صالحًا هو خطيب كربلاء الشاعر الشّيخ محمّد علي الهر.

---

(١) مجالي اللطف بأرض الطف للمرحوم الشّيخ محمّد السماوي: ص٧٧.
(٢) أعيان الشيعة: جزء ٤٢ ص٣٢٩، ص٢٣٠.

شعره

يعدّ الشّيخ قاسم الهر في الرعيل الأوّل من شعراء القرن السابق، وشعره يمتاز بقوّة في السبك، ورقة في اللفظ، وتضخم في المعنى، ويحتلّ المكانة اللائقة في مصاف الشعراء، وقد جمع في حياته مجموعة طيّبة دوّن فيها أشعاره وبنات أفكاره، إلّا أن حوادث كربلاء الدامية جرفت الكثير من آثار الشعراء ومنها هذه المجموعة التي لم يبقَ منها سوى مقتطفات.

ومن شعره[1] قوله راثيًا أبي الأحرار الإمام الحسين بن علي عليه السلام ويصف يوم عاشوراء يقول:

فلّت مواضي الهدى في يوم عاشور ... وبيضة الدين قد شيبت بتكدير
يوم بنو الوحي والتنزيل فيه غدوا ... طعم العواسل والبيض المباتير
يوم به خرّ قطب الكائنات على الـ ... ثرى كموسى غداة خرّ للطور
يوم أقيمت به سبل الضلال وقد ... ألقى على الدين كسرًا غير مجبور
يوم به علّة الإيجاد غسّله ... دم وكفنه نسج الأعاصير
من بعد ما صال في قوم سوابقهم ... تسابق الموت في حرب المغاوير
وسمرهم بطغاة الكفر أن لها ... من الصدور شرابًا غير منزور
قوم إذا ما ادعوا يومًا لمعضلة ... والشوس ما بين إقدام وتأخير
سلوا إليها مذاكي الموت واعتقلوا ... سمر القنا بجنان غير مذعور
لله درهم كم عانقوا طربًا ... لدى الرماح عناق الخرد الحور

(١) [مركز تراث كربلاء] للاطلاع على اشعاره ذات المضامين المتنوعة ينظر: سلمان هادي ال طعمة، شعراء كربلاء، ج٤، ص٤٥.

وصافحوا المشرفيّات الصفاح لدى ال ... حرب العوان بقلب غير مذعور
وكم أشم بحدّ العضب يختلس ... الأرواح والحرب منه ذات تسعير
يلقى المواضي وسمر الخط متّشحًا ... بحادثات المنايا والمقادير
تثنى بسطوتهم شم الجبال إذا ... سطوا على الهضب والآكام والقور
ما سالموا للعدى حتى قد انتشروا ... كالشهب ما بين مطعون ومنحور
من للهدى والندى بعد الألى كتبت ... أسماؤهم فوق عرش الله بالنور
الله أكبر يا لله من نوب ... جرت لآل علي بالمصادير
فكم بدور هدى في كربلا محقت ... وغير النور منها أي تغيير
وكم نجوم لأرباب العلا حجبت ... تحت الثرى بعدما عيلت بتكدير[1]

وهذه القصيدة قالها ارتجالًا جوابًا على قصيدة نعمان خير الدين الألوسيّ الشهير أبي الثناء الألوسيّ[2] وذلك في ١٠ شوال سنة ١٢٧٠هـ فقال:

ما شمس كرم في كؤوس تدار ... كؤوسها اللجين وهي النضار
يطوف فيها أحور جؤذر ... وفي وجنتيه يزهر الجلّنار
ذو قامة كالغصن مهما انثنت ... كان لمن في الحبّ مات انتشار
وذو لحاظ كمواضي الظبا ... بها فؤادي قد غدا مستطار
ترى المنايا بين عينيه والـ ... حياة في ثغر لماه عقار
يصرع آساد الثرى إن رنا ... ويترك العشّاق تأوي القفار

(١) أعيان الشيعة: الجزءالثاني والأربعون ص٣٣٠.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو مفسر ومحدث وفقيه، ولد في بغداد عام ١٨٠٢م، يعد من اركان النهضة الادبية في العراق في القرن التاسع عشر، كما تسنم منصه الافتاء في بغداد عام ١٨٣٣م، له عدد غير قليل من التفاسير والمؤلفات الفكرية، توفي ببغداد عام ١٨٥٤م. للتفاصيل ينظر: محمد بهجت الاثري، اعلام العراق، (بغداد: المطبعة السلفية، ١٣٤٥هـ)، ص٢٧.

ما البدر إلّا خدّه في الدجى وخدّه الآخر شمس النهار
كلا ولا هيفاء قد أخجلت شمس الضحى إذ ميط عنها الخمار
يرنح عنها العطف دلالا ومن أبرادها يعبق نشر العرار
كلا ولا روض أريض زها وغرد الورق به والقمار
مثل ابتهاجي بنظام الذي فيه من الدهر يقال العثار
من عن ندى أنمل كفّيه قد تقاطر القطر ولج البحار
يذم بغداد التي عقل ذي الـ عقل بها ذا اليوم تالله حار
ومدح محمود سماء الهدى وقطب أفلاك العلا والوقار
شهاب دين الله حتف العدا علّامة الدهر وحامي الذمار
ابن أمير المؤمنين الذي قد قوّم الدين بمحنى الفقار
أسر قلبي بالذي قاله وفيه أطغى منه للوجد نار
لا زال محفوظًا برغم العدا من سائر الأسواء سامي الفخار
هذا الذي جادت به فكرتي وفيه أبدي لكم الاعتذار[1]

قال الأستاذ نعمان خير الدين، فعجبنا من ارتجاله واستبعدنا ذلك من أمثاله فأنشدني ذلك الفاضل السريّ عبد الباقي العمريّ[2] قوله:

(١) مجموعة عبد الغفّار الأخرس ص١٢٥-١٢٦ طبع بغداد. وتوجد نسخة مخطوطة منه في مكتبة المتحف العراقيّ تحت رقم ١٢٦١٩، وقد جمع هذه المجموعة المحامي عباس العزّاويّ وعلّق عليها في الحاشية بقوله: (الشيّخ قاسم من أدباء كربلاء كان شاعرًا ونائرًا مجيدًا فيها ومن شعره في(حديقة الورد) و(كنز الأديب) وغيرهما، وله اليد الطولى في علم العربيّة وأراجيزه في ذلك مشهورة بهيئة(حديقة الورد).

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو اديب وشاعر وسياسي موصلي، ولد فيها عام ١٧٨٨م، امتاز بمهارته الادارية والعسكرية ما اهله ان يتسنم منصب كتخذا الموصل ، توفي عام ١٨٦١م. للتفاصيل ينظر : عبد الباقي العمري، الترياق الفاروقي،(بغداد: دار النعمان، ١٩٦٤) .

غـبرت يـا قـاسـم في وجـه من أثـار في مـضـمار شـعـري غـبـار
بـداهـة جـدت بهـا انـبـأت كـلّ أديـب عـن عـظيـم اقـتـدار[1]

وقال مادحًا العالم الكبير السيّد كاظم الرشتيّ أحد علماء كربلاء في عصره:

كيف الضلال ونور رشدك مشرق وشذاك في الأكوان مسك يعبق
يا من إذا لمعت أشعة نوره ظلّت بها حدق الخلائق تحدق
يا كاظم الغيض الذي فيه اغتدت كلّ العلوم الغامضات تحقّق[2]

وقال مقرظًا كتاب(شواهد الغيب). لمؤلّفه السيّد أحمد السيّد كاظم الرشتيّ:

مقاصد مولانا العليم بن كاظم بها لجميع العالمين مقاصد
وللبهجة المرضية نحو إذ أتت شواهد كم منها عليهم شواهد[3]

ومن شعره هذه الأبيات التي تقرأ مدحًا وتنعكس هجاء، وقد عثرت عليها في إحدى المجاميع الخطيّة الأدبيّة فيقول:

شهب لهم ترقب فما حفظوا كرموا فما ذلّت لهم عصب
نسب لهم ترقب فما بغضوا عدلوا فما فلت لهم قضب
كرب فما زلت لهم نجب شرفوا فما بخلت لهم سحب
سبب لنا فيهم فما عدموا صدقوا فلا يعزى لهم كذب

وله أيضًا هذان البيتان:

يومان لم ترني الأيّام مثلهما قد سرّني ذا وهذا زادني أرقا

(١) مجموعة عبد الغفّار الأخرس.
(٢) مجموعة آل الهر.
(٣) شواهد الغيب للسيّد أحمد الرشتيّ: مخطوط، وتوجد نسخته الأصليّة في مكتبتي الخاصّة.

يـوم الحـسين رقـى صـدر الـنبيّ به ويـوم شمر على صدر الحسين رقـا[1]

وممّن خمس هذين البيتين الشاعر الشّيخ جواد الهر[2] فقال:

يومان في الدهر قد جلا وقد عظما يـوم بـه أصبـح المـختـار مبتسما
ويـوم حـزن بكت منه الـسماء دمًـا يـومـان لم تـرني الأيّـام مثلهما
قـد سرّني ذا وهـذا زادني أرقـا عـجبـت مـن راقـد يهنى بمشربه
أغـافـل في الـبرايـا غـير منتبـه أمّـا تـصـوّر دهـرًا مـن عجائبه
يـوم الحـسين رقـا صـدر الـنبي به ويـوم شمر على صدر الحسين رقـا[3]

وقال يهجو قوما:

إذا ذكـروا الـولائـم في مكـان إلـيـهـا يهـتـدون بـلا دلـيـل
وحـازرا دونهـا قـطـع الـفـيافي وجـاؤوهـا ولـو مـن ألـف ميـل[4]

والشّيخ قاسم الهر بعد كلّ هذا يعدّ من فطاحل شعراء العراق في ذلك القرن، الذين تركوا لنا أثرًا أدبيًّا خالدًا لا يمحى ولا يزول، وقد عاش بين أترابه مشاهير شعراء كربلاء أمثال الحاج جواد بدقت «راجع ترجمته في مجلّة العرفان الغرّاء الجزء الرابع المجلّد الخامس والأربعون – كانون الثاني ١٩٥٨م»، والحاج محمّد علي كمونة، والسيّد أحمد الرشتيّ، والحاج محسن الحميريّ، والشّيخ موسى الأصفر، والشّيخ عمران عويد، والشّيخ علي

(١) مجلّة المرشد البغداديّة الجزء التاسع، المجلّد الرابع عام ١٩٢٩م ص٤٢٣.

(٢) هو ابن الشاعر الكربلائيّ الشهير الشّيخ كاظم الهر، ولد في كربلاء وتوفيّ بها يوم ١٠ محرم ١٣٤٧هـ.

(٣) مجلّة المرشد البغداديّة، الجزء التاسع، المجلّد الرابع، عام ١٩٢٤م، ص٤٣٣، وانظر: كذلك كتاب«نقباء البشر» للعلّامة الشّيخ أقا بزرك الطهراني جزء١ ص٣١٨.

(٤) مجموعة الأستاذ عبد المجيد السالم.

الناصر، والشّيخ محسن أبو الحب – الكبير– وغيرهم.

وأخيرًا، فإنّ هذا الشاعر الخالد الذي تحدثنا عنه، لم يغرب عن الخاطر، ولا تزال ذكراه حيّة إلى الأبد، تجدّد مع الزمن، فتزيدنا قوّة وبسالة للاحتفال بذكراه والتحدّث عنه في الصحف والمجلّات العربيّة، والإشادة بشعره وآثاره، وعسى أن نكون قد قمّنا بقسط من الواجب الملقى على عاتقنا. والله ولي التوفيق.

الشيخ كاظم الهر[1] (١٢٥٧- ١٣٣٠هـ)

قد لا أكون مغاليًا إذا قلت: إنّ الشاعر الشّيخ كاظم الهر يعدّ من أشهر شعراء الأدب الفراتيّ في القرن التاسع عشر الميلادي، وشعره يمثّل جانبًا واسعًا من المثل العليا الراسخة في حياة المجتمع. فهو شاعر يتّجه في شعره نحو الأدب الكلاسيكيّ أو بالأحرى مدرسة المحافظين، ذلك الأدب المدرسيّ التقليديّ الذي ينحو منحى الآداب القديمة، ويسير على نهجها، سواء من حيث الأغراض أو الأساليب حتى الألفاظ والصور. ومن مزايا شعراء هذه المدرسة أنّ كثيرًا ما يفتتحون شعرهم بالغزل، وأنّ المدح هو الموضوع المحبّب إليهم. ومن بواعث الأسف أنّ معظم شعراء تلك الفترة قد أهملوا تدوين شعرهم ونشره بين الناس إلّا ما وصل بين أيدينا.

وفي مدينة(كربلاء) ذات المركز الثقافيّ العتيد، بزغ كوكب في سماء الأدب طالما بهر الأبصار بضوئه الوقاد ليضيف إلى تاريخ -آل الهر- سطورًا أخرى مشعة بالعبقريّة والنبوغ.. لقد اشتهر أبناء هذه الأسرة بالعلم والأدب والورع، فنبغ فيها علماء وشعراء احتلّوا مكانتهم المرموقة في الأوساط الفكريّة، كان من بينهم الشّيخ قاسم الهر، والشّيخ كاظم الهر، والشّيخ جعفر الهر وغيرهم.. وإنّ أشهرهم صيتًا وأجودهم شاعريّة لهو(الشّيخ كاظم الهر) مدار حديثنا الآن.

---

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء من كربلاء الشّيخ كاظم الهر، مجلة العرفان، المجلّد الخمسون، الجزء الثاني، أيلول ١٩٦٢م، ص١٨٦-١٩٢.

مولد الشاعر ونشأته

ولد الشاعر الشّيخ كاظم في كربلاء عام ١٢٥٧هـ، وما إن شبّ وترعرع وتصلّب عوده اندفع يختلف على المجالس الأدبيّة العامرة في أرجاء هذا البلد؛ لتلقي المعارف والعلوم، وانصرف إلى درس المقدّمات كالنحو والصرف وغيرهما، فنال قسطًا وافرًا منها، وبعد ذلك أكبّ على دراسة الفقه وأصوله على أعلام عصره المشاهير كالشّيخ صادق ابن العلّامة الشّيخ خلف العسكريّ وغيره. وبعد مضي فترة من الزمن ليست بقصيرة أصبح الشّيخ كاظم الهر أديبًا يشار إليه بالبنان، ومن هنا تتلمذ عليه نفر من أهل الفضل والأدب كالشاعر الكبير الحاج محمّد حسن أبو المحاسن، والشاعر الشّيخ محمّد ابن الشاعر الشّيخ فليح الكربلائيّ[١]، والشاعر الحاج عبد المهدي الحافظ[٢]، والشاعر حسين الكربلائيّ[٣] وغيرهم، فتعلّموا على يديه وأخذوا عنه العروض والنحو والفقه ودراسة الشعر.

---

(١) راجع حياة كلّ من الشاعرين الشّيخ محمّد ووالده الشّيخ فليح الكربلائيّ، على صفحات جريدة(القدوة) الكربلائيّة الصادرة عام ١٩٥١م، بقلم الأستاذ الأديب حسن عبد الأمير.

(٢) [مركز تراث كربلاء] من الشخصيات الادبية والسياسية اللامعة في كربلاء ابان القرن العشرين، ولد فيها من اسرة تعرف بآل حافظ ، كانت له منزلة سامية في الادب والسياسة مع اتقانه عدة لغات كالإنكليزية والفرنسية والتركية والفارسية والكردية فلعل هذه الامور دعت من احبه الى ترشيحه عضوا في مجلس المبعوثان بإسطنبول، توفي عام ١٩١٥م. للتفاصيل ينظر: سلمان هادي ال طعمة، شعراء من كربلاء، (النجف: مطبعة الاداب، ١٩٦٦)، ص ٢٢٩-٢٣٢.

(٣) [مركز تراث كربلاء] هو الشاعر والاديب الشيخ حسين بن علي الكربلائي، ولد بكربلاء عام ١٨٦٦م، وفيها اخذ علوم الفقه والاصول على يد كبار مشايخها من امثال الشيخ حسين المازندراني والشيخ كاظم الهر ، اشتغل بعدها بالافادة ونظم الشعر ، توفي بكربلاء عام ١٩١٠م. للتفاصيل ينظر: سلمان هادي ال طعمة، شعراء كربلاء ، ج١، ص٣٣٢- ٣٦٣.

وكان المرحوم الشّيخ كاظم الهر ملازمًا لديوان آل الرشديّ؛ ذلك المنتدى الأدبيّ الذي لم تشهد له كربلاء مثيلًا في القرن السابق، وقد تحدّثنا عنه في غير هذا الموضوع، وكان يحضر مجالسه العامرة صباحًا مساءً منذ عهد أديب الأسرة وشاعرها المفلق –السيّد أحمد الرشتيّ– وعندما قتل السيّد أحمد المذكور في حادثة مروّعة رثاه شاعرنا بقصائد تدمي القلوب وتحرق الأكباد.

وممّا يجدر التنويه عنه أنّ الشاعر الشّيخ كاظم كان ظريفًا، لا تخلو أحاديثه عن الفكاهة المستملحة والدعابة المليحة، وحدّثني في ذلك الفقيد الراحل سماحة العلّامة الحاج السيّد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينيّة فقال: إنّني دخلت مرّة في ديوان آل الرشديّ لزيارة السيّد قاسم الرشديّ، وإذا بالشاعر الشّيخ كاظم الهر يتناول كوبًا من الشاي بين لفيف من أصحابه، فحسده أصحابه على ذلك؛ لأنّهم قد احتسوا القهوة دون غيرها فأجابهم الشّيخ كاظم على الفور: حتى على الشاي لا أخلو من الحسد! فأثار الضحك بين الحاضرين.

ولا بدّ لنا في هذا المجال أن نتحرّى أقوال الأدباء به، فنجد أنّ هناك عددًا غفيرًا من الآثار المطبوعة والمخطوطة التي تشير إلى شخصيّته الحافلة بالمواهب الخلّاقة، فقد ذكره الشّيخ محمّد السماويّ في أرجوزته بقوله:

وكالأديب الكاظم بن الصادق ظريف آل الهر في الحقائق
فشعره كان لأهل البيت مشتهر كغرة الكميت
لاح له فلك نجاة عاصم فأرّخوا(راح لفلك كاظم)[1]

وما دمنا نسوق أقوال أدباء العصر، فليس من العدل في شيء أن نغفل رأي السيّد

(١) مجالي اللطف بأرض الطف للمرحوم الشّيخ محمّد السماويّ: ص ٧٨.

محسن الأمين فقد قال: «الشّيخ كاظم ابن الشّيخ صادق ابن الشّيخ أحمد المعروف بالهر، توفّي سنة ١٣٣٣هـ في كربلاء ودفن بها ويوافق تاريخه(للحور زفوّا كاظمًا) كان فقيهًا عالمًا قرأ على السيّد محمّد حسين الشهرستانيّ وميرزا محمّد حسين الأردكانيّ والشّيخ زين العابدين المازندرانيّ، وهو معاصر للسيّد إسماعيل الصدر، والسيّد محمّد باقر الطباطبائيّ، والسيّد هاشم القزوينيّ، وميرزا جعفر الطباطبائيّ، وكانت له حوزة للتدريس في مدرسة حسن خان، وله ديوان شعر جلّه مدح في آل البيت ورثاء لهم ولم يطبع». وفي الطليعة كان فاضلًا مشاركًا أديبًا ظريفًا خفيفًا على ضخامة جسمه، كتب له الشّيخ مرتضى ابن الشيخ عباس ابن الشّيخ حسين ابن الشيخ جعفر صاحب كاشف الغطاء، وقد مرّ عليه في الشتاء وهو لابس لباس الربيع.

قد لبس الكاظم بردًا يقي من شدّة البرد ومن بأسه
بردًا من اللحم بلا لحمة ولا سدى من صنع أضراسه[1]

وذكر البحّاثة السيّد عبد الرزاق المقرّم فقال: «والشّيخ كاظم الهر له فضل في العلم والأدب تتلمذ على الشّيخ صادق ابن العلّامة الشّيخ خلف، دفن في الحجرة الأخيرة من الشرق الشمالي في الروضة العباسيّة»[2].

وهو إلى جانب ما تقدّم عالم فاضل وخطيب بارع يحضر مجالس العلماء وينادم الظرفاء في دواوين الرؤساء. وله شهرة طبقت الآفاق. وهو شقيق العالم الشاعر الشّيخ جعفر الهر –الذي سيأتي الحديث عنه في عدد قادم من العرفان بإذن الله–.

(١) أعيان الشيعة للمرحوم السيّد محسن الأمين العامليّ: الجزء ٤٣ ص٩٦.
(٢) قمر بني هاشم للسيّد عبد الرزاق المقرم: ص١٤٤.

شعره

قلنا إنّ أغلب شعر الشّيخ كاظم الهر هو من الطراز التقليديّ وزنًا وقافية وعبارة، ويمتاز برصانة الأسلوب، وقوة اللفظ، وعمق التفكير. وفي ديوانه المخطوط[1] قصائد مختلفة الأغراض، ولكنّها ليست مبوّبة تبويبًا حسنًا، وتشمل المديح والرثاء والوصف والغزل والعتاب والتشكي من الزمان إلى غير ذلك... والذي نريد أن نقوله بهذه المناسبة: إنّ من يتعمق في قراءة شعر الغزل عند الشّيخ كاظم الهر يراه قد وفّق في تجسيد الصورة.

وينتقل بنا الشاعر إلى أدب الرثاء، فإنّ أوّل ما يتبادر إلى الذهن رثاؤه الغزير لآل البيت عليهم السلام، وما أروع وصفه لمصرع الشّهيد الإمام الحسين بن علي عليه السلام في قصيدته العامرة الآتية:

فقمت فأنستك الخطوب خطوب ... منها يضيق الصدر وهو رحيب
ولوت صروف النائبات عنانها ... تعدو بمضمار الردى وتنوب
واعصوصبت بالمرجفات يشلّها ... يوم أطلّ به البلاء عصيب
لا يعجبّنك من الزمان فعاله ... بل لو عجبت من الزمان عجيب
أخنى على الصيد الهداة فشملهم ... من بعد ذاك الالتئام شعوب
سل عنهم أرض الطفوف فكم لهم ... فنيت شباب في الطفوف وشيب
خلت الديار من الكرام فما بها ... بعد الندى إلّا بكاء ونحيب
أين البحور الفعم يزخر موجُها ... كيف اعتراها للحمام نضوب؟
أيطيب عيش، والحسين على الثرى ... وكريمه بدم الوريد خضيب؟
الله أكبر كيف يغدو موطئًا ... للخيل، من هو للحبيب حبيب؟

(١) عندي نسخة مخطوطة منه في مكتبتي الخاصّة.

هـد الهـدى يـوم الحسـين فـإنّـه يـوم يـكـاد بـه الجـنـين يشيب
كـم حـرّة تـسـبـى بـه ومـصـونـة تهدى كما تهدى وتسبى النوب[1]

وله في رثاء كلّ من السيّد أحمد الرشتيّ[2]، والشاعر الشّيخ محمّد فليح[3] اللذين قتلا في حادثة معروفة سنة ١٢٩٥هـ، وقد وافاه عيد الفطر فتذكر أيّامهما واستوحش فقدهما، فقال من قصيدة هذا مطلعها:

إذا لم أمت حزنًا لشمس سما الفخر فو العصر أنّي ما حييت لفي خسر
وفي العيد إن فاضت سحائب مقلتي فها هي لم تبرح مدامعها تجري
وكيف هلال العيد يبزغ بعدما توارى هلال المجد في ظلمة القبر
وتسعد أيّامي وقد راح أحمد شهيدًا على حدّ المهندة البتر
أبو قاسم من شاد ركن فخارها وداس بنعليه على هامة النسر
وهيهات عين العيد تنضبّ بعده وروض الهنا يفترّ مبتسم الثغر

ومنها قوله:

---

(١) ديوان الشّيخ كاظم الهر: مخطوط.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو السيد احمد بن السيد كاظم الرشتي، نشأ في بيئة أدبية علمية وتلقى الشعر والادب على أبيه السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتى ، وكانت الزعامة الدينية بهذا البيت وورثها السيد احمد عن أبيه وأصبح ديوانه حافلا بالادباء والشعراء، انتهت اليه مرجعية قومه الى أن قتل ليلة الاثنين ١٧ جمادى الاولى ١٢٩٥ وقام مقامه ولده قاسم الرشتي. للتفاصيل ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٢، ص٩١.

(٣) [مركز تراث كربلاء] هو الشاعر الشيخ محمد فليح بن حسون الجشعمي، ولد بكربلاء عام ١٢٧٢هـ، لأسرة ادبية، وورث الشعر عن والده الشيخ فليح حسون، فكتب في الرثاء والمديح والغزل، توفي شاباً عام ١٢٩٥هـ. للتفاصيل ينظر: محسن الامين العاملي، اعيان الشيعة، (بيروت: دار التعارف، ١٩٨٩)، ج٣، ص٢٤٨.

مصاب دهى غض الشباب محمّدًا وغادر أم المجد ناشرة الشعر
محمّد يا رب الحجى يا أخا النهى محمّد يا غيض الحسود وذخري
فديتك هل أسار وهيهات نكبة فحاشا بأن يقضى ولا ينقضي عمري
محمّد يا من حاز أفضل غاية وأنسى جريرًا بالفصاحة والشعر[1]

وهذه صورة ناضجة أخرى لما كان يعتمل في صدره من أحاسيس تجاه الفقيد تلميذه البار الشّيخ محمّد فليح فيقول:

الله يا بدر السما تحت الثرى أمسيت آفل
لم نقض حقّ الجهل إذ ما كنت حال الجهل جاهل
بل كنت مذ عرفتني حلو الفكاهة والطوائل
أنسيت بالفضل بن مالك من له تنمى الفضائل؟
ما غاضني تدريسه بل كان عنفًا للمجادل
قد كان يسبقني إلى المعنى بعنوان المسائل
كم حلّ كلّ معقد لا يستطاع من المشاكل
ولكم حلا من مشكل أعيي الفحول من الأوائل[2]

وقوله مهنئًا السيّد مهدي النقيب بمناسبة زفافه نقتطف منها هذه الأبيات:

وعود الأمالي عاد أخضر يافعًا وروح الهنا يفترّ عن ثغر باسم
فحيي أباة الضيم والقادة الألى عليهم أباة الضيم حزمة لازم
ولاسيّما المغوار محسنها الذي لقد كان طبعًا فيه وصف المكارم

(١) ديوان الشّيخ كاظم الهر: مخطوط.
(٢) ديوان الشيخ كاظم الهر: مخطوط.

وقوله راثيًا السيّد مهدي القزوينيّ الكبير من قصيدة وقد عزى فيها السيّد محمّد الطباطبائيّ وألقاها في الفاتحة التي أقامها في كربلاء ومطلعها:

ما للردى قد جرعت بني الأبا صروفه من المنايا أكعبا[1]

وله في الفكاهة والمداعبة والمسامرة كثير من القصائد التي كانت تودعها في بعض الأحيان خواطره الشعريّة. زد على ذلك قصائده في مديح ورثاء بعض سراة كربلاء[2].

وأخيرًا، فقد ارتفعت روحه في مدارج الهواء، وتوقف قلب الشاعر النابض بالحبّ عام ١٣٣٠هـ، وفقدت كربلاء شاعرًا متوقّد الفكر بعد أن أدى رسالته في الشعر والحياة أحسن أداء، ورثاه فريق من الشعراء.

(١) ديوان الشّيخ كاظم الهر: مخطوط.

(٢) [مركز تراث كربلاء] سراة القوم : وجوههم لفضلهم عليهم . ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الفروق في اللغة ،(بيروت: دار الافاق الجديدة، ١٤٠٠هـ)، ص٢٥٨.

السيّد عبد الوهاب آل الوهاب[1] (١٢٩١ – ١٣٢٢هـ)

لا مراء في القول إنَّ مدينة كربلاء هي محط أنظار رجالات العالم، كانت ولا تزال تزخر بشخصيات فذة من مختلف القوميات والشعوب.. ومن يتطلع إلى تاريخ الحركة الأدبية فيها منذ قرن، يلمس بوضوح النشاط الذي قدمه شعراؤنا في مختلف الحقول الفكرية على الرغم من ضيق الحياة الاجتماعية في ذلك العصر، ولعلي لا أكون مخطئًا إن قلت إنَّ الأندية الأدبية يومذاك كانت تعج بأهل الفكر، فهي التي ساعدت على تكريم الشعراء وتنمية قابلياتهم الأدبية وتفجير طاقاتهم الخلابة، والأخذ بأيديهم نحو سلم التطور والرقي.

وإذا كانت كربلاء مصدر الإشعاع الفكري وملتقى التيارات الأدبية في العراق، فلا غرابة إذا ما رأينا الشاعر العالم السيد عبد الوهاب وهو في ريق العمر ورونق الشباب، يتصدر المجالس، ويحدث الفصحاء ويقرض الشعر الرقيق على الرغم من حفاظه وتمسكه الشديد بالتعاليم الإسلامية السمحاء التي خط أسطرها الإمام الشهيد الحسين بن علي عليهما السلام أمير الفصاحة والبيان.

فشاعرنا أحد عشرات الشعراء الذين أنجبتهم مدينة الحسين الباسلة العريقة، فأصبح يشار إليه بالبنان.

---

(١) سلمان هادي الطعمة شعراء من كربلاء السيّد عبد الوهاب آل وهاب، مجلة العرفان، المجلّد الخمسون، الجزء التاسع، نيسان ١٩٦٣، ص ٨٤٦-٨٥٠.

حياته وأحواله

هو السيد عبد الوهاب ابن السيد علي ابن السيد سليمان من سلالة آل السيد يوسف الموسويين.

ولد هذا الشاعر في كربلاء عام ١٢٩١هـ، وانحدر من أسرة محافظة عرفت بسادات(آل الوهاب) التي يتصل نسبها بقبيلة(آل زحيك) من سلالة الأمير الحاج إبراهيم المرتضى(الأصغر) ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

والسبب في تسمية هذه الأسرة بـ(آل الوهاب) كان تيمنًا بذكرى شهدائها في الحادثة الوهابية الشهيرة وهي غير(آل الوهاب من آل طعمة الفائزيين)[1]

نشأ الشاعر السيد عبد الوهاب في بيئة محافظة، ودرس العروض والفقه على مشاهير

(١) مدينة الحسين للأستاذ السيد محمد حسن مصطفى آل طعمة: ج ١ ص ٨٧.

علماء عصره كالسيد محمد باقر الطباطبائي[1] والشيخ علي اليزدي[2] والشيخ جعفر الهر[3].

كان ذكي الفؤاد، قوي الحجة، سريع الإجابة، اشتهر ببحثه ودراسته لعلم الكواكب وعلم الجفر، وقرض الشعر ومهربه وهو في سن مبكرة، وكان يعقد المجالس الخاصة في المباريات الشعرية، وممن يرتاد هذه المجالس شاعر الجهاد السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ محمد السماوي. وتتلمذ عليه عدد لا يستهان به من الأدباء وأهل الفضل. ومن الصفات التي يتصف بها شاعرنا أنه كان منطويًا على نفسه في معظم الأحيان، ويحب العزلة ولهذا السبب لم ينشر شعره، فلم نعد نسمع له خبرًا ولم نقرأ له أثرًا.

---

(١) [مركز تراث كربلاء] هو السيد الميرزا أبو القاسم المعروف بالحجّة بن حسن المعروف بالحاج آقا بن محمّد المجاهد بن علي صاحب الرياض الطباطبائي ولد بكربلاء عام ١٢٧٣هـ ، تتلمذ على يد علماء عصره، في كربلاء والكاظمية والنجف، ناضل في سبيل الحياة النيابية في بلاد فارس التي سكنها ، توفي بطهران عام ١٣٣١هـ. للتفاصيل ينظر:محمّد حرز الدين، معارف الرجال،(النجف: مطبعة الآداب، ١٩٦٤م)، ج٢، ص١٩٩.

(٢) [مركز تراث كربلاء] شيخ علامة ، ولد في مدينة يزد عام ١٣١١هـ، وهاجر الى كربلاء ليقرأ عند اكابر علمائها كالسيد باقر الهندي والشيخ عباس سيبويه والسيد محمد حسن الكشميري والسيد محمد حسين الشهرستاني والسيد جواد الميبدي والسيد الميرزا علي اليزدي واخرين .
درس وافاد في المدرسة الزينبية حيث كان لحوزته هناك شأن كبير ، وكان يؤم الناس جماعةً علاوة على اشتغاله بالوظائف الشرعية حتى وفاته يوم الثاني من شهر صفر عام ١٣٥١هـ ودفن في كربلاء .للتفاصيل ينظر: طبقات أعلام الشيعة،(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٩م)، ج١٦، ص١٣٥٣.

(٣) [مركز تراث كربلاء] هو عالم وشاعر كربلائي ، ولد فيها عام ١٢٧٢هـ، ينحدر من عائلة علمية وأدبية عربية خفاجية معروفة في كربلاء، درس في كربلاء عند الشيخ زين العابدين المازندراني والميرزا محمّد حسين الشهرستاني والشيخ صادق خلف الحائري وغيرهم من علماء كربلاء وكان يقيم الجماعة في العتبة العباسية المقدّسة، توفي عام ١٣٤٧هـ، للتفاصيل ينظر:محسن الامين العاملي، اعيان الشيعة، ج٦، ص١٦٣.

وحدثني سماحة العلّامة الحاج عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينية المقدسة فقال كان شاعرًا فقيهاً ملازمًا للسيد محمد باقر الطباطبائي، وله باع طويل في تتبع مختلف العلوم لا سيما علم الجفر، وكان دؤوبًا على المطالعة والبحث.. ورد ذكره في كتب تاريخية منها موسوعة(أعيان الشيعة) التي جاء فيها: وتوفي في شهر رمضان سنة ١٣٢٢هـ بالوباء في ضياع لهم خارج كربلاء ودفن هناك ثم نقل إلى كربلاء ودفن في الرواق الشريف، ذكره السماوي في طليعته فقال، وقد كان أبوه من خدمة الروضة الحسينية أبًا عن جد، فطلب هو العلم والفضل والأدب فناله بمدة قليلة ونال ملكة في أغلب العلوم مع تقى ونسك وعبادة[١].

وذكره المرحوم الشيخ محمد السماوي في أرجوزته بقوله:

وكالفتى الوهاب للفضل الروي ابن علي الرئيس الموسوي
شمس المعالي من بني الوهاب وعليم العلوم والآداب
قضى وكم مشجبة بندبه فأرخوا (أرضاه حق ربه)[٢]

وهكذا أنهى الشاعر الخالد السيد عبد الوهاب آل الوهاب حياته الحافلة بجلائل الأعمال وتوفي بمقاطعة(الفراشية) القريبة من كربلاء ودفن هناك، ومن ثم نقلت رفاته إلى الروضة الحسينية المقدسة، ودفن بها بالقرب من مرقد صاحب الرياض، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة ١٣٢٢هـ، أمّا موت هذا الشاب الشاعر فقد كانت خسارة فادحة لرهطه وأبناء جلدته.

(١) أعيان الشيعة للعلاّمة الكبير المرحوم السيد محسن الأمين العاملي جزء ٣٩ ص١٨٦.
(٢) مجالي اللطف بأرض الطف للعلاّمة المرحوم الشيخ محمد السماوي: ص٧٨.

شعره

لقد أهمل معظم شعراء تلك الفترة تدوين شعرهم ونشره بين الناس، ومنهم هذا الشاعر الذي لم يسعَ لتدوين شعره وقصائده في ديوان واحد، ومع كلّ هذا فإن ما وصل بين أيدينا يحتل مكانة مرموقة من تاريخ الأدب العراقي من حيث السلاسة والقوة والإبداع، وقد جمع بين جزالة اللفظ وجمال الأسلوب ورصانة التركيب وحسن الديباجة، ونظم في رثاء أهل البيت عليهم السلام قصائد جياد تدل على مقدرة فنية وفكر ثاقب وسعة اطلاع، ولا يزال معظم الخطباء يرددون قصائده في الأندية والمجالس ويشيدون بذكره. وإلى جانب قصائد الرثاء، توجد لديه أبيات في الغزل والعتاب والمراسلة وغيرها..

إنَّ أدب الرثاء يحتل ركنًا أساسيًا مهمًا في شعر الوهاب العذب، ولعل ما يقدمه لنا من نماذج حية في رثاء الأئمة الأطهار خير استشهاد لشعره.

وهذه إحدى فرائده التي قالها في رثاء سبط الرسول الأعظم الإمام الحسين بن علي عليه السلام حيث قال:

خلت أربع ممن تحب وارسم ... وأنت بها صب مشوق متيم
أمهما جرى ذكر العذيب وحاجبي ... بهت فلا سمع لديك ولا فم
ويومض من وادي تهامة بارق ... ودمعك في وادي الصبابة متهم
سقى الوابل الوكاف أكناف حاجر ... وأومض ثغر البرق فيهن يبسم
وما كنت أستجدي السحاب لربعها ... وسقياه لولا الدمع من أعين دم
أرقت ولم ترق الدموع ولا خبت ... يجيبني نار للجوى تتضرم
ذكرت السيوف الغر من آل هاشم ... غدت بسيوف الهند وهي تثلم
ولم يبقَ إلّا السبط في الجمع مفردًا ... ولا ناصر إلّا حسام ولهذم

لئن عاد فردًا بين جيش عرمرم ففي كلّ عضو منه جيش عرمرم[1]

وينشدنا من قصيدة أخرى وهي في إحدى المناسبات الدينية:

أقل من اللوم أو فازدد فما موردي أمس بالمورد
وما أبيض مفرقه بالمشيب إلّا بيوم النوى الأسود
فلا عذر وأبيض منه العذار إن هام بالرشأ الأغيد
وأذهله عن السؤال الطلول سؤال المؤمل والمحتدي
أأقنع بالخفض فعل الذليل واقعد عن النهضة السيد
لكن أنا إن تعل بي همتي فترقى على هامة الفرقد
لرحت إذن ورداء العقوق من أم المعالي به أرتدي
ولست بواف ذمام العلى إذا خان قولي فعل اليد[2]

ومن شعره قوله:

أرى محنة المصطفى والوصي بعد الممات حكت ما سلف
فهذا يجاوره صاحباه وهذا يجاور أهل النجف

ولو قدر للشاعر السيد عبد الوهاب أن يعيش طويلًا ولم تذبل زهرة شبابه قبل أوانها لكان شعره يبلغ الذروة ويحتل المكانة اللائقة ويزخر بالعذوبة المتدفقة والعواطف الجياشة، ومع ذلك فإنَّ هذا القليل من شعره لا يقتصر أهمية من شعر الآخرين من شعراء هذا البلد الذين سوّدوا الصحائف بمقطوعات كادت أن تندثر وأصبحت أثرًا بعد عين.

(١) أعيان الشيعة للمرحوم السيد محسن الأمين: ج ٣٩ ص ١٨٧.
(٢) المصدر نفسه: ج ٣٩ ص١٨٧.

وأخيرًا، عسى أن تكون هذه الدراسة الموجزة عاملًا محفزًا لدفع بواكير شعر العلّامة السيد عبد الوهاب إلى الطبع، واهتمام الأستاذ الشاعر السيد مرتضى الوهاب بتحقيق ديوان خاله ونشره بين الناس، لكي تضاف إلى المكتبة العربية باقة جديدة من الشعر الكربلائي، والله هو الموفق.

السيد محمد مهدي القزويني الحائري[1] (١٢٨٧ – ١٣٤١هـ)

مولده ونشأته

هو السيد محمد مهدي ابن السيد محمد طاهر ابن السيد مهدي ابن السيد محمد باقر ابن السيد عبد الكريم القزويني الموسوي الحائري. ولد عام ١٢٨٧هـ في مدينة كربلاء، بلد العلم والأدب والجهاد. وترعرع في أحضان أسرة علمية عرفت بـ(آل القزويني) ذات الأعراق والأمجاد ودرس على علماء الفقه والأصول والعروض.

ومما يجدر التنويه عنه في هذا المقام أن هذه السلالة الكريمة أنجبت العديد من العلماء والشعراء الذين كانت لهم مكانتهم الرفيعة في تاريخ العراق. ومن بين هؤلاء نبغ الزعيم الديني الكبير السيد إبراهيم القزويني الشهير بـ(صاحب الضوابط)[2] الذي تتلمذ عليه عدد غفير من أهل الفضل والأدب. وبرز فيهم العلّامة السيد محمد هاشم والسيد محمد رضا والسيد محمد إبراهيم والعلّامة المجاهد السيد حسين القزويني أحد رجالات الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م. والعلّامة السيد محمد حسن القزويني الشهير بـ(الحاج أقامير) مؤلف التصانيف والتآليف ومنها(الإمامة الكبرى) الذي يقع في ثماني أجزاء، طبع منه الجزء الأول وقد دوّنت في مقدمته ترجمة حياته مع تعداد لعلماء الأسرة الجليلة بقلم الشاب الأديب السيد مرتضى القزويني.

---

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء من كربلاء السيد محمد مهدي القزويني، مجلة العرفان، المجلّد الواحد والخمسون، الجزء الخامس، تشرين الثاني ١٩٦٣م، ص٤٨٤-٤٨٨.

(٢) وردت ترجمته في كثير من المصنفات ومنها كتاب(معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة جزء ١ صفحة ١٠٤، أعيان الشيعة، وقصص العلماء، وروضات الجنات، والكنى والألقاب وطبقات أعلام الشيعة.

ومن بين عائلته جلهم علماء نبغ هذا الشاعر العالم السيد محمد مهدي الذي هو مدار حديثنا الآن. وشاعرنا أحد هؤلاء النجوم التي لمعت في سماء الأدب وطبقت شهرتهم الأندية والمجالس وكان جده السيد مهدي من أشهر علماء كربلاء وله في حادثة(نجيب باشا) مواقف حاسمة وأيادٍ بيضاء لا سيما مع صهره(السيد وهاب السيد محمد علي آل طعمة)[1] خازن روضتي الحسين والعباس عليهما السلام وحاكم كربلاء المطلق ونقيب الأشراف.

وما إن وصل العقد الخامس من عمره حتى أصبح شاعرنا مرجعًا يؤمّه الطلبة من مختلف الأرجاء، وكان من بين هؤلاء التلاميذ الشاعران الشعبيان السيد عبد الحميد آل طعمة والشيخ عبد الكريم الكربلائي فتعلما على يديه دروس الدين والفقه وعلم العروض.. ودار الزمن دورته فتوفي السيد عبد الحميد آل طعمة، ورثاه أستاذه بقصيدة أظهر فيها أسفه الشديد وحزنه المرير على تلميذه البار الذي عاش عمرًا قصيرًا كعمر الورد. وبقي يرسل قصائده ويعالج نظم الشعر حتى أحرزت قصائده استحسانًا منقطع النظير في المجالس الأدبية كافة المنتشرة هنا وهناك. ونظم في جميع الفنون الشعرية غير أنه أكثر في الرثاء والتباكي على أهل البيت عليهم السلام وقد تمكن أن يجمع شعره في ديوان صغير مازال في حوزة أحفاده. وفي عام ١٣٥١هـ وافاه الأجل المحتوم وخلف نجله سماحة الخطيب السيد محمد صالح القزويني الذي سار على نهج أبيه في تتبع مختلف العلوم وخاصة الشعر وقد توفاه الله عام ١٩٥٦م.

---

(١) هو السيد عبد الوهاب الكليدار بن السيد محمد علي الكليدار بن السيد عباس نقيب الأشراف بن السيد نعمة الله بن السيد يحيى بن السيد خليفة نقيب الأشراف بن السيد نعمة بن العلّامة السيد طعمة بن السيد علم الدين بن السيد طعمة الثاني بن شرف الدين بن السيد طعمة الأول نقيب الأشراف بن كمال الدين الفائزي الموسوي الحائري«راجع ترجمته في أعيان الشيعة جزء ٤٢ ص ٢٣٨ و ٢٣٩» ومجلة«أجوبة المسائل الدينية» العدد ٩ رمضان ١٣٨٢هـ.

شعره

قلنا إن المترجم له استطاع أن يكوّن مجموعة شعرية من غرر شعره، وقد أطلق عليها(القصائد البهية في النصائح المهدية) تناول فيه الشاعر مختلف الأغراض منها الرثاء والنسيب والوصف والمديح والتشكي من الزمان ونكسات الدهر. وأفرد للرثاء قصائد مسهبة في الإمام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام وآل بيته الذين استشهدوا في عرصات الطفوف.

والآن بعد أن درسنا سيرة حياة العلّامة السيد محمد مهدي ننتقل بالقارئ إلى شعره الذي يتمتع بفخامة التعبير وروعة الصور والمعاني.. فهذه قصيدة يرثي بها أبا الأحرار الإمام الحسين بن علي عليه السلام شهيد العدل والحرية فيقول:

مالي أرى رغدًا بلا سكان ... قد غيّرته حوادث الحدثان
عهدي بهم يزهو فبعد أهيله ... نسجت عليه عناكب النسيان
لا تأمنن خدع الزمان فإنما ... شأن الزمان تشتت الخلان
قد كانت الوفاد تقصد أهله ... فغدا بلا أهل ولا خلان
نفسي الفداء ومعشري قومًا هم ... سبب الوجود وعلة الإمكان
أثناهم رب الثناء فما أنا ... حتى أحلي بالثناء لساني
لله يومهم بعرصة كربلا ... كست الزمان ملابس الاحزان[1]

وهذه قصيدة يتذمر فيها من نكسات الزمان وكوارث الدهر فيناشدنا بقوله:

هذا الزمان فباعد من تجنيه ... إنّ الزمان لغدار بأهليه
لله در فتى قد بات في حذر ... كلّ الفتى من توارى عن تجليه

(١) ديوان القزويني الحائري مخطوط.

كم جاهل جاهل تلقاه في سعة ... فيه وكم عاقل تلقاه في التيه
لا يأمنن خيره يومًا أخو ثقة ... فالشر أضعاف ذاك الخير يأتيه
كم قد نضى سيف اصلال على بن تقى ... والله من مرديات الدهر ينجيه
مهمها رأى خله قد ألفوا زمنًا ... لا زال فيه زناد الحقد يوريه
كي يجعل الأنس الفرحان في حزن ... وباسم الثغر رغمًا منه يبكيه[1]

وقال مادحًا كلًّا من السيد سلمان وشقيقه السيد عبد الجليل نجلي السيد محمد علي السيد وهاب آل طعمة من قصيدة يبدي إعجابه بهما:

مذ آنس بالشيب الشعر ... قالت قد سأريك الأمر
فاخرج عن ناد لست له ... أهلا فلقد بان العذر
نفرت عيني يا ويحي ... والآرام تعودها النفر
وبما لم أفعل تعدلني ... كمسيء ليس له غفر
أفهل من يسعد مظلومًا ... قد أصبح ظلله الدهر
لكن سأبيّن مظلمتي ... لـ(جليل)جلله القدر
فعسى بتلطفه أنجو ... من دهر شيمته الغدر
هو معتمدي هو مستندي ... هو كهفي أذناب الشر
حسن الأوصاف ومن في ... الناس له شرف وله فخر
وله فضل وله كرم ... قد فاض بفاضله البحر
وله زهد لولا المولى ... (سلمان) الحبر هو الوتر
بلغ(سلمان) سلام عميد ... هام به ولك الأجر
فلعمركما أفدي لكما ... بالعمر إذا بقي العمر

(١) ديوان القزويني الحائري مخطوط.

إن لم يكن عندكما طرس ففؤادي عندكما ذخر
وسأرسل دمعي نحوكما كالسيل إذا عز الجبر[1]

وقوله راثيًا تلميذه الشاعر الشعبي السيد عبد الحميد نجل السيد عبد الجليل آل طعمة[2]:

حكم المنية جائر سأريه أني صابر
يادهر ويك إلى متى أو ما لجورك آخر
تربت يداك بأي غدر يوم تسئل عاذر
لا مرّ ياليل الفراق بك السحاب الماطر
بالفود قد بان المشيب وقوس ظهري ظاهر
ضرم النوى بحشاي من بين الأحنة ساعر
يا غاديًا ربح الهنا وأبوك بعدك خاسر
(ابني هل لك عودة حتى أقول مسافر)
فإذا نطقت فمنطقي بجميل وصفك ذاكر
وإذا سكت فإنَّ في بالي خيالك خاطر[3]

وكانت وفاة الشاعر العالم السيد محمد مهدي صباح يوم الخامس من محرم الحرام من

---

(١) ديوان القزويني الحائري مخطوط.

(٢) [مركز تراث كربلاء] شاعر كربلائي ، ولد عام ١٩٠١م في كنف اسرة علم وادب، درس الادب وتذوق الشعر، وتتلمذ على يد العلامة محمد مهدي القزويني ، تنوعت اغراض اشعاره بين المديح والرثاء ، توفي عام ١٩٢١م ليدفن في رواق السيد ابراهيم المجاب بالعتبة الحسينية المقدسة . للتفاصيل ينظر: سلمان هادي ال طعمة، شعراء شعبيون من كربلاء،(دمشق: د.م، ٢٠٠٥)، ص١١٣-١١٩.

(٣) ديوان القزويني الحائري مخطوط.

عام ١٣٥١هـ، ودفن مع أفراد أسرة السادة آل القزويني في مقبرتهم الخاصة في الروضة الحسينية المقدسة بكربلاء.

وأخيرًا، فإن هناك جوانب أخرى من قصائد الشاعر التي كان يودعها أحيانًا خواطره الشعرية، في هذا المحيط الذي كان مصدر الإشعاع الفكري وملتقى التيارات الأدبية منذ قرون بعيدة، وعسى أن ترى هذه المجموعة الخطية النور في وقت قريب لكي تتحف المكتبة العربية بهذا التراث القيم، وليس ذلك ببعيد على سماحة العلّامة السيد إبراهيم شمس الدين القزويني مؤلف كتاب«البيوتات العلوية في كربلاء» والأقربون أولى بالمعروف. والله هو الموفق.

السيد نصر الله الحائري[1]

من أبرز علماء وشعراء القرن الثاني عشر الهجري في كربلاء، فهو علم شامخ من أعلام الفكر الإسلامي.. استهل دراسته العلمية والأدبية على لفيف من الأعلام، وأخذ العلم عنه جماعة كثيرة من أهل الفضل، لذا يعرف بمدرس الطف تارة ومدرس الروضة الحسينية تارة أخرى. ويكنى بالفائزي نسبة إلى قبيلته العريقة المعروفة بسادات(آل فائز) أقدم القبائل العربية العلوية التي استوطنت مدينة كربلاء وذلك سنة ٢٤٦ هجرية كما تنص المصادر المختلفة المطبوعة منها والمخطوطة، وينتهي نسبه الشريف إلى السيد إبراهيم المجاب عليه السلام[2] أول علوي زار كربلاء وقطنها ابن السيد محمد العابد المدفون في شيراز ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وقد تفرعت آل فائز اليوم إلى فروع متعددة هي: آل طعمة وآل نصر الله وآل ضياء الدين وآل تاجر وآل مساعد وآل السيد أمين وآل عقيل وآل ترجم. وشاعرنا يمت نسبه إلى قبيلة آل فائز آنفة الذكر. فهو السيد نصر الله بن الحسين بن علي بن إسماعيل الحسيني الموسوي الفائزي الحائري... لقد أشاد بذكره وأطنب في ثنائه فريق من المؤرخين والباحثين وأهل السيرة والتراجم أخص بالذكر منهم العلّامة السيد الخونساري في موسوعته القيمة(روضات الجنات) فقال: «المدرس في الروضة

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء من كربلاء السيد نصر الله الحائري، مجلة العرفان، المجلّد الواحد والخمسون، الجزء الثامن، شباط ١٩٦٤م، ص ٨٤٥-٨٥١.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام الكاظم عليه السلام هو أوّل من سكن الحائر الحسيني من الأشراف وسمّي بالمجاب لأنّ الإمام الحسين عليه السلام أجاب سلامه كما قيل ويقع مرقده في رواق الحرم الحسيني المعروف باسمه، توفي عام ٢٠٠هـ. للتفاصيل ينظر: الشريف الرضي، خصائص الائمة، (مشهد: مجمع البحوث الاسلامية، ١٤٠٦هـ)، ص٣٣.

الحسينية المباركة كان كما ذكره بعض الأركان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير وفصاحة التعبير شاعرًا أديبًا، له ديوان حسن وله اليد الطولى في التاريخ والمقطعات، وكان مرضيًا عند المخالف والمؤالف، ومبجلًا عند الأكابر والأصاغر. سافر إلى العجم مرارًا ورزق منها الحظ العظيم، وكان حريصًا على جمع الكتب موفقًا في تحصيلها، وحدث المرحوم السيد عبد الله التستري أنه اشترى في أصفهان زمن مروره عليها في أيّام سلطنة نادر شاه[1] زيادة على ألف كتاب صفقة واحدة بثمن قليل قال: رأيتها عنده من الكتب الغريبة ما لم أرَ عند غيره. ولما دخل النادر المشاهد المشرفة في النوبة الثانية(١١٥٦هـ) وتقرب إليه السيد أرسله بهدايا وتحف جليلة إلى الكعبة المعظمة، فأتى البصرة ومشى إليها من طريق نجد وأوصل الهدايا، فأتى عليه الأمر بالشخوص سفيرًا إلى سلطان الروم لمصالح تتعلق بأمور الملك والملّة، فلمّا وصل إلى القسطنطينية وشي به إلى السلطان بفساد المذهب وأمور أخرى، فأحضر واستشهد فيما بين الخمسين والستين، يعني بعد الألف والمائة من هجرة سيد النبيين وقد تجاوز عمره الخمسين. وله(كتاب الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة) وكتاب(سلاسل الذهب) و(رسالة في تحريم التتن) وغير ذلك. وكان كثير التعويل على المنامات. يطلب لها وجوه الترجيح والتأييد يروى عن الشيخ محمد باقر المكي عن السيد علي خان الخ»[2].

وفي كتابه(ريحانة الأدب) أن السيد نصر الله ابن السيد حسين بن علي بن إسماعيل الموسوي الحائري المكنى بأبي الفتح والملقب بصفي الدين هو من أكابر علماء الإمامية في

---

(١) [مركز تراث كربلاء] هو نادر شاه أفشار ولد عام ١٦٩٨م، اصبح شاه إيران من عام ١٧٣٦ إلى عام ١٧٤٧م، كان له الفضل في حركة المقاومة العسكرية لتحرير بلاد فارس من الاحتلال الأفغاني الذي قامت به قبيلة الگلزاي الأفغانية (ذات الأصول البشتونية) منطلقاً من مدينة "مشهد"، توفي عام ١٧٤٧م. للتفاصيل ينظر: رضا زاده شفق، نادر شاه افشار مؤسس الدولة الافشارية ...، ترجمة احمد الخولي، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٠).

(٢) روضات الجنات: للعلاّمة السيد محمد باقر الخونساري – جزء ٣ ص ٢١٩.

القرن الحادي عشر كان مدرسًا للروضة الحسينية وقتل في اسطنبول سنة ١١٦٨هـ ومن تأليفه آداب تلاوة القرآن وتخميس قصيدة ميمية الفرزدق وديوان شعر ورسالة في تحريم شرب التنباك وسلاسل الذهب المربوطة بقناديل العصمة الشامخة الرتب وقد أورد له أبياتًا من تخميسه للقصيدة الفرز دقية[١].

وممن ذكره العلّامة المفضال الشيخ عبد الحسين الأميني في كتابه(شهداء الفضيلة) حيث قال:«السيد نصر الله بن الحسين بن علي إسماعيل الحسيني الموسوي الحائري المعروف بالشهيد هو ممن جمع الله سبحانه له الحسنيين السعادة بالعلم والتقى والشهادة دون ما يحب الله ويرضي. كما أنه جامع بين الشرفين علو النسب والفضل المكتسب، فهو عالم فقيه محدث أديب شاعر مشارك في علوم قل من اطلع عليها أجمع وينقل عن(الإجازة الكبيرة) للسيد عبد الله حفيد السيد نعمة الله الجزائري»[٢].

وأرى من المناسب أن أستشهد بالأبيات التي أوردها العلّامة السماوي في أرجوزته(مجالي اللطف بأرض الطف) وذلك في الفصل الخاص بشعراء كربلاء فقال:

أمّا الذين أنشأوا المراثي ... منهم في مئاتها الثلاث
فكالشهيد ذي العلا والجاه ... مدرس الحائر نصر الله
نجل الحسين الفائزي المنتمى ... فكم وكم من المراثي نظما
جاهد في نقص الثلاث مفردا ... فأرخو الاستشهاد ناصر الهدى[٣]

وممن أشاد بشخصيته العلمية وشاعريته الوقادة الإمام كاشف الغطاء في مقدمة

(١) ريحانة الأدب. فارسي – للشيخ محمد علي الواعظ التبريزي – مجلد٣ ص ٥٠٩.
(٢) شهداء الفضيلة: للعلاّمة الشيخ عبد الحسين الأميني – ٢١٥.
(٣) مجالي اللطف بأرض الطف: للعلاّمةالشيخ محمد السماوي – ص٧٦.

ديوان السيد الحائري فقال: «إن الرجل شاعر كأحد الشعراء وله ديوان كسائر الدواوين فيكون بخسًا لحقه العظيم ومقامه الكريم مع أنه من أساطين العلماء وسدنة الشريعة، وأكبر المجاهدين والمستشهدين في سبيل الدين، وليس الشعر إلّا على هامش المتن عن فضائله وكمالاته، ومن يطالع ديوانه هذا هو من أهل الذوق في الأدب يعرف أن النظم كان يأتيه عفوًا، من دون أتعاب فكر، وإجهاد روية، ولذا تجد في ديوانه القوي والضعيف، والعالي والداني، ولكن الجميع يشهد برقة طباعه وطول باعه ولطافة نفسه ورهافة حسه وتفننه في الوصف وأنواع البديع، وسعة اطلاعه في أبواب الأدب وأمثال العرب وله مؤلفات في العلم. ومن المؤسف عدم الوقوف عليها وقضية مناظرته مع علماء بغداد في النجف حين جمعهم السلطان(نادر شاه) للمناظرة مشهورة ومدونة»[1]

ونقل الأستاذ العزاوي بعض الفقرات التي تخص ترجمة حياة الشاعر من مخطوطة له في خزانته باسم(الروض النضر) دونها في كتابه(تاريخ الأدب العربي في العراق) ما نصه:

وحيد أريب في الفضائل واحد غدا مثل بسم الله فهو مقدم
إذا كان نور الشمس لازم جرمها فطلعته الغراء نور محسم

واسطة عقد بيت السيادة ودرة إكليل هام النجابة والسعادة.. وهذا السيد ريحانة من تلك الحديقة، وزهرة من تلك الروضة الأنيقة، قد جمع لأشتات الكمال، وملك لأصناف المعال... الخ وأطنب في الثناء ونعته بأكمل النعوت وقال:

«أدبه مما يبهر العقول ويحير أفهام الفحول. وقد عاشرته فرأيت منه في معرفة أبيات العربية وأمثالها ما يعيي الفصحاء ويبهر البلغاء، فمما اتفق أنه في مجلس السيد عبد الله كاتب ديوان بغداد رأيت منه كلّ غريب ومعرفة ما نالها في هذا العصر، أديب بفصاحة

(١) ديوان السيد نصر الله الحائري: المقدمة بقلم العلاّمة المجاهد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

بيان وطلاقة لسان، فلم أرَ ممن رأيته سوى هؤلاء الثلاثة العلّامة صبغة الله والسيد عبد الله وهذا الفاضل. بحور أدب، ماء فصائلها في جداول البلاغة سائل ولم يحتاجوا في السؤال والجواب إلى مراجعة رسالة أو كتاب. له شعر مع أنه لم يحتفل به زلال، ونثر مع أنه لم يعتنِ به سؤال إلّا أنه أخذه الدهر، وصده كف العصر، فأخذه ولم يراعِ صفوة شبابه ولا كثرة علمه وآدابه»[1].

أمّا شعر الشاعر السيد نصر الله فهو يمثل مدرسة المحافظين، إذ إنَّه من الطراز التقليدي وزنًا وقافيةً وأسلوبًا، وبقي شعره يمثل جانبًا واسعًا من المثل العليا الراسخة في حياة المجتمع آنذاك وهو إلى جانب شاعريته عالم فاضل نال قسطًا وافرًا من العلم حتى أخذت تطير سمعته في الآفاق، وازدهرت في عصره الحياة الأدبية والعلمية، فأصبحت كربلاء مصدر الإشعاع الفكري وملتقى التيارات الفكرية... ولعلنا لم نأتِ بجديد حينما نقول: إنَّ... الذي قام بجمع ديوانه تلميذه الشاعر السيد حسين بن مير رشيد الموسوي الرضوي في حياة مؤلفه وكتب مقدمته، وقد ولد شعره صلات بأدباء وعلماء كثيرين، وطبع ديوانه في النجف سنة ١٣٧٣هـ ١٩٥٤م ويضم طائفة من القصائد افتتحها بمدائح أهل البيت عليهم السلام ثم تناول الموضوعات الأخرى بحسب حروف الهجاء واختتمه بالبنود.

والذي نريد أن نقوله: إنّ من يتعمق في قراءة أشعاره يرى فيه القوي والضعيف، ولكن معظم القرّاء يثمنون جهوده برقة الطباع ورهافة الحس وسعة الأفق وبعد الخيال وصدق الشعور فيما يعالجه من نظم.

ولعل تخميسه لقصيدة الفرزدق من أروع ما قاله في مدائح آل البيت عليهم السلام، فأسمعه يقول:

---

(١) تاريخ الأدب العربي في العراق للمحامي عباس العزاوي: ج٢، ص ٣٠٠.

هـذا الـذي ضـمـن الـقـرآن مدحته ... هـذا الـذي تـرهـب الآسـاد صولته
هـذا الـذي تحسد الأمـطـار راحـتـه ... هـذا الـذي تـعـرف البطحاء وطأته
والـبـيـت تـعـرفـه والحـل والحـرم ... هـذا ابـن مـن زيّـنـوا الدنيا بفخرهم
وأوضـحـوا ديننا في صبح علمهم ... وأخـصـبـوا عيشنا في قطر جودهم
هـذا بـن خـير عـبـاد الله كلهم ... هـذا الـتـقـي الـنـقـي الـطـاهـر العلم
هـذا الـذي لم يخب في الدهر قاصده ... هـذا الـذي لم يـكـذب قـط حـامـده
هذا الـذي ما ونى في الحـرب ساعده ... هـذا الـذي أحـمـد المـخـتـار والـده
وابـن الـوصي الـذي في سيفه النقم ... هـذا الـذي ليس يحكي البحر نائله
هـذا الـذي أكـرم الـبـاري فضائله ... وشـابـه الـزهـر الـزاهـي شمائله
هـذا ابـن فـاطـمـة إن كـنـت جاهله ... بـجـده أنـبـيـاء الله قـد خـتـمـوا[1]

وهذه صورة ناضجة تتموج في صدره يرسلها الشاعر بكلام يدل على ما في نفسه من أحاسيس محتدمة وبعد في الخيال، فهو يتفجع للحسين عليه السلام الذي قضى فريدًا في عرصات الطفوف بعد قتل أصحابه فيقول في مطلعها:

يـا بـدورًا لم تـرضَ أفـق الـسماء ... كـيـف غـيـبـت في ثـرى كـربـلاء
يا شموسًا في الثرى غـارت وكانت ... تـبـهـر الخـلـق بـالـسـنـا والـسـنـاء
يـا جـبـالًا شـواهـقًـا لـلـمـعـالي ... كـيـف وارتـك تـربـة الـغـبـراء
يـا بـحـارًا في عـرصـة الـطـف جفت ... بـعـد مـا أروت الـورى بـالـعـطـاء

ومنها قوله:

آه لا يـطـفـئ الـبـكـاء غـلـيـلي ... ولـو أني اغـتـرفـت مـن داء مـاء
كيف يطفئ والسبط نصب لعيني ... وهـو في كـربـة وفـرط عـنـاء

(١) راجع ديوان السيد نصر الله الحائري ص ٣٣ و ٣٤.

لست أنساه في الطفوف فريدًا بعد قتل الأصحاب والأقرباء
فإذا كرّ فرّ جيش الأعادي وهم كثرة كقطر السماء
كيف لا وهو نجل سم الأعادي (أسد الله) قامع الأدعياء
فسقى منهم ألوفًا مدام الحتف خمرًا بالصعدة السمراء
فرموه بأسهم الغدر بغيًا عن قسي الشحناء والبغضاء[1]

وله يرثي والدته وقد دفنت في أرض كربلاء المشرفة:

يا لقلب أودت به البرحاء ولصبر طارت به العنقاء
ولشمل قد شتته المنايا ولعين تفيض منها الدماء
ولرزء هانت لديه الرزايا عزّ فيه على الكثيب العزاء
رزء شمس لفقدها لطم البدر وشقت جيوبها النكباء
وغدت تعول الرعود وتبكي لعظيم الرزية الأنواء
ولقد ضمنت حشا السحب نارًا من جواها وناحت الورقاء
كيف لا وهي لب آل أبي الفائز في هديهم به الاقتداء
معشر شاد مجدهم وعلاهم سيد المرسلين والأوصياء
سادة قادة عظام كرام علماء أئمة أتقياء[2]

وقال مهنئًا السيد حسين الكليدار[3] بوروده من الهند في عيد الفطر ومطلعها:

---

(١) ديوان السيد نصر الله الحائري – ص ٤٧و ٤٨.

(٢) ديوان السيد نصر الله الحائري صفحة ٥٨ و ٥٩.

(٣) هو السيد حسين سادن الروضة الحسينية من أحفاد السيد موسى من سلالة آل السيد محمد يوسف بن المعالي بن أبي محمد عبد الله الحائري من ذرية إبراهيم الأصغر ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام ولم يعرف تاريخ توليته السدانة بل جل ما عرف عنه هو مثبت في القصيدة المؤرخة عام ١١٢٣ هـ(مدينة الحسين جزء ١ صفحة ٧٦ و٧٧ للسيد محمد حسين الكليدار آل طعمة).

قد لاح صبح الفتى من مشرق النصر فجلى ظلام الهم عن ساحة الصدر
وهبت نسيمات السرور بحينا فمالت غصون الأنس في الحلل الخضر
وغنى على غصن الهنا طير سعدنا فأطرب حتى من ثوى في ثرى القبر
وسالت دموع الحاسدين كآبة وأصبح هذا الدهر مبتسم الثغر
بمقدم مولانا الحسين أخي الرضا ونجل الهداة الطاهرين أولي الأمر[1]

وقال مهنئًا أستاذه الشيخ علي بن الشيخ محمد قنديل بختان ولده حينما زار النجف:

يا أيها الأستاذ من مدحه إن رمت أحصره لساني يحصر
يا أيها المولى الذي في جوده دوح الأماني كلّ حين يثمر
يا من غدا قنديل محراب العلى فالزيت منه بغير النار يزهر
مذ زار نجلكم علي المرتضى بحر الأيادي عاد وهو مطهر
فاشرب رحيق الأنس في روض الهنا ما راق للسارين ليل مقمر[2]

ونكتفي بما أوردناه من نماذج لشعر الشاعر، وقد لا ننسى أنه نظم في جميع الفنون الشعرية كالمديح والرثاء والتشبيب والوصف والعتاب ومراسلات إخوانه وما شاكل ذلك.

وفي ختام حديثنا عن العالم الشاعر السيد نصر الله الفائزي لا بدّ لنا أن نستشهد ببعض الفقرات من(بنوده)، فقد قال مراسلًا الحاج محمد جواد البغدادي في هذا البند وهو من بحر الهزج.

سلامًا ما شذى الزهر، وقد باكره القطر، ولا العود على الجمر، ولا نغمته المطربة النفس، ولا العقد من الدر، على جيد مها الأنس، ولا زهر نجوم الأفق مذ فارقها البدر،

(١) ديوان السيد نصر الله الحائري صفحة ١٠٥.
(٢) ديوان السيد نصر الله الحائري ص١٢١.

ولا وشي الطواويس و لا الخمر، وقد ناولها الساقي بكأس يشبه النجم، ولا الوصل وقد جاد به الحب بعيد القطع والهجر، ولا مبسمه الأشنب وهو اللؤلؤ الرطب، ولا ريق العذارى العذب أبهى من تحيات نطاق الحصر، عنها ضاق تهدي للفتى الندب، على ذي السجايا الغر من أقلامه تنفث بالسحر، وتبدي الأنجم الزهر، بليل للنفس في أفق سما الطرس، وتجلو الزهر في الأوراق مهما أمطرت حبرًا، ولو شاهدت ما تمليه من ياقوت وريحان، لما خطا بطرس قط إذ خطاهما الحصباء والشوك، وذا الياقوت والريحان في الحسن، ولو شاهدت الخنساء ما نظم من شعر، لما قالت قريضًا قط إذ أشعارها صخر وما نضمه الماء، ولو شاهد قبل(ابن عطا)(واصل) الحبر، الذي أنشئ لألفى سائر الألفاظ كالراء، وما واصل إنشاء فقد طرز برد النظم والنثر، وحلى جيد ذا العصر، بعقد العز والفخر، وحلى عيشه المر بجود يشبه البحر، ولكن ماءه عذب فرات مشرق اللون، يحاكي المن ما عنه لنا سلوى وما كدر بالمن ولا فلك سوى المدح له قط ولولا غيبة الشمس، ولولا نكصة الليث إذا ما شاهد النار لشبهتهما يومًا به كي يكسبا منه فخارًا[1].

هذه بعض الخواطر التي عنت لنا في دراستنا عن مدرس الطف العالم الفاضل والأديب الشاعر المرحوم السيد نصر الله الفائزي، وفي هذه الخواطر عرفناه إنسانًا بكل ما في هذه الكلمة من معنى، ونحن نكبر إنسانيته كلّ الإكبار ونجل علمه وأدبه غاية الإجلال.

(١) ديوان السيد نصر الله الحائري«فصل البنود» ص ٢٥٢.

الإمام الميرزا تقي الحائري الشيرازي[1]

أوّل من أفتى بمناهضة الاستعمار في العراق وأعلن ثورة ١٩٢٠م[2]

هو الفقيه المتقي الورع والزاهد العابد الذي انتهت إليه الرئاسة الدينيّة العليا لدى الشيعة بعد وفاة المرحوم السيّد محمّد كاظم اليزدي في النجف، والمترجم ينتسب إلى أسرة حكم وعلم وأدب، يقطن أفرادها منذ قرون عدة مدينة شيراز حاضرة إيالة فارس بجنوب إيران وقد طبعوا على نظم الشعر منذ صغرهم شأنهم شأن سكان شيراز مدينة حافظ وسعدى.

ولد المترجم في شيراز سنة ١٢٥٠هـ، وهو ابن محب علي بن ميرزا محمّد علي الملقب بكلشن بالكاف الفارسية ومعناها(حديقة الورد) وكان الميرزا محمّد علي هذا واعظًا شهيرًا وخطيبًا خطيرًا في شيراز. وقيل إن أسرة المترجم تنتمي إلى قبيلة(زنكنة) من أكبر قبائل كرمنشاه الكردية. أما محب علي والد المترجم فكان من أئمة الجماعة في شيراز ثم في كربلاء. كما أن عمه الميرزا(حبيب الله قاءاني) كان من فحول شعراء عصره بالفارسية، ومقيمًا في طهران، وله ديوان كبير معروف طبع مرارًا عدة.

بدأ المترجم بتعلم القراءة والكتابة في مسقط رأسه(شيراز) على بعض الملالي بحسب أسلوب التعليم في ذلك العصر. وفي عام ١٢٦٢هـ، أي عندما بلغ الثانية عشرة من عمره

---

(١) صالح الشهرستاني، صفحات من تاريخ العراق المعاصر الإمام الميرزا تقي الحائري الشيرازي، مجلة العرفان، المجلّد الثاني والخمسون، الجزء الرابع، تشرين الأوّل ١٩٦٤م، ص ٣٩٢-٤٠٠.

(٢) نشرت بعض المعاجم والموسوعات ترجمة مقتضبة له وأحاول هنا أن أسجل له ضافية مستفادة من أصح المصادر

رحل مع والده وأخيه الأكبر الميرزا محمد علي من شيراز إلى كربلاء، وشرع فيها بدراسة مقدّمات الفقه والأصول لدى العلّامة الشيخ البقروني ولدى أخيه الأكبر السالف الذكر الذي كان يكبره بعشر سنوات. ولقد تدرج المترجم في مراحل الدراسة والتعليم إلى أن استطاع أن يحضر درس العلّامة الشيخ حسين الأردكاني المتوفى سنة ١٣٠٥هـ، في كربلاء وبقي ملازمًا لحوزة درسه حتى سنة ١٢٩٥هـ، ونال إجازة الاجتهاد والرواية من الأردكاني. وفي هذه السنة انتقل إلى مدينة سامراء(عاصمة العلم آنذاك) ومقر العلّامة السيّد الميرزا محمّد حسن الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢هـ، والتحق بحوزته العلمية وأصبح من أوائل تلامذته والملازمين له في وفاة السيّد محمّد حسن الشيرازي[1]، وبعد وفاة أستاذه بقي في سامراء مديرًا للحوزة العلميّة فيها حيث أصبح المرجع هناك، وكان يعمل بفتواه فيها وفي كثير من الأقطار.

أمّا أخو المترجم الميرزا محمّد علي فقد عاد إلى مسقط رأسه شيراز وسكنها، وكان من مراجعها المشار إليهم بالبنان. وعقيب انتهاء الحرب العالمية الأولى أي بعد انسحاب

(١) [مركز تراث كربلاء] هو ميرزا محمد حسن الشيرازي الملقب بالشيرازي الأول، وبالمجدد الشيرازي والشيرازي الكبير أيضا، ولد في مدينة شيراز عام ١٨١٥م، تدرج في الدراسة حتى أكمل المقدمات وهو في الثانية عشر من عمره، وعندما بلغ أثني عشر عاما أخذ يحضر دروس الشيخ محمد تقي في الفقه والأصول بمدينة شيراز، سافر إلى اصفهان ليدخل (مدرسة الصدر للعلوم الدينية) وبقي فيها عشر سنوات، درس أثنائها على أيدي محمد باقر الشفتي وغيره، سافر إلى العراق عام ١٨٧٩ م لمواصلة الدراسة الحوزوية فوصل إلى كربلاء التي بقي فيها فترة ثم غادر إلى النجف حيث أستقر، لينال درجة الأجتهاد، ويؤيد اجتهاده محمد حسن النجفي صاحب الجواهر، توفي الشيرازي عام ١٨٩٥ بمدينة سامراء بعد أن مرض بداء السل، ونقل جثمانه إلى الكاظمية ثم إلى كربلاء فالنجف حيث دفن هناك بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام . للتفاصيل ينظر: بشائر حسن مهدي، محمد حسن الشيرازي ودوره الفكري والسياسي ١٨١٥ – ١٨٩٥ ، رسالة ماجستير،(جامعة القادسية، كلية التربية، ٢٠١٥).

العثمانيين من العراق بمدة وجيزة، وفي الخامس من شهر شوال ١٣٣٥هـ، انتقل المترجم من سامراء إلى الكاظمية فمكث فيها مدة قصيرة ثم بارحها متوجهًا نحو كربلا في منتصف شهر صفر ١٣٣٦هـ، ووصلها في ١٨ صفر من السنة نفسها، وألقى رحله فيها وأصبحت هذه المدينة عاصمة العلم لانتقال الرئاسة العليا إلى المترجم بعد وفاة السيّد محمّد كاظم اليزدي في النجف بتاريخ ٢٨ رجب ١٣٢٧هـ.

وصادف ذلك هياج الأمة العراقية ضد الإنكليز المحتلين لبلادهم. وفي ليلة الخامس عشر من شعبان ١٣٣٧هـ، وفد على المترجم رؤساء العشائر العراقية الساكنة على ضفاف نهر الفرات والقسم الجنوبي من نهر دجلة، وكان عددهم نحو المائة زعيم ورئيس وشيخ بينهم الحاج الشيخ عبد الواحد الحاج سكر[١] والسيّد محسن أبو طبيخ[٢] وغيرهما، مستغيثين المترجم في أمر الجهاد ضد الإنكليز، فأصدر فتواه المعروفة بصفته

---

(١) [مركز تراث كربلاء] يعد الشيخ عبد الواحد ال سكر ال فرعون الشيخ العام لعشيرة (ال فتلة) والمولود في مدينة المشخاب عام ١٨٨٠م، احد ابرز قادة ثورة العشرين، وساهم الشيخ عبد الواحد بأنشاء وتأسيس فرع جمعية (حرس الاستقلال) في النجف الاشرف التي ضمت في عضويتها نخبة من العلماء الاعلام وشيوخ العشائر ، امثال الشيخ جواد الجزائري ، عبد الكريم الجزائري ، محمد رضا الشيرازي، اسهم بفاعلية في النشاطات السياسية التي عاصرها، توفي ببغداد عام ١٩٥٦م. للتفاصيل ينظر: صالح عباس الطائي، عبد الواحد الحاج سكر ودوره الوطني حتى عام ١٩٥٦، (النجف: مطبعة الميزان، ٢٠١٤).

(٢) [مركز تراث كربلاء] وهو أحد رجالات العراق الوطنيين، ومن قادة ثورة العشرين في العراق. ولد عام ١٨٧٨ م في ناحية غماس، عين متصرفا للواء كربلاء بعد تشكيل الحكومة العراقية عام ١٩٢٠م ، سن أبو طبيخ متصرفاً للواء كربلاء، وكان خلال فترة العهد الملكي كان السيد محسن عضواً في مجلس الأعيان حتى ثورة تموز ١٩٥٨م،حيث توقف عن النشاط السياسي ، توفي ببغداد عام ١٩٦١م. للتفاصيل ينظر: عز الدين عبد الرسول المدني، محسن ابو طبيخ ودوره في الحركة الوطنية ، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، ١٩٩٩).

المرجع الأعلى للشيعة في العالم وهي(ليس لأحد من المسلمين أن ينتخب ويختار غير المسلم للإمارة والسلطنة على المسلمين) فكانت هذه الفتوى هي الشرارة الأولى للثورة الواقعة عام ١٩٢٠م التي كانت النواة الأولى لتشكيل الحكومة الوطنية في العراق. وعلى أثر ذلك ثارت عشائر العراق الجنوبي ضد السلطة الإنكليزية المحتلة وتبعها سائر أنحاء العراق الذي أصبح متأججًا ضد الإنكليز. تلك الثورة التي اضطرت الإنكليز إلى منح العراق الاستقلال كما هو معروف ومدوّن تفصيلًا في كتب التاريخ.

وعلى الرغم من كثرة مشاغل المترجم في الشؤون العامة للمسلمين، وفي موضوع الثورة العراقية فإنه كان يشغل لحظات من أوقات فراغه للتصنيف والتأليف. وقد ترك تآليف مهمة باللغتين العربية والفارسية أكثرها مخطوط ومنها:

١- رسالة في موضوع صلاة الجمعة – مخطوطة.

٢- رسالة الخلل – مخطوطة.

٣- رسالة شرح كتاب المكاسب للشيخ مرتضى الأنصاري – مخطوطة.

٤- شرح منظومة السيّد صدر الدين العاملي في الرضاعة – مخطوطة.

٥- القصائد الفاخرة في مدح العترة الطاهرة – مخطوطة.

٦- ديوان شعر باللغة الفارسية: كله في مدح أئمة آل البيت عليهم السلام. طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٥٦هـ، وهو في ١١٦ صفحة من القطع المتوسط.

توفي المترجم في الثالث من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٨هـ في كربلاء بالإسهال الدموي وقيل إن ذلك نجم عن دس السم في طعامه ودفن في مقبرة خاصة خصصت له في القسم الجنوبي الشرقي من صحن الإمام الحسين عليه السلام. وشيعت جنازته بحفل عظيم

اشتركت فيه معظم العشائر العراقية ورؤسائها، وقد انهارت الثورة إثر وفاته، وأسقط في أيدي الثوار الوطنيين وتشتت شمل القائمين بها.

وقد خلّف المترجم ثلاثة أولاد وبنتًا واحدة أمّا الأولاد فهم:

١- الميرزا محمّد رضا وهو أكبر أولاده، وقد لعب دورًا فعّالًا في الثورة العراقية وما فيها، وكان الساعد الأيمن لوالده ونفاه الإنكليز قبل نشوب الثورة أي في الخامس من شهر شوال ١٣٣٧هـ، مع رهط من رجال الثورة إلى جزيرة(هنجام) ثم نقل إلى طهران بعد وساطة الحكومة الإيرانية في العفو عنه واستوطنها وتوفي فيها. ونقلت جنازته إلى كربلاء ودفن جنب والده وكانت وفاته في ١٧ رمضان سنة ١٣٧٨هـ.

٢- الميرزا عبد الحسين وكان عونًا لأبيه في الثورة وقد توفي في ٧ محرم ١٣٨٢هـ بكربلاء ودفن جنب والده وأخيه. وهو والد الأستاذ محمّد علي الشيرازي الكاتب والمؤلّف والمترجم الشهير في إيران.

٣- الميرزا محمّد حسن وما زال حيًّا يرزق مقيمًا في طهران، وهو عضو محكمة التمييز العليا، ومن كبار رجال القانون في إيران.

وفي ختام بحثي هذا أنقل مذكرة كان العلّامة الكبير السيّد محمّد علي هبة الدين الحسيني الشهرستاني قد أرسلها لي بخطه بتاريخ ٣ جمادى الآخرة ١٣٥٠هـ تلبية لالتماسي منه بتزويدي بما تفطنه الذاكرة عن المترجم؛ و ذلك لأن سماحته كان من أقرب المقربين للآية الشيرازي(زعيم الثورة العراقية) ومن مؤازريه الواقعيين في تلك الثورة.

قال سماحته:

١- أمّا بعد، وقد سررت جدًا بكتابك الكريم وما فيه من بشائر صحّتك الغالية

وصحّة العائلة والأحباب، وفي ضمنها بشرى اهتمامك بوضع مقالة أو رسالة[1] في الثورة العراقية وزعيمها الأكبر والآية الكبرى شيخنا الميرزا محمّد تقي الشيرازي الحائري. وجهات سروري بوضع كتاب مثل هذا من مثلك كثيرة وغير خفية، وفيها إحياء لمجد كربلاء التي كانت مهد هذه الحركة ومحورها.

٢- بحسب طلبك أيها العزيز كتبت نبذة يسيرة من خواطري عن الشيخ الشيرازي أثناء الثورة تجدها بقلمي العاثر فيما يلي فإذا صادفت قبولًا فلربما أتبعتها بالبقية لو كان الوقت باقيًا والمجال واسعًا[2].

٣- كان الآية الشيرازي كثير الاستخارة والاستشارة في أعماله ولا سيّما المربوطة بشؤون العامة ومخابرات الأمراء ومطالبة الحكومات حتى إن البرقية الواحدة أو جوابها كانت تتأجل يومًا أو يومين للبحث عن كلمة كلمة منها والاستخارة في تعديلها أو تبديلها.

٤- كان الشيخ وديع الجسم والفكر لا يهتز من أكبر الخطوب ولا يرتبك عليه فكره.

٥- كان على جانب عظيم من الذكاء وقوة الحدس حتى إن رجلًا من أخيار الأهواز[3] زار كربلاء سنة ١٣٣٧هـ، وشفعني لدى الشيخ الشيرازي لمنحه سويعة من أوقاته لمذاكرة مهمة معه فأبى الشيخ وقال إلّا أن يطلعك على سره فإذا تأكدت من صلاحه فأرى فيه الرأي فكاشفت الرجل فأصر على كتمان ما عنده فراجعت الشيخ فأبى من منح الوقت الخاص له فقلت للرجل: إنّ الشيخ يتجول صبيحة كل يوم خارج البلدة

(١) إن هذه الرسالة ما زالت على شكل مذكرات مخطوطة.

(٢) الظاهر أن الوقت لم يسعف سماحته في تدوين بقية مذكراته وإرسالها لي.

(٣) حاضرة محافظة خوزستان جنوب غربي إيران ومن أكبر المدن الإيرانية في القسم الجنوبي منها.

قبيل طلوع الشمس، ويمكنك أن تنتهز فرصة تجوله في الخارج فتذاكره في أمرك ففعل الرجل ثم عاودني وقال لم أسمع منه جوابًا إلّا كلمة لا إله إلّا الله فقط، وكان الرجل ناسكًا عليه سيماء العبادة والزهد. ولما سألت الشيخ أجابني: إن هذا الشيطان يريد أن يحدثني في خلاف مصلحة إيران. يريد أن يحملني على ضرر إيران، ثم لما بحثنا عنه عرفناه من جواسيس خزعل خان[1]

٦- كان الشيخ قد اعتاد التجول في ضواحي مدينة كربلاء صبيحة كل يوم نحو ساعتين يمشي على قدميه نحو ثلاثة أميال بكل نشاط وهو من أبناء الثمانين ولا يعتمد على عصا ولا على أحد، وكانت هذه عادته منذ كان في سامراء فكان يقصد فيها نهر دجلة فيتوضأ من ماء النهر ويصلي على شاطئه فريضة الفجر ويعود إلى البلد، وكان أهل الحاجات الخفية ينتهزون فرصة تجوله خارج المدينة فيتذاكرونه فيها، وكانت بقية قوته على أتمها من سمع وبصر وذاكرة ومفكرة وعزيمة ومنطق إلّا أن التقوّس من ظهره كان يمثل شيخوخته.

٧- ومن فراسته أنني في ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ كنت بحضرته في كربلاء، وفي مجلسه جم غفير من خاصة البلد وعامتها، وكانت الثورة العراقية طقد التهبت نيرانها في الفرات الأوسط، وكان مجلسه في إيران كبيرًا داخل حرمه في الدار المعروفة بتاج محل، وكان الوقت ضحى وأغنياء البلدة يقدّمون له حساب ما يصرفونه على المجاهدين من تمور وحبوب ونقود وسائر الناس يسألونه فتوى أحكامهم. وبينّا نحن وإياه في هذه الحالة إذ تقدّم إليه كهل أبيض الوجه أكوس اللحية عليه شعار الصالحين ولباسه عقال وكوفية وقباء شعري وعباءة من الصوف الأملح فقبّل يد الشيخ قائلًا: يا مولاي أنا

(١) الشيخ خزعل المعروف. وكان حينئذ حاكماً عامًا على خوزستان.

صحيح البدن كفيت مؤنة العيال، وأريد أن أنفر إلى جهاد العدو في الحلّة[١] أطلب منك الرخصة فرفع الشيخ رأسه وقال(لا تخرج إلى الحلّة وادعو الله أن ينصر المجاهدين) فاستغربنا جميعًا هذا القول من حضرة الشيخ. والرجل أخذ يكرر تقبيل يد الشيخ ويلحّ عليه بطلب الرخصة وأخيرًا رفع الشيخ رأسه وكرر عليه كلمته عينًا فأخذ الرجل يقبّل ركبة الشيخ ويتباكى ويلح فلم يرد الشيخ عليه بسوى كلمته السابقة. فقام الرجل غضبانًا وتنحى المجلس وجلس في زاوية الإيوان يبكي ويصرخ وينادي واويلاه بلغت من سوء الحظ إلى حد يحرمني الشيخ من ثواب الجهاد، وبعد عويل وبكاء طويل عاد إلى الشيخ يقبّل يده ويلح عليه بالإذن فرفع الشيخ رأسه أيضًا بكل وداعة وهدوئها، وأعاد عليه كلمته فخرج الرجل مأيوسًا وساد العجب من أمرهما كل من حضر فسألت عن اسمه فقيل إنّه غريب يسكن منذ مدة محلّة باب السلالمة[٢] واسمه بحسب الظاهر عبد الكريم. وفي اليوم الثاني أخذت أنا كتابًا من(طويريج)[٣] من أحد شيوخ عشيرة بني حسن[٤] المجاهدين يقول فيه(إننا قبضنا على رجل بهذا الاسم والصفة كان يحاول من ظلام أن يدخل الحلّة المحصورة من قبل المجاهدين. ولما فتشناه وجدنا معه رسائل عدة خالية عن التواقيع من جواسيس العدو إليه. ولما رأى الرجل نفسه في أيدينا قال إنه مرسل من الشيخ آية الله الشيرازي إلى الحلّة فهل هذا صحيح؟ إنه مرسل من حضرته. وما معنى هذه الكتب الموجودة عنده... الخ فلما رأيت أوصافهم عن اسم الرجل فيها عرفت إصابة الشيخ من تصلبه معه، وكتبت إلى المجاهدين بحبس الرجل وتدقيق أمره.

---

(١) إحدى أمهات المدن العراقية الواقعة على ضفاف الفرات الأوسط.

(٢) إحدى محلات مدينة كربلاء السبعة.

(٣) قرية تقع على ساحل الفرات بين كربلاء والحلّة.

(٤) من أهم القبائل العراقية التي أبلت بلاء.. عظيماً في الثورة العراقية.

٨- دخلت على الشيخ في منتصف الليل لأمر مهم ولسان الثورة قد اندلع من أكثر نواحي الفرات فرأيته واقفًا على قدميه وحده على سطح البيت مستقبلًا القبلة وبيده الكتاب يدعو بأدعية الفرج والنصر للمجاهدين ودموعه تسيل على خديه فأخذني من الخشوع ما أنساني نفسي ولما فرغ بدأني بالكلام، وقال أحب أن تكاتبوا رؤساء المجاهدين بأن لا يريقوا دم مسلم قط سواء أكان من حكام الإنكليز وخدامهم أو من جواسيسهم أو غير ذلك. قلت له سيدي إن الاحتياط الشرعي يقضي بإباحة دمائهم. قال من أجل المحافظة على الأمن لأن فتح هذا الباب يعطي مجالًا لذوي الأحقاد فيقتلون خصومهم بتهمة الخدمة والتجسس للإنكليز فيختل الأمن في البلاد. قلت نعم سيدي سأكتب إلى جبهات الحرب وإلى البلاد والقرى ولكني جئت الآن استأذن لكتابة تحارير طلب النجدة والاستعانة من الأتراك ونحوهم من مساعدتنا بالعتاد والأجناد والقواد. قال لا بأس لكن اعلموا إن نصر الله أقرب إلينا من كل هؤلاء، وهؤلاء أحوج إلينا منا إليهم.

٩- (إتمامه الحجة على البريطانيين) أرسل عليّ الشيخ الشيرازي في أثناء طلوع بوادر الثورة في الرميثة[١] فوجدت بحضرته العلاّمة الفقيه الورع السيّد آقا علي الشهرستاني[٢] والعلاّمة الفقيه ميرزا أحمد آية الله زادة الخراساني[٣] ونجل الشيخ الميرزا عبد الحسين آية الله زادة الشيرازي ورجلين لم أعرفهما وكان موقت ضحى والمجلس في غرفة عالية فوق

(١) قرية تقع على ضفاف الفرات الأوسط تابعة لقضاء السماوة وقد اشتعلت الشرارة الأولى للثورة منها كما أبلى سكانها بلاء لم يسبق مثله في بدء الثورة حتى ختامها.

(٢) هو العلاّمة السيّد الميرزا محمّد علي الحسيني الشهرستاني المتوفى سنة ١٣٤٤هجرية بكربلاء والمدفون فيها.

(٣) هو العلاّمة الميرزا أحمد نجل الآية الشيخ كاظم الخراساني نزيل مشهد الرضا عليه السلام الآن ومن كبار علمائها وذوي النفوذ فيها.

باب دار(تاج محل) فقال الشيخ: أتتنا رسل وتحارير من النجف تخبر بورود خمسمائة جنازة من قتلى العرب حوالي الرميثة والدغارة[1] من جراء هجمات حاكم الإنكليز(كابتين ديلي) عليهم بخيله ورجاله بدون سابقة نزاع أو عصيان، من هؤلاء الفقراء؟ فقال الشيخ هذا وسالت عبرته على أنفه وساد الحضور حزن وأسف من ألم هذا النبأ الفجيع. ثم قال: لا يسعنا أن نسكت ونغض الطرف عن ظلامة أمتنا المسكينة. فعلا منه ومنا الصوت بالرأي والتلبية بمساعدته فيما يأمر، ثم قال لي: ما رأيك؟ فقلت سيدي الرأي هو أن ترسلوا رسولًا وكتابًا إلى السر ويلسن[2] في بغداد تحتجون عليه بهذا العمل من أحد حكامه(كابتن ديلي) وإن شئتم بلهجة استرحام منه ليمنع ديلي من هجماته خشية أن تثور عليهم عشائر العراق وتسترحموا منه أن يلطف أقارب المقتولين، وفي استرحامكم هذا فوائد جمة ومهمة إذ إنه دفاع عن المظلومين الممكن في هذا الموقف الحرج، وأن يخفف غلواء رجال الإنكليز العسكريين وإنه اتهام حجة منكم على هؤلاء إذا اتسع نطاق الثورة وتمهيد طريق للشفاعة فيهم إذا لم يفلح العرب في ثورتهم.

سكت الشيخ ولكن الحاضرين أثاروا شكوكًا حول هذا الرأي ثم انفرط عقد الجلساء ورجعت إلى بيتي. وبعد صلاة الظهر طرق علي الباب الميرزا حسن[3] أحد أنجال آية الله الشيرازي وأخبرني بأن والده يطلب حضوري فبادرت على الفور. ولما حضرت بين يديه لم أجد عنده سوى الميرزا أحمد الخراساني. قال لي الشيخ إن رأيك قريب من الصواب إلّا أن التحرير كتبته إلى قنصل إيران في العراق(وثوق الملك) إذ إنني

(١) من قرى لواء الديوانية تقع على شاطئ الفرات الأوسط قرية الرميثة.

(٢) الحاكم البريطاني العام في بغداد عهدئذ.

(٣) هو النجل الثالث للمترجم، وكما مر هو الآن من كبار رجال القانون في إيران.

إيراني التابعية أتوقف من مكاتبة السر ويلسن في شؤون العراق إلّا بوساطة القنصل فأنا مرسلك إلى(وثوق الملك) بمصاحبة الميرزا أحمد الخراساني ومعكما كتابي إلى القنصل فتخبرانه باعتداء(كابتن ديلي) وعسكره على عشائر مسلمة من دون سابقة اعتداء من هؤلاء وتطالبون القنصل أن يواجه السر ويلسن بالكف عن محاربة العشائر خوف توسع العصيان. قلنا وهل تأذن لنا أن نواجه السر ويلسن ونفاوضه إذا اقتضت المناسبة. قال إذا قضت الضرورة فلكم أن تواجهوه، قلنا وهل نفاوضه في إرجاع المنفيين والمبعدين إلى جزيرة(هنجام) من سراة العراق. قال نعم ولكن بوساطة قنصل إيران، فودعناه وسافرنا في ساعتئذ إلى بغداد وبعد مواجهة القنصل الإيراني(وثوق الملك) ومواجهة هذا للسر ويلسن مرات عدة فشلنا في كل ما جئنا به اللهم إلّا في قضية إطلاق سراح المبعدين إلى هنجام. فإن السر ويلسن وعدنا بإرسال الميرزا محمّد رضا أكبر أنجال الشيخ الشيرازي إلى طهران مرفه الحال، ووعد بالنظر في أمر باقي المبعدين وأمّا عن مسالة العشائر و(كابتن ديلي) فكان جوابه حسبما حكاه لنا القنصل الإيراني(وثوق الملك) إن السر ويلسن قال:(إن الشيخ ميرزا محمّد تقي الشيرازي مسرور من حركات العراق ضدنا وهو المشجع لمن ينادي بخلافنا وإنه يفرح من اتساع حركة الثورة ونحن لا يسعنا أن نصغي إلى كلامه بل يجب علينا تأديب العشائر المتحركة بالقوة) قال السر ويلسن هذا المقال أو ما يقرب من معانيه بحسب ما نقله لنا القنصل المذكور.

بقينا في مدينة الكاظمية نحو عشرة أيام، توسط قنصل إيران لدى الحاكم العام البريطاني السر ويلسن فلا نسمع جوابًا سوى الإصرار على تأديب العشائر بالقوة وسوى اعتقاد رجال العسكرية البريطانية برضاء الشيخ الشيرازي باتساع حركة الثورة.

وفي هذه الأيام كان رجال من عشيرتي زوبع وبني تميم[1] ونحوها تراجعنا في الكاظمية ويظهرون لنا شدة تأثرهم من حكومة الاحتلال في العراق، ويخبروننا باتساع الثورة في الفرات كما أن كتب أحبابنا في كربلاء انقطعت عنا. فقلت لزميلي آية الله زادة الخراساني إنني أحاذر من بقائنا في منطقة بغداد كسفراء من آية الله الشيرازي بل أرى لزوم المبادرة بالسفر والوصول إلى كربلاء قبل أن ينقطع علينا طريق السفر واللحوق بالأهل والإخوان فوافقني زميلي وسافرنا في أوائل ذي القعدة ١٣٣٨هـ، وعدنا إلى كربلا وذكرنا الأمر لحضرة آية الله الشيرازي فقال حسبنا الله ونعم الوكيل.

سيندم ويلسن على ما قال وعلى ما فعل.

١٠- أرسل عليّ الشيخ بعد الغروب بساعتين من ليلة خروج محمّد خان بهادر[2] وحاشيته من كربلاء. ولما دخلت رأيت السطح الخارجي من دار(تاج محل) غاصًا بالناس فيه(٤٠٠) نفس من وجوه كربلاء وأشرافها وشيوخها ورؤساء أصنافها. ولما جلست إذا الحديث يدور حول خلو البلدة من كل قوة حاكمة والخاصة تخشى فوضى العامة والعامة تخشى الهرج والمرج الذي سبق مثله في وقعة حمزة بك[3] واليوم لا مرجع ولا مفزع سوى الشيخ الشيرازي، وبعد الأخذ والرد أمر الشيخ بوجوب عقد مجلس ملّي يصوّت في

(١) من عشائر لواء بغداد المعروفة بشدة الباس والبطش.

(٢) حاكم كربلاء من قبل السلطة البريطانية المحتلة وهو إيراني الأصل من سكان ميناء بوشهر، وقد تجنس بعد تشكيل الحكومة الوطنية في العراق بالجنسية العراقية واستوطن البصرة وزاول المحاماة فيها، وله مكتبة عامرة بكثير من الكتب الخطية والمطبوعة النادرة.

(٣) حمزة بك آخر متصرف للحكومة العثمانية بكربلاء وقد ثار أهالي هذه المدينة ضده وضد حكومته سنة ١٣٣٤هـ حيث اضطروه على الإجلاء من مدينتهم واستيلائهم على السلطة فيها على الرغم من جلبه قوات إمدادية من بغداد ومحاربة الأهالي.

انتخاب أعضائه جماعات البلد وأصنافه. إلّا أن أحكام هذا المجلس تكون تحت إشراف ونظارة أربعة رجال يعيّنهم حضرة الشيخ بعد تصويت هؤلاء الحاضرين في مجلسه.

وهؤلاء الأربعة سفراء الشيخ بينه وبين الأهالي ووساطة بين المجلس الملّي وبين حضرة آية الله الشيرازي. فصوّت الحاضرون على أربعة رجال أحدهم الشيخ ميرزا عبد الحسين نجل آية الله الشيرازي[١] والثاني السيّد هبة الدين الحسيني الشهرستاني[٢] والثالث الميرزا أحمد آية الله زادة الخراساني[٣] والرابع الميرزا السيّد أبو القاسم الكاشاني نجل الحاج السيّد مصطفى الحسيني الكاشاني[٤] ثم أوصى الشيخ عامة الناس بالإخوة الإسلامية وأن لا يعتدي شيعي على سني ولا مسلم على وطني ولا بلدي على بدوي ولا قوي على ضعيف وأن الواجب عليهم إطاعة المجلس الملّي فيما يأمر به وأن يمتثلوا من السفراء الأربعة ما يبلغونه عن الشيخ وأن يتهيأ الجميع لحماية البلد.

ولما خرجنا وانفرط عقد الجمع همس أحد الأحبة في أذني وقال: إن الشيخ على فطرته شكل للناس مجلس نواب ومجلس أعيان وجلس هو مجلس الملوك.

---

(١) مر ذكره ضمن ترجمة الشيخ أبيه.

(٢) مدوّن هذه المذكرات ويقيم الآن في بغداد وله مكتبة عامة في الكاظمية وقد بلغ الثالثة والثمانين في عمره.

(٣) مر ذكره وهو نزيل مدينة مشهد بإيران.

(٤) الزعيم الشهير الذي لعب أدوارًا مهمة في تاريخ العراق وإيران الحديث وقد توفي قبل سنتين في إيران.

السيد أحمد الحسيني الرشتي[1] (المقتول عام ١٢٩٥هجرية)

كانت مدينة كربلاء في العصور السالفة مدرسة عربية إسلامية، وكانت معاهدها غاصة بالدارسين، ومجالسها عامرة بالمتكلمين والفقهاء والنحاة والشعراء...

وإذا ذكرت الحركة الأدبية في القرن الثالث عشر الهجري فيها، فإن لأسرة آل الرشدي حصة الأسد والنصيب الأكبر من ذلك، ولا غرو فإن الفضل يعود إلى مؤسس هذا البيت ألا وهو السيد كاظم ابن السيد قاسم الحسيني الرشتي الذي أخذ ينهج طريقة أستاذه الشيخ أحمد الإحسائي فاستطاع أن يجلب إليه أنصارًا وأتباعًا ويغدق عليهم من أمواله حتى ذاع صيته واشتهر أمره. فكانت داره مدرسة فكرية موجهة لكثير من شباب ذلك الجيل، حيث تطرح أمامه القضايا الدينية ويدور النقاش في العلم والأدب والتاريخ. ومن بين أولئك الذين تتلمذوا على تعاليمه الشاعر اللامع الحاج جواد بدقت[2]. وقد نشأ في هذه المدرسة شعراء آخرون كالشيخ محسن أبو الحب الكبير والحاج محسن الحميري والشيخ موسى الأصفر والشيخ فليح الكربلائي والشيخ قاسم الهر وغيرهم. وفي عام ١٢٥٩هـ انتهت حياة هذا العالم، وانتقلت الأمور الدينية والأدبية إلى نجله الشاب الشاعر العالم السيد الرشتي الذي نحن بصدد البحث عنه الآن.

---

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء من كربلاء السيد أحمد الحسيني الرشتي، مجلة العرفان، المجلّد الثاني والخمسون، الجزء السابع والثامن، كانون الثاني وشباط ١٩٦٥م ص٧٥٥ - ٧٦٠.

(٢) راجع ترجمته على صفحات مجلة(رسالة الشرق) الكربلائية الصادرة عام ١٩٥٤م، العدد ١و٢و٣و٤ بقلم الأستاذ الأديب حسن عبد الأمير. وكذلك ترجمته على صفحات مجلة العرفان اللبنانية الجزء الرابع، المجلّد الخامس والأربعون - ١٩٥٨م، بقلم صاحب هذا المقال.

والسيد أحمد بالإضافة إلى غزارة علمه أديب لامع وشاعر بليغ طارح الشعراء وساجلهم فقد أخذ يقرب أنصار والـده، حيث تعهد بتربية عدد كبير من الشعراء وتوجيههم وغذاهم من علومه ومعرفته، وكان ديوانه مسرحًا للفكر والأدب ومهوى أفئدة الشعراء والأدباء الذين يفدونه من الحلة والهندية والنجف وبغداد. وكان السيد أحمد يشهد مناظرات الأدباء وملاحاتهم التي تنعقد في هذا الديوان كلّ يوم.

وتتالت الأيّـام ودار الزمن دورتـه فدبرت مؤامرة قضت على أديـب أسرة(آل الرشدي) وعالمها الوحيد السيد أحمد وذلك في عام ١٢٩٥هجرية في حادثة معروفة بكربلاء تعرف بحادثة(علي هدلة) وقد أَبَّنَهُ الشعراء.

ولا بدّ لنا ونحن نستعرض تاريخ حياة هذا الشاعر، أن ننقل للقرّاء أقوال المؤرخين الذين ثمنوا فيه مقدرته العلمية والجهود القيمة التي بذلها مخلصًا لأمته وتاريخها العظيم. فقد ذكره العلّامة الشيخ أغا بزرك الطهراني في كتابه(الكرام البررة) بقوله:«هو السيد أحمد ابن السيد كاظم ابن السيد قاسم الحسيني الرشتي الحائري عالم أديب كان والده أرشد تلامذة الشيخ أحمد الإحسائي[1]، قام بعده برئاسة الفرقة الشيخية إلى أن توفي بكربلاء عام ١٢٥٩هـ فقام مقامه ولده المترجم تلميذ أبيه وانتهت إليه مرجعية قومه إلى

(١) [مركز تراث كربلاء] رجل دين وفقيه وفيلسوف مشهور، وهو المؤسّس الفكري للمدرسة الشيخية حيث تُنْسَب إليه آراء خاصة في الحكمة و الفلسفة ، ولد عام ١١٦٦هـ في الاحساء، تتلمذ على كثير من علماء الشيعة ومُحَدّثيهم وحصل منهم على إجازات الرواية، الدراية والاجتهاد، توفى في مكان يقال له"هدية" قرب المدينة المنورة ٢٢ ذي القعدة عام ١٢٤١هـ تاركاً ما يقرب من ١٤٠ كتاباً أشهرها"جوامع الكلم" و"شرح الزيارة الجامعة" و"شرح الفوائد الحكمية الاثني عشرية" وغيرها.للتفاصيل ينظر: محمّد باقر الخوانساري، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات،(بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٩١م)، ج١، ص٨٨.

أن قتل غيلة ليلة الاثنين ١٧ جمادى الأولى ١٢٥٩هـ، وقام مقامه ولده قاسم سمي جده. ترجمه محمد حسن خان اعتماد السلطنة في المآثر والآثار ص١٨٤ وكان المترجم شاعرًا متين الأسلوب له نظم رائق بديع»[١].

وشاءت الأقدار أن يحفظ التاريخ اسم السيد أحمد الرشتي طوال ما غبر من سوالف السنين، فقد سجل له صفحات رائعة في تخليد الأدب وخدمة المثل العليا. وبقي نتاجه الفكري الخالد حيًّا يواكب الزمان. ومازلنا نستطرد أقوال المؤرخين، فليس من الإنصاف أن نغفل(دائرة المعارف العراقية) فقد ورد فيها ذكره ما نصه: «أحمد رشدي وربما يكون اسمه أحمد الرشتي من شعراء كربلاء المشهورين في القرن التاسع عشر تأثر بظهور الوهابيين وما صاحب حركتهم من هجمات على كربلاء والنجف وكان أكثر شعره ضد الوهابيين وتمجيدًا بآل البيت عليهم السلام»[٢].

ويطول بنا المقام لو أردنا أن نستوفي ما ورد من أقوال الفقهاء والمتكلمين في الإشادة بشخصية هذا الشاعر، وربما ستتكرر العبارات وتعاد إلى الأذهان مرات.

والآن ننتقل بالقارئ الكريم إلى شعر السيد أحمد الرشتي ونقف على بعض نماذج من شعره.

نصوص من شعره

السيد أحمد شاعر مناسبات، فتارة يتقرب إلى سلاطين آل عثمان بمدحه إياهم، وتارة ينظم في التهاني والأفراح، وله في الرثاء أيضًا. وشاعرنا ممن تأثر بالحركات الوهابية التي

(١) طبقات أعلام الشيعة المسمى الكرام البررة للشيخ أغا بزرك الطهراني – الجزء ٢ ص١٠٢.
(٢) دائرة المعارف العراقية – محمود الجندي جزء ١ ص٤٩.

انتهت باحتلال نجد والحجاز، فقد عبر كأخدانه الشعراء بلوعة محرقة عما قاسته المدن المقدسة في العراق وبصورة خاصة مدينة كربلاء من استهجان الوهابيين في تلك الغارة الشنعاء التي دلت على الانتقام من مراقد أهل البيت عليهم السلام باسم الدين. وأن حادثة غزو كربلاء التي حدثت سنة ١٢١٦هـ المصادف ١٨٠٢م أثارت عواطف شعراء الشيعة قاطبة، لأنها تجديد لمأساة الطف، وقد استهدفت هدم مرقد الإمام الحسين بن علي عليه السلام ونهب الأموال من خزائن الروضة وقتل عشرات الألوف من النفوس الأبرياء.

وعندما افتتحت العساكر العثمانية بلاد نجد في أيّام ولاية صاحب الأبهة والدولة مدحت باشا وذلك عام ١٢٨٨هجرية قدم شاعرنا تهانيه للوالي بقوله:

بـدا نـور ظـل الله يـشرق كالصبح ... فطبق وجه الأرض بالعدل والنجح
مليك عـلى الـعـرش اسـتـوى ولعزه ... جميع مـلـوك الأرض تعلن بالمدح
إرادتـــــه الـعـظـمـى بـنـافـذ أمـــره ... لقد صدرت كي يبدل الغي بالصلح
إلى مدحت المـولى الوزير الـذي غدا ... لسيده ما اختار شيئًا سوى النصح
من افتض بكر الفكر في طلب العلى ... فجاءته تسعى غـير طـاويـة الكشح
وزيـــر عـلى مـتـن الـــوزارة قـد رقـى ... أحـاط بهـا خـيرًا فـما احـتـاج للشرح
وسـير جـيشًـا نـحـو نـجـد فخفقت ... قـلـوبهـم خـوف الـعـسـاكـر في جنح
قـد اقتطفت أهـل القطيف ثمارها ... تأمله مـن دوحـة الـسـدل والصفح
ومذ فتحت نجد دعا السعد أرخوا ... لقد جـاء نـصر الله يـزهـر بالفتح[1]

ومما قاله السيد السالف الذكر مهنيًا ومؤرخًا متصرفية حافظ باشا بهذين البيتين:

---

(١) ديوان السيد أحمد الرشتي مخطوط. وقد وردت بعض هذه الأبيات في كتاب(الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر) للأستاذ إبراهيم الوائلي في الفصل الخاص بـ(الشعر والحوادث الوهابية) صفحة ١٣٨.

إن الـذي قـد حـل عـرصـة كـربـلا بـحـر ومـنـه أولـوا المـكـارم تـغـر ف
هـنـيـتـه وأنـــا المـهـنـي عـنـدمـا أرخـتـــه هـنـيـت يـا مـتـصرف[1]

وقال واصفًا طريقه نحو بيت الله الحرام وذلك سنة ١٢٨٩ هـ في قصيدة طريفة تتدفق فيها العواطف الحية والأحاسيس الملتهبة، وهي صورة صادقة لما اعتلجت في نفسه من الخواطر والذكريات في هذه الرحلة البحرية الشاقة. وفي القصيدة استعارات وجناس، فأسمعه يقول:

أسـائـل أهـل الحـي والـدمـع سائل أهـل في حماكـم للوصول وسـائـل؟
مـنـازل كـانـت بـالـطـفـوف عهدتها تـقـاصر عـنـهـا في الـسـماك مـنـازل
صـعـد أنـفـاسًـا لـذكـر أحـبـتـي وأني ودني أبـحـر وجـنـادل
فقلبي كـالـوابـور والـطـرف مـاؤه فـوا عـجـبًـا لـلـماء فـيـه مـشـاعـل
ركـنـت لعمري قـاصـد الحـج بابلا ولـو أنـصـفـت ضـاقـت بـعـض بابل
فـكـم بـابـلي الحـظ تـاه بحسنه وهـاروت نـادى سحري اليوم باطل
أنا البحر فوق البحر والغيث فوقنا ثـلاث بـحـور مـا لهـن سـواحـل
جـلـيـسي كـتـاب والأكـارم حولنا أجـالـسـهـم طـورًا وطـورًا أساجل
ومن روض أزهار الأحاديث أجتني ورودًا بـأكـمام يحـيـه وابـل
وفـخـر بـنـي فـهـر بـنـا وبـجـدنـا فـإن كـنـت في شـك تجبك القبائل
فـما وصـف الـطـائي بـعـد ظـهـورنـا ولا ذكـرت بـكـر ولا قـيـل وائـل
فـقـل لـلـذي رام الـلـحـوق بشأونا تـعـبـت فـإن الـبـدر لا يـتـنـاول
فـإن عـيرتـنـا في أعـلانـا عـصابة فـعـيّر قـسًـا بـالـسـفـاهـة بـاقـل
وقـال الـدجـى للصبح أنـت خفية وقـال السها للشمس لونك حائل

(١) ديوان السيد أحمد الرشتي.

وكم بللت من فيضل بحر أكفنا تفيض عليها أبحر وجداول
يراعي أراع الناس طرًا وأنني أراعي حقوقًا للعلى وأواصل
(وإني وإن كنت الأخير زمانه لآت بما لم تستطعه الأوائل)
بجدي وجدي جد سرت لجدة فنلت بحمد الله ما أنا نائل
فكم قد أقيمت في ثبوت مآثري شواهد فيما أدعي ودلائل
شموس سعودي أشرقت من بروجها و كوكب أعدائي بنوري آفل
برشدي نال الرشد من ضل تائهًا و غمرة فن بحر جودي نائل
لئن غبت عنكم أن ذكري لم يغب بتكريركم ذكري تطيب المحافل[1]

ومن شعره قوله مؤرخًا وفاة السيد رضا الرفيعي سادن الروضة الحيدرية المقتول عام ١٢٨٥هجرية.

أما ترى الجنان قد زخرفت مذ حلّ فيها خازن المرتضى
لذلكم رضوان مستبشرًا ناداه أرخ (مرحبًا بالرضا)[2]

أمّا رثاء الشعراء للسيد أحمد القتيل فإنه كثير، وقد أبّنه شعراء الحلة والنجف وكربلاء وتمثل في شعرهم الحزن الأصيل واللوعة المحرقة وعظم المصاب، وكان الشاعر الشيخ فليح الكربلائي في طليعة الشعراء الذين تأثروا بهذا الحادث المفجع، لأنه فقد أعز ما لديه ألا وهو ولده الشيخ محمد وسيده الرشتي فقد بكاهما بكاء حارًا بقصيدة طويلة سنتناولها عندما نأتي على دراسة حياته وشعره في فرصة أخرى.

(١) ديوان السيد أحمد الرشتي مخطوط.
(٢) المصدر نفسه.

شواهد الغيب:

ومن أشهر تآليف السيد أحمد الرشتي إضافة إلى ديوانه، كتابه الموسوم بـ(شواهد الغيب) تناول فيه عرض وتحليل بعض المعلقات وقصائد الشعراء القدماء، والكتاب من محتويات مكتبتي الخاصة. وقد فرغ من تأليفه عصر يوم الجمعة ثاني شهر ربيع الأول سنة ١٢٧٤هـ. وللكتاب عدة مقدمات لأصدقائه العلماء والشعراء وفي مقدمة طويلة يثبت فيها تقاريظ شعراء كربلاء للكتاب المذكور نذكرها على سبيل المثال.

فقال الحاج محمد علي كمونة[١]:

وسمط متى سرحت طرفي بنظمه ... توسمت درًا فاق در القلائد
ففي كلّ حرف منه شاهدت شاهدًا ... على كلّ معنى من معاني الشواهد

ومنهم الحاج جواد بدقت[٢] حيث قال:

يمينًا بما ضمت جوانح أحمد ... علومًا له ألقت زمام المحامد
بان عليه العلم مد رواقه ... بشأن كفاه عن دليل وشاهد
أتاك بسيما شيخه وكفاعلا ... إذا ولد وفى بسيماء والد

---

(١) [مركز تراث كربلاء] هو الشاعر محمد علي بن محمد الأسدي الحائري النجفي، آل كمونة ولد بكربلاء بحدود عام ١٢٠٠ هـ، من مشاهير شعراء كربلاء ووجهائها، أكثر شعره في آل البيت، توفي بمرض الوباء في كربلاء عام ١٢٨٢هـ، ودفن في الحائر الحسيني. للتفاصيل ينظر: محسن الامين، اعيان الشيعة، ج١٠، ص٨.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو جواد محمد حسين الأسدي الحائري الملقب ببدقت ، ولد في كربلاء عام ١٨١٦م، ونشأ بها وتعلم على والده الذي كان له الأثر في تعليمه الشعر. نظم في مختلف أبواب الشعر، توفي بكربلاء عام ١٨٦٤م. للتفاصيل ينظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص١٦٨.

وإن جنح الشاني الجحود لشاهد على ما ادعيناه أتى بشواهد

وقال الشيخ موسى الأصفر[1]:

شواهد فاقت بمضمونها شواهد المعنى وفهم اللبيب
رشيقة التصنيف مطبوعة معجزة جاءت بأمر عجيب
للمنتهى فيها وللمبتدى أوفر حظًا بل وأوفى نصيب
من طلب النحو بل كلفة فمنتهى الغايات منها يصيب

وقال الشيخ قاسم الهر:

مقاصد مولانا العليم بن كاظم بها لجميع العالمين مقاصد
وللبهجة المرضية النحو إذ أتت شواهد كم منها عليها شواهد

وللشيخ إسحاق المؤمن[2] هذه الأبيات:

شواهد من علوم الغيب ناظمها سليل كاظم بحر العلم الأدب
فيها مطالب أهل الفضل ترشدهم إلى الصواب فتغني سائر الكتب
ولم يزل يهتدي فيها الأنام كما أهدوا إذا ضلت الآراء بالشهب

ومنهم الشيخ يوسف بريطم حيث قال:

---

(١) [مركز تراث كربلاء] من شعراء كربلاء في القرن التاسع عشر، ولد في كربلاء، ولازم السيدين كاظم الرشتي وولده السيد احمد الرشتي ، تناول شعره موضوعات متعددة كالرثاء والمدح ةالغزل والعتاب، توفي عام ١٢٨٩هـ. للتفاصيل ينظر: سلمان هادي الطعمة، شعراء كربلاء، ج٦، ص ١٢٨-١٣٨.

(٢) [مركز تراث كربلاء] شاعر عراقي مغمور، كان حياً عام ١٨٧١م، له مجموعة شعرية تراوحت موضوعاتها بين الرثائ والمدح، كان من رواد المجالس الادبية في مدينة كربلاء المقدسة . للتفاصيل ينظر: سلمان هادي ال طعمة، شعراء كربلاء، ج١، ص٩٨-١٠٢.

شـواهـد غـيـب طــرزت بفصاحة فـنـمـقـهـا قـس الـفـصـاحـة مـفـرد
شـؤونـاتـهـا فـاقـت عـلاء عـلى العلى كـما قـد عـلا فـوق الـفـلـزات عسجد
ولـيـسـت بـبـدع والـفـصـاحـة شأنه أبـــوه عــلي الـطـهـر والجـــد أحـمـد

وختامًا أقول: إنَّ الفترة التي عاشها السيد أحمد الرشتي من عمره القصير يمكن أن يطلق عليها فترة العصر الذهبي، حيث لمت جماعات كثيرة من شعراء ذلك القرن الذين كانوا بحاجة إلى مركز ثقافي يزودون منه بالمعرفة، فكان هذا الديوان المار ذكره ملاذًا لهم ومرجعًا لكل طالب وموئلًا لكل راغب. وكان السيد أحمد يبجل الشعراء ويقدر أدبهم فلازمهم ملازمة الظل وأغدق عليهم مالًا وحنانًا وسوف تبقى جهوده وخدماته الجليلة للفكر العربي والإسلامي يضرب بها المثل.

الشيخ محسن أبو الحب الصغير[1] (١٣٠٥-١٣٦٨هـ)

آل أبي الحب أسرة عربية عرفت بالعلم والفضل والأدب، هاجرت من الحويزة، وأقامت في كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري لتحصيل العلوم الدينية والآداب العربية. اشتهر منها خلال القرن المنصرم الشيخ محسن ابن الحاج محمد الشهير بأبي الحب المتولد سنة ١٢٤٥هجرية والمتوفي يوم الاثنين في ٢٠ذي القعدة سنة ١٣٠٥هجرية ودفن في رواق السيد إبراهيم المجاب في الروضة الحسينية. وكان يعد من الرعيل الأول من خطباء وشعراء العراق في ذلك العهد. وله ديوان شعر كبير يضم نماذج طيبة من الشعر الرائق الذي بلغ ٣٠٠٠ بيت يتناول معظمه مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام وهو ما يزال مخطوطًا، وأعقب عدة أولاد أفضلهم الخطيب الشيخ محمد حسن المتوفي عام ١٣٥٧هجرية المدفون في مقبرة خاصة له ولأسرته في الروضة العباسية، وكان من المبرزين في فن الخطابة وله اطلاع واسع في تاريخ الثورة الحسينية ضد حكم الطاغية يزيد بن معاوية.

أمّا المترجم له فهو سمي جده وأكبر أنجال الشيخ محمد حسن المتقدم ذكره. ولد في كربلاء عام ١٣٠٥هجرية وهو العام الذي طوى فيه الردى جده. ونشأ في بيئة أدبية خصبة حافلة بالنشاط الفكري واستهل دراسته الأدبية على والده وبعض الأساتذة الفضلاء فقرأ النحو والصرف وعلم العروض والبلاغة واندفع يحفظ _أدب الطف_

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء من كربلاء الشيخ محسن أبو الحب الصغير، مجلة العرفان، المجلّد الثاني والخمسون، الجزء التاسع، نيسان ١٩٦٥م، ص ٩٣٤-٩٣٨.

حتى برز خطيبًا مفوهًا حاكى أباه في الخطابة وجارى جده في فني الخطابة والشعر، وحلّق فيهما وهو في العقد الأول من عمره فذاع صيته وطبقت شهرته المجالس الحسينية لا في العراق فحسب، بل تعدت إلى إيران والكويت والبحرين والشام. وقد امتاز بأسلوبه الخاص وتوفيقه بين القديم والجديد.. ولابدّ لنا من الإشارة إلى أنه لاقى تشجيعًا منقطع النظير من لدن أبناء بلده وحاز على إعجابهم وتقديرهم مما ساعده على التفوق والنبوغ. وكانت الطلبات تنهال عليه في مختلف الأقطار الإسلامية لإقامة العزاء الحسيني، إلّا أنه كان يرفضها حيث كان يفضل المكوث في مدينة كربلاء وخاصة في شهري محرم وصفر من كلّ عام حيث تعقد المجالس الخطابية لإحياء ذكرى أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

وقد واتاني الحظ أن أحضر مجالسه الدينية وهو في أواخر حياته، فكانت مزدحمة بحشد غفير من العلماء والجماهير الشعبية الأخرى وكنت أعجب بتفننه في الخطابة حيث كان يعالج البحوث الإسلامية المهمة والقضايا التاريخية الغامضة ويأتي بأروع الأمثلة ذات الجدة والظرافة ويحسن الانتقاء للروايات الصادقة المستقاة من أوثق المصادر. فكان بعيد الغور، متضلعًا في القضايا الفكرية. وله المام واسع بالشعر الفارسي، حيث يجيده إجادة تمكنه من تلاوته بصورة متقنة.

حج بيت الله الحرام عام ١٣٤٦هجرية في الوقت الذي كانت فيه وسائل السفر بدائية فيلاقي الحاج الكثير من المصاعب والمشاق والتكاليف الباهظة -أنذاك، وكما وفق لأداء زيارة الإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام وذلك عام ١٣٥٦هجرية.

تتلمذ عليه لفيف من الخطباء الأفاضل المعاصرين كالشيخ هادي الشيخ صالح المسيباوي والشيخ عبد الزهرة الكعبي والسيد صدر الدين الشهرستاني والشيخ علي الحلّي وسواهم.

وامتاز شاعرنا بدماثة الخلق ولين الجانب، فلم تقعد به همته القعساء من خدمة مدينة كربلاء، فقد عاضد مؤسس جمعية(ندوة الشباب العربي) التي أسست عام ١٩٤١ميلادية وحاول أن يسيرها على وفق مناهجه الدينية والأدبية، إلّا أن الظروف القاسية حالت دون إنجاز هذه المهمة، وقد نشر بعض قصائده في جريدة(الندوة) التي كانت تصدرها الجمعية نفسها كما أسهم في احتفالات ومؤتمرات وطنية عدة عقدت في أرجاء كربلاء، وقد حضرت منها الاحتفال التأبيني الكبير الذي أقامته الشبيبة الكربلائية يوم ١٣عاشوراء سنة ١٩٤٧ميلادية لذكرى مصرع الإمام العظيم الشهيد الحسين بن علي عليه السلام في الروضة الحسينية المقدسة، حيث ألقى قصيدة رائعة قوبلت بالاستحسان.

وقد كتب عنه الأستاذ محمد علي الحوماني وصفًا في كتابه(بين النهرين) عند اجتماعه به في كربلاء حين زيارته لها سنة ١٩٤٥م فقال: قلت لمرافقي، وهو خطيب ليالي المحرم لذكرى شهيد العدالة الحسين بن فاطم، ويكنى بأبي الحب وهو رجل قارح في انتهاز الفرص التي تدنيه من رجال الأدب والعلم بروحه فقط،وأمّا بدنه الضخم فهو وقف على الألقاب الضخمة والكنى الجوفاء، إنه ظريف ونديم يلازم كلّ زائر من هذا الصنف المرموق في عالم الخيال. لقد لقيت منه طيلة أيّامي في كربلاء لطف دعابة ورقة سمر.

كان للعصر الذي عاش فيه خطيبنا الشاعر أثره الفاعل في نفسه، فقد عاصر أحداثًا جسامًا منها الانتفاضة الكبرى التي قادها رشيد عالي الكيلاني عام ١٩٤١م فقد أيدها الشاعر ببرقية جاء فيها:

الشعب يفدي بالنفوس مليكه ويمد كف مساعد لزعيمه
ويعاضد الجيش المجاهد دونه ليعيش منصورًا برغم خصيمه

ووقف الشاعر في الاجتماع الذي عقد في الروضة العباسية بكربلاء مناهضًا للحكم

البريطاني البغيض ومنددا بسياسته الخرقاء، حيث قال من قصيدة:

ألا فانهضوا أن الجهاد لواجب ... ولا تقعدوا ياعصبة المجد والكرم
أما تنتظروا إخوانكم دخلوا الوغى ... بعزم وحزم وشجاعة والهمم
يحامون عن أوطانهم في مكانهم ... أسود شرى عاشت بجمع من الغنم
على الكفر صالوا والإله يمدهم ... بنصر ومنهم كافر قط ما سلم
لقد تركوا أبناء لندن آكلة ... وأجسادهم صارت لذؤبانهم طعم
أبادوا جنود الإنكليز ومزقوا ... من الكفر جمعًا بعد ذا ليس يلتئم
بريطانيا مخذولة لا محالةً ... وقد لبست ثوبًا من الذل والعدم
بريطانيا ياعرب خانت وضيعت ... عهودكم والله منها قد انتقم
إلى أين يأوي الإنكليز وكلما ... تحاربه بالسيف والرمح والقلم
فيرجع مقهورًا ذليلًا وجيشه ... به الذل من كلّ الجوانب قد ألم

كما ساهم الشاعر في الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م فكان خطيبها الأول الذي ألهبت خطبه حماس الجماهير وأثارت عواطفهم الهائجة وزعزعت كيان الاستعمار البغيض.

وديوانه مجموعة من القصائد التي قالها في مناسبات مختلفة ومنه في رثاء ومديح أهل البيت عليهم السلام وأصدقائه العلماء والأعيان، ولا ننسى أن شعر المناسبات لا يخلو من روعة وإبداع فني.كما أن له قصائد في أغراض أخرى كالغزل والعتاب، وفي كلّ هذه الألوان الشعرية يبرز شاعرًا ملهمًا يحلق في سماء الخيال والرؤيا الحالمة، فيبدع أيما إبداع، ويمتاز شعره بسبكه الجيد، وديباجته المشرقة، وألفاظه الرقيقة، وصوره البديعة.

قال من قصيدة راثيًا بها أهل البيت عليهم السلام:

إن تبكي عيني أو تدر مدامعي ... لك يا أبا الشهداء يوم السابع
فلأنت أفضل من لغربته بكى ... من في الوجود بكل طرف دامع
أحسين قد عظم المصاب وناره ... لا تنطفي وتشب بين أضالعي
أبكيك مطروحًا عفيرًا في الثرى ... دامي الوريد مجردًا ببلاقعي
والرأس يحمل فوق مسلوب القنا ... يتلو الكتاب بدا بنور ساطع

توفي الشاعر في كربلاء فجأة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة ٥ ربيع الأول سنة ١٣٦٨هجرية ودفن في مقبرة الأسرة الخاصة في الروضة العباسية، وأقيم له حفل تأبيني رائع في صحن العباس الشريف بمناسبة حلول ذكرى أربعين يومًا على وفاته شارك فيه نجله الأستاذ ضياء الدين أبو الحب –وكان يومذاك يواصل تدريسه في أمريكا– وقد بعث بقصيدة تليت منها بعض الأبيات. كما رثاه جماعة من أهل الفضل والأدب أخص بالذكر منهم الشاعر الشيخ عبد الحسين الحويزي فقال في قصيدة مطلعها:

أساء زمان لم تزل فيه مأمنًا ... فكنت له تبدى المكارم محسنا
خطيبًا على الأعواد كنت مفصلا ... من الرشد عقدًا في طلا الدهر مثمنا
متى خفيت عن كلّ فكر عبارة ... لها كنت في حسن الكلام مبينا
أبى الدهر إلّا أن يكون له أبًا ... يؤاخي ضياء نجله واضح الثنا

ورثاه الخطيب الشيخ هادي الشيخ صالح الميسباوي فقال من قصيدة:

ضرم أقام من الأسى في أضلعي ... فأزال حزنًا في المصيبة أدمعي
لما مررت وقد خلا الربع الذي ... فيه تسامت في البرية أربعي
فوقفت أنشد والدموع بوادر ... والقلب محترق ولما يجزع

وأبّنه الخطيب السيد حسين آل مرتضى الشهرستاني بقصيدة مطلعها:

إن الـفـؤاد لهـذا الـــرزء منفطر قلبي لفقد الخطيب الطف منكسر
قد غـادر الدهر من قد كـان يرشدنا لـفـقـده حـل في أحـشـائـنـا شرر
أبـكـت مـصـيـبـتـه حـزنًـا نـواظـرنـا والصبح مـن فـقـده كالليل معتكر

الشيخ موسى الأصفر[1] (المتوفى عام ١٢٨٩هـ)

يعدّ الشيخ موسى قاسم الأصفر من شعراء كربلاء المعمرين المنسيين في القرن التاسع عشر الذين أهملهم الباحثون والدارسون لأدب العراق في تلك الفترة المظلمة.. ولا أستطيع هنا سرد أسماء شعراء ذلك القرن المنسيين الذين خدموا التراث الفكري العربي الخالد،وهم كثر، فأهملوا غاية ما يكون الإهمال، ودخلوا طي الخمول والنسيان. فلم يعد لهم شأن يذكر في الحقول الفكرية، نتيجة ما قاسوه من شظف العيش وبؤس الحياة..وكان أحد هؤلاء الفرسان الشاعر(الشيخ موسى الأصفر) الذي نتحدث عنه الآن. أمّا مولده في كربلاء فلم يحدده أحد، كما لم يكتب من أشار إليه شيئًا يتصل بنسبه وأسرته ونزوحه، والظاهر أنه ولد في بيئة فقيرة كادحة، ولما شب عن الطوق، رغب في الأدب وتعلق بالشعر، فقرضه وتفنن به..

ومن الأسباب التي ساعدت على تنمية قابليته الأدبية اتصاله بالسيّد كاظم الرشتي ونجله الشاعر السيّد أحمد الرشتي، فقد كان ملازمًا لهم. وله في هذا المجال قصائد تنمّ عن تقديره إياهم وشعوره العميق نحوهم وقد دوّنت معظم تلك القصائد في مجموعة السادة(آل الرشتي) كما أنه اتصل بالعلّامة السيّد علي نقي الطباطبائي[2] فنال عليه قسطًا

(١) سلمان هادي طعمة، شعراء من كربلاء الشيخ موسى الأصفر، مجلة العرفان، المجلّد الثالث والخمسون، الجزء الثاني، آب ١٩٦٥م، ص٢٠٠-٢٠٧.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو السيد علي نقي بن حسن بن محمّد بن علي الطباطبائي الحائري، من كبار العلماء العاملين، وأعاظم المجتهدين، ولد في كربلاء عام ١٢٢٦هـ، وتلقى العلم على لفيف من الفقهاء المبرزين كالعلاّمة السيد ميرزا مهدي الطباطبائي نجل العلاّمة السيد محمّد

وافرًا من المعرفة، وعمل عنده كاتبًا.

وعاش بين أترابه من مشاهير شعراء كربلاء كالشيخ محسن أبو الحب(الكبير) والحاج جواد بدقت والحاج محمّد علي كمونة والشيخ قاسم الهر والشيخ علي الناصر وغيرهم. أمّا شعره الذي عثرنا عليه، فلم يتعدَّ المديح لسيّده الرشتي ورثائه لأخدانه العلماء والشعراء ورد ذكره في ديوان(الشيخ محسن الخضري)[1] ما نصه.

هو أحد الأدباء في عصره، وكان كاتبًا عند السيّد علي نقي الطباطبائي في كربلاء وهو من المعمرين توفى سنة ١٢٨٩هـ.[2]

نموذج من أدبه

في مجموعة السيّد أحمد الحسيني الرشتي في كربلاء بعض نماذج شعرية ونثرية للشاعر الشيخ موسى الأصفر، نثبتّها هنا لما فيها من عواطف إنسانية تمثل ذلك العصر وتعبّر عن

المجاهد، والشيخ محمّد حسين صاحب الفصول، وأُنيطت به من المهام والمناصب الشرعية والفتاوى العلمية ما هو أهل لها، وانتهت إليه الرئاسة الدينية، وكان يُقيم صلاة الجماعة في المسجد المعروف باسمه بين الحرمين، فذاعت شهرته، وعلا صيتهمن مؤلفاته كتاب "الدرة الحائرية في شرح كتاب الشرائع"و"الدرّة في العام والخاص" .للتفاصيل ينظر:حسن الصدر، تكملة امل الامل، ج٤، ص١٧١؛ محمد حرز الدين، معارف الرجال، ج٢، ص١٤٨- .

(١) [مركز تراث كربلاء] هو شاعر عراقي ، ولد في مدينة النجف عام ١٨٢٩هـ، و نشأ في أسرة أدب وعلم، وحضر الفقه على مهدي كاشف الغطاء وراضي النجفي، والأُصول على مرتضى الأنصاري ومحمد حسن الشيرازي. قضى حياته في العراق وكان كثير التجوال فيها. اشتغل في تدريس العلم والأدب، وتتلمذ على يديه جماعة طلبة العلم، وفي أواخر حياته توقف عن التدريس وانصرف إلى الشعر وأبدع في الرثاء والغزل وله ديوان. توفي في النجف عام ١٨٨٤م. للتفاصيل ينظر: خير الدين الزركلي، الاعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، د. ت)، ج٥، ص ٢٩٠.

(٢) ديوان الشيخ محسن الخضري.

إحساساته المرهفة ومناظراته التي جرت بينه وبين الأدباء في ديوان آل الرشتي.. جاء في المجموعة: ولما كان ذو الفضل الأزهر الشيخ موسى الأصفر من خدم والده العلّامة – أعلى الله مقامه –وكان السيّد كثيرًا ما يمازحه ويداعبه ويلاطفه في أنواع الملاطفات والمزح فلم يحتمل الشيخ فكتب إليه يومًا: ما هذه صورته فلما كبر السن فلج الذهن ومن امتد عمره ضعفت قوى فكره وهيهات أن يساوي من شاب جودة مدرك الشباب لأنّ الفكر له آلات وبالشيب تتلاشى وتصدأ والقدم يحطها قسرًا وإن بعثت تعلو، فكن يا بن الأطايب بارًا بفتك الشايب لأنه مثل إناء قاربه كسره وبأيسر نقره انصدع وشق جبره فدعه يتمتع بقية الحياة ويستأنس منك بسيماء من فات فلا تستبقِ عليه الخطابات فالعبد عبد والسادات سادات فإن ما به من بقية فهي لك لا عليك فاحتفل بما أعرضه لديك والدعاء.

يـامـن إلـيـه مـقـام نـلـت غـايـتـه ... وشـــأو مجـد تمـنـى نـيـلـه الـنـسر
وطـــول بـــاع بـــآداب وسـابـقـة ... في كـل عـلـم تـسامى أن تجـد فكر
بـــأن قـلـبـي إلى ربي تـغـشـيـه ... غـشـاوة ولـسـمـعـي يـعـتري وقـر
لـكـن ذلـــك أمـــر غـــاب غـيركـم ... عـــن فـهـمـه كـــرمـــاد تحـتـه جمر
جـنـون جـابـر أمـــر أنـــت تـعـرفـه ... أم ذاك سر فـمـا بي مـثـلـه سر

وقال:

أرى الـزمـان عـلى مـا فـيـه مـن غير ... حـكـى انـقـلاب لـيـالـيـه بـأهـلـيـه
غـديـر مـــاء تـــراءى في أسـافـلـه ... خـيـال قـــوم تمـشـوا في نـواحـيـه
فـالـرجـل تـبـصـر مـرفـوعًـا أسافلها ... والـــرأس يـبـصـر مـحـفـوظًـا أعـالـيـه
فـلـيـتـنـي لم أشـاهـد مـا أشـاهـده ... أو كـنـت في عـزلـة عـمّا أرى فيه

وقال أيضًا معاتبًا سيده:

أرى الجفاء على خديك قد لاحا ... والهزل صيرته للصد مفتاحا
وكل عطر إذا ما شم تجهله ... وإنه قط لم يجهل إذا فاحا
مزجت بالمزح ما حاولت من أرب ... فإن أصبت وإلّا كنت مزاحا
إني امرؤ لم أكن كلًا على أحد ... ولم أكن طالبًا بالذل أفراحا

وقال يمدح السيّد أحمد:

فلا خير في مال إذا هو لم يكن ... لعرض ذويه حاميًا ثم واقيا
فلو كان ذو مال شبيهك لم تكن ... تشاهد مهجوًا هناك وهاجيا
فيا لك من شهم أصان لعرضه ... ببذل أياد خلتهن غواديا
فامتع بما عودت نفسك أنه ... مقام تناهي في العلو المعاليا

ومن أحسن ما سمح به المنان، وأعظم ما أتحف به الصبي الحيران بقرب ليلة ضمنت فيها مجلس أنس تلألأت أقماره، وأينعت رياض وده وأزهاره قد اجتمعت فيه شوارد الوارد، وتكاملت به نفائس الاتحاد، وصفا ماء المحبة، وساغ زلال المودة، وحصل التحظي والقرب بمجالسة الهمام الندب أحمد زمانه علمًا، وأحمد عصره حلمًا فبينما يشنف الأسماع برطب حديثه يذهب الصداع، ونثر دراري الأدب، وذكر ما وصل من بلاغة العرب، إذ لوى طرفه أيده الله عن ذلك الميدان، وأجرى كميته في حلبة عدى ذلك البيان، ووجه تلقائي شبا ذلك السنان، فاستفزني بعد أن هزني، وأرعبني بعد أن سرني، وأقصاني بعد أن قربني، ثم إنه حلم منه أشفق وسكن بعد أن أرعد وأودع صارمة جفنه، ورمقني مودة تطرف جفنه، وأخذ يلوم ويعتب ويعزل، و يؤنب إلى أن أوضح المقال والبيان، وأعرب عن ما كان وأبان، قبل هذا الآن كنت منزلك بين خلتين، ومودعك

بإحدى الحالين، أمّا غادر حمين، أو من ثلة المحاربين، فاستطار من ذلك لبي، إذ لا شاهد من قديم صحبي بل كان من حضر نبت مجتث ما له من قرار يدور مع الزمن حيثما دار فلزمت الأدب وامتطيت زي الصبر ولا عجب، وعللت ذاك لحكمة هناك، وقلت يا هذا بث شكواك إليه، واعتمد في جلاء درن همك عليه فخاطر خاطري تلك مخاطبًا جلالة قدره لغسل وصمة وسمها الطالع في صدره وفقت لرضائه وحسن ولائه.

ألا أن الـــوفي فـدتـك نفسي ... وفيٌّ في المغيب وفي الحضور
ومـــن لـو كـنـت عـنـه في غـنـاء ... يـكـون عـنـه في شـعـب شطير
ولـكـن إن عـدت عـضـلاء وافى ... يقيك الضيم كالليث الهصور
ويـغـنـي عـنـك في فـتـك ورتـق ... ويـرخـي مـا استـضـاق مـن الأمـور
فـــلا يـــغـــررك مـــن ود تـــراه ... تـــواصـــل بـكـرة ثـم الـسـحـور
وإن زاد الـتـــزاور مـن أنـاس ... فـتـزويـر تـــردد في الـصـدور
لـقـد عـــاصرت مـن أولاك مجـدًا ... وكـــان الحـــزم لا بـالمستطير
فـكـم أبـــلى وأولى مـــن أنـاس ... فـلـم يـملـك سـوى الـنـزر اليسير
وأودع مـن شـككـت بـه اعـتـمادًا ... فـكـان الـدهـن مـن ذاك العصير
فـلا تـــدري زمـــانًـــا كـنـت فيه ... تـقـلـب في الأ كـف وفي الحجور
فـامـتـع حـيـث مـا تـرضـاه مني ... فـــإني ألـقـن مـن قـدم الـدهـور
مـتـى ضـل الـضـريـر فـلا مـلام ... وإن الـلـوم يحسن في البصير

وكتب له في صدر كتاب جوابًا لرسالة وردت منه:

سـيـدي سـيـدي كـتـابـك أحـلى ... مـن زلال عـلى فـؤاد الـصـادي
خـلـت في قـمـيـص يـوسـف لما ... ألـصـقـتـه أنـامـلي بـفـؤادي
نـعـمـة سـمـيـت كـتـابًـا مجـازًا ... أنـا نبت وهـي الـسحاب الـغـوادي

كـــرر الـلـثـم يـا فـمـي وتـرشـف ... مـنـه آثـــار فـضـل تـلـك الأيـــادي
قـــال الـعـين وهـــي تـقـذف درًّا ... نـــاظـــرًا مـــن بـحـار ذاك المـــداد
أنـــا أنـــــدى بـيـاضـه بـبـيـاض ... أنـــا أفـــدي ســـــواده بـســوادي
وعـلـيـك الـسـلام مـا غـــرّد الطير ... وغـــنـــى شـــاد ورجّـــــع حـــادي

وله الغرض والمقصد نفسه:

فـــما أدري لمـــا أبـــــدي وفـكـري ... وحـــــق الله في أمـــــر الـشـتـات
أأشرح مـا جـرعـت بـيـوم غنم ... مـن الـبـلـوى ومـا أشـجـى لهاتي
ومـهـمـا أرتجـــي قـــربًـــا إلـيـكـم ... يحـول الـبـعـد مـن كـل الجـهـات
فـهـل هـــذا لـذنـب كـــان مني ... فـلاقـيـت جـزائـي في حـيـاتي؟
أم الـــواشـــون ســاقـتـه إلـيـنـا ... بـنـص مـنـك يـا رب الهـبـات؟
فـــأني راقـــنـــي في الـــنـــاس حي ... ولـكـن بـعـد بـعـدك في ممـات

ولما توفي المرحوم الحاج جواد بدقت[1] تصدى لتجهيزه ودفنه -السيّد أحمد- وقد دفنه في الرواق المطهر بجانب والده. وأجلس الفاتحة ثلاثة أيام كجاري العادة ورثاه سلمه الله ورثاه الشعراء وعزوه، وكان ذلك في ليلة الأحد آخر يوم من شهر رمضان عند طلوع يوم ٢٩ ليلة الفطر سنة ١٢٨١هـ وممن رثاه شيخنا الشاعر فقال:

خـذ بالبكاء ولا تسأل عـن السبب ... وعـــزني أو فـدعـنـي في لهـى الـنـوب
وأي قـاصـمـة للظهر قـد طرقت ... في ليلة فجرها قـد بـان عـن عطب
ويـومـهـا قـد طـوى فـيـه الحـــمام لنا ... صحف البلاغة بل صحفًا من الأدب

(١) من أشهر شعراء كربلاء ولد عام ١٢١٠هـ، وتوفي عام١٢٨١هـ. نشرنا ترجمته في الجزء الرابع، المجلّد الخامس والأربعون، كانون الثاني ١٩٥٨م، في مجلّة العرفان اللبنانية.

والفضل بادي شجا في عبرة سفحت ... قد غيض بحر لغات الفرس والعرب
وصوح الروض روض المكرمات ضحى ... وغودرت قصبات السبق في قضب
أورى الجواد الذي أغنت فصاحته ... عن ذكرها لذوى الألباب والرتب
وكم بيوت ملأها من قصائده ... مفاخرًا قد سمّت فيها إلى الشهب
نال المعالي في فكر وتبصرة ... وفطنة ما استمدت قط من كتب
قل للبلاغه لا تبغي به بدلا ... قد غاب مفزعها بالمنطق الذرب
قل للفصاحة قرّي في الصدور لقد ... أودى زعيمك فاتحادي عن الطلب
لو كنت أعلم غير الله خالقها ... لقلت ذا واضع الألفاظ للعرب
يلقي المعاني على الألفاظ من قدر ... فيه تزان كزين السبك للذهب

ومنها قوله:

يا أبحر الشعر غيضي بعد موتته ... من للدراري ومن للؤلؤ الرطب
قل للقوافي قفي من بعده حزنًا ... فإن بيتك منبوذ بلا سبب
إن العروض حواها بعد غيبته ... من لا يميز بين الضرب والظرب
قد غاب متفقد الأشعار حافظها ... من غدر منتحل للشعر منتهب
ظننت يا دهر لما إن ظفرت به ... سليت منه علا ه غير مستلب
يا بحتري زمان كنت نزهته ... لما قضيت زماني عاد في رهب
قد كنت في محفل الآداب متقدًا ... كالشمس في شرف والبدر في الشهب
لو أنصفتك بنو الآداب لا بتدرت ... تفديك من نوب تفديك من سحب
جزيت عن روضة أودعتها دررًا ... من المدائح جنات بلا نصب
لنعم خاتمة الأعمال أبصرها ... ثم انقلبت إليها خير منقلب
بل قبره هل درى من فيه منطويًا ... فيك انطوت شيم ما نالهن أبي

وقال عندما أمره السيّد بإنجاز شيء، فاعتذر عنه لكبر سنه:

رضاك تأميلي ولا أوثر ... على رضاك اليوم من أحذر
أنفذ الأمر كما تشتهي ... قدرته أم كنت لا أقدر
ورب أمر قد أتى منكم ... لباه قلبي فوق ما يشعر
وإن توانيت ببعض الأمور ... فإني شبت والرجا تعذر[1]
مسألة أتعبني حلها ... وأنت فيها سيدي أخبر
رمضان شهر جاءنا مسرعًا ... يصومه المفلس أم يفطر

وكان الشيخ محسن الخضري حاضرًا فأجابه بديهة عن السيّد المذكور:

رمضان شهر واجب صومه ... وغير ذات العذر لا يعذر
الصوم إمساك وكف ومن ... أفلس في إحرازه أجدر[2]

وقال مخمسًا قصيدة الشيخ عبد السادة الطفيلي[3] التي أودع بها السيّد علي نقي آل بحر العلوم إلى كربلاء أثناء زيارته للنجف فقال الشيخ موسى:

ولي مقلة مذ شط عادت قريحة ... ومهجة صب ما حييت جريحة
أقمت على الحالين أبغي مريحة ... ولما التقينا للوداع صبيحة

. . .

(١) التقطنا هذه النماذج النثرية والشعرية عن مجموعة السادة(آل الرشتي).

(٢) ديوان الشيخ محسن الخضري: ص١٤٩ و ١٥٠.

(٣) [مركز تراث كربلاء] هو شاعر وادسي وعالم مغمور، سكن مدينة النجف الاشرف ، وله اجازة من الشيخ زين العابدين المازندراني ورد فيها بلسان الاخير قوله " بأنه ممن سمع منه وانه مجتهد نافذ الحكم وان والده من الاخيار المتخشعين الناسكين ، وكان شاعر رقيق الطبع طرق اغلب ابواب الشعر واكثر فيها من النظم . ينظر: كامل سلمان الجبوري، معجم الشعراء...، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٣، ص١٥٧-١٥٨.

تساقط دمعي يوم أزمع للنوى وقدم مهرًا فوق صهوته استوى
مسكت عنانًا كان في كفّه التوى وجاذبته حتى التقينا من الهوى

. . .

وآب بوجه يخجل البدر شارقا وراح على روض من الأرض رامقا
لصب نأى عن قرب مغناه بالطرف[1]

ثم شطرها الشيخ بقوله:

ولما التقينا للوداع صبيحة وللعين وكف بالدموع على كف
وراح اعتناقي مستمرًا دوامه ... وكف على كف
وراح على تلع من الروض رامقًا بعيني غزال تستدير إلى الخشف
ومهما خطا بيدي التفات بحرقة لصب نأى عن قرب مغناه بالطرف[2]

وقد ذيلها بقوله:

واتحفني من جلنار خدوده برمانة ما دنست قط بالقطف
وقال تسلّى بعد بعدي بلونها ففيها غنا ما ذكرتني بالوصف
فقلت متى أغنى المجاز حقيقة لشتان ما بين انتباهك والطيف
فلو كان ذا يجري لما كنت واجدًا تهم بك النسّاك في الشرع والعرف
وعدت مزارًا بل ملاذًا لخائب وبرء سقم قد أتى بك يستشفي
ورامك بعض أن تزور جهارة وآخر يرجو أن تزوره مستخف
فإياك لا تأمن عيوني وخطفها فإن لها فتك الأسنة بالخطف
ألوم أهيل الحب فيّ وتارة أتابع في الواهين على الوصف

(١) شعراء الغري: الشيخ علي الخاقاني.
(٢) المصدر نفسه.

وكـــم لاهـــف رويـــت لهـفـة قلبه ... وآخـر أودى مـن صـدودي باللهف
عجبت بـمـن أولاك رتـبـة يوسف ... تحـن عـلى يـعـقـوب حـبـك بالعطف
فـــلا خـــير في بـحـر طـمـا وعـبـابـة ... يـمـر بـلا ورد حـلا مـنـه بـالـعـزف
إذا العرف لا يستنشق الناس طيبه ... فـذاك لعمري لا يخاطب بالعرف
عليك سـلامـي مـا جـرى قلمي بما ... يزينك من حسن الملاحة بالصحف[1]

وله تقريظ على كتاب(شواهد الغيب) فقال:

شـــواهـــد فـــاقـــت بـمـضـمـونـهـا ... شـــواهـــد المـعـنـى وفـهـم الـلـبـيـب
رشـيـقـة الـتـصـنـيـف مـطـبـوعـة ... مـعـجـزة جـــاءت بـأمـر عجيب
لـلـمـنـتـهـى فـيـهـا ولـلـمـبـتـدي ... أوفـــر حـــظ بـــل وأوفى نـصـيـب
مـــن طـلـب الـنـحـو بـــلا كـلـفـة ... فمنتهى الـغـايـات منها يصيب[2]

وقد شارك الشاعر في مناسبات كثيرة عقدت في كربلاء سواء في ديوان آل الرشدي أو غيرها من الندوات الأدبية بقصائد لم نعثر عليها بعد منها تهنئة للسيّد حسن ابن عمة السيّد أحمد الرشتي حين قدم من إيران، ومنها رثاؤه للحاج محمّد كريم خان[3] رئيس الطريقة الكشفية في إيران،وغيرها.

وختامًا أقول: إنّ هذا الشاعر كأخدانه الشعراء الذين عاشوا حياتهم بالشعر،

---

(١) شعراء الغري: الشيخ علي الخاقاني.

(٢) شواهد الغيب –مخطوط – السيّد أحمد الحسيني الرشتي، نسخته الأصلية في مكتبتي الخاصة.

(٣) [مركز تراث كربلاء] هو الشيخ محمد كريم خان بن إبراهيم الكرماني، ولد عام ١٢٢٥ هـ،ينتمي للاسرة القاجارية في بلاء فارس، ألف الكرماني عدداً كبيراً من الكتب والمؤلفات باللغتين العربية والفارسية،توفي عام ١٢٨٨هـ. للتفاصيل ينظر: اسماعيل باشا البغدادي،هدية العارفين، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج٢، ص٣٧٩.

رافقتها الصروف والعقبات الكأداء واليأس المرير والظروف القاسية، كل تلك الصور والمشاهد انطبعت في أشعارهم وتجاوبت بها أحاسيسهم ولكن أدبهم سيضل شامخًا كالطود الأشم، وستبقى آثارهم خالدة عبر الأجيال.

الشاعر فضولي البغدادي[1]

وقع بين يدي كتاب مخطوط باللغة التركية تحت عنوان – كلشن خلفاء – ويبحث في تاريخ بغداد لمؤلفة نظمي زادة، وكان مما حوته مكتبة العلامة السيد عبد الحسين آل طعمة سادن الروضة الحسينية بكربلاء.. أشار المؤلف إلى نبذة موجزة عن شاعرية فضولي واستشهد بنصوص من شعره ضمن فصول الكتاب.

والشاعر فضولي هو محمد بن سلمان البغدادي أحد شعراء القرن العاشر الهجري، له أشعار كثيرة نظمها في اللغة العربية والفارسية والتركية، وهو من دعاة الطريقة البكتاشية التي نزحت عن طريق زعيمها الحاج بكتاش[2] الذي قدم من اسطنبول لنشر مذهبه في هذا القطر العربي، وعندما قصد سليمان القانوني خليفة آل عثمان فتح العراق ٩٣٦-٩٧٤هـ امتدحه الشاعر فضولي بقصيدة عصماء في اللغتين العربية والفارسية، وجاء في كتاب(ريحانة الأدب) أنّ قصائده تلك احتفظ بها الوالي إبراهيم باشا وأجرى له راتباً من مال الأوقاف.

---

(١) سلمان هادي آل طعمة، الشاعر فضولي البغدادي، مجلة العرفان، المجلّد الثالث والخمسون، الجزء الرابع، تشرين الأوّل ١٩٦٥ م، ص٣٨٩.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو الحاج بكداش ولي ، شيخ صوفي تركي، مؤسس الطريقة البكداشية، والتي انتشرت بشكل واسع في بلاد تركيا والبلقان، توفي عام ٧٣٨هـ. للتفاصيل ينظر: براين تيرنر، علم الاجتماع والاسلام، ترجمة ابو بكر احمد ، (بيروت: دار القام، ١٩٨٧)، ص٢٠١-٢٠٣.

وقد حدّثني العلّامة السيد عبد الحسين آل طعمة[1] أنَّه كان يملك ديوان الشاعر بخط حسن يدعو إلى الإعجاب، قدمه هدية للوالي جمال باشا[2] الذي زار كربلاء عام ١٣٢٩ هجرية. ومن المهم أن نشير إلى أنَّ الشاعر فضولي كان يجنح في شعره إلى مدائح ومراثي آل البيت عليهم السلام وعلى الأخص رثاؤه للحسين بن علي عليه السلام. وكان الشاعر يحضر في أواخر أيامه المجالس التي تعقد في تكية البكتاشية في مدخل الروضة الحسينية ويجالس الباشوات الذين كانوا يؤمونها حينذاك.

وقد أشار الدكتور حسين على محفوظ في كتابه(فضولي البغدادي) إلى أنَّ الشاعر فضولي انصرف في أخريات أيامه إلى العبادة والاعتكاف للصلاة. وأكثر من شعر المناسبات الدينية.

وأخـيرًا قضى الشاعر نحبه في مدينة كربلاء في عام٩٦٣هجرية ودفـن بمقبرة الدرويش عبد المؤمن دده الكائنة في الجهة الأمامية من باب قبلة الحسين عليه السلام في شارع الحائر بمدينة كربلاء.

أمّا أشهر مؤلفاته فهي: أنيس القلب، حديقة السعداء في مقتل الحسين وكلاهما

---

(١) [مركز تراث كربلاء] هو السيد عبد الحسين الكليدار بن السيد علي بن السيد جواد الكليدار آل طعمة الحائري ولد بكربلاء عام ١٨٧٢م، مؤرخ واديب ثر، له من المؤلفات العديد والمنوع ، توفي عام ١٩٦٠م للتفاصيل ينظر: كوركيس عواد، معجم المؤلّفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين،(بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٦٩م)، ج١، ص٢٣١.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو الوالي أحمد جمال باشا ، والي بغداد العثماني وأحد زعماء جمعية الاتحاد والترقي (الباشاوات الثلاثة) الذي اشترك في ثورة (تركيا الفتاة) عام ١٩٠٨ والتي أطاحت بحكم السلطان عبد الحميد الثاني ثم شارك في الانقلاب العسكري العثماني ١٩١٣.في عام ١٩١٥ عين حاكماً على سوريا وبلاد الشام وفرض سلطانه على بلاد الشام وأصبح الحاكم المطلق فيها. للتفاصيل ينظر: جمال باشا، مذكرات جمال باشا ،(القاهرة: مكتبة الهلال ، ١٩٦٣).

باللغة التركية، ديوان شعره ويحوي على قصائد نظمها باللغة العربية والفارسية والتركية، مطلع الاعتقاد، ساقي نامة،صحت ومرض وهي بالفارسية وسواها.

وأخيراً، لي عودة أخرى للكتابة عن هذا الشاعر بصورة تفصيلية للكشف عن ذخائره وكنوزه.

الشيخ كاظم المنظور[1]

ملؤ الأسماع والأفواه، وحديث الأندية... وشعره يسري على كل الألسن، وفي شتى المواضيع وفي مختلف المناسبات... وإذا أجلت بصرك في إنتاجه الغزير يتمثل أمام عينك الفرزدق قد بعث من جديد، فأخذ ينحت من صخر. وإذا ينشدك شعره في الرثاء، ترقى بخيالك في عالم الآخر، فتظن أن(دعبلًا الخزاعي) يلقي في مسامعك أجود رثائه.

لن نجد بين متذوقي الأدب الشعبي والمطلعين عليه من لا يعرف الشيخ كاظم منظور فهو بين شعرائنا الشعبيين كقصيدة(قفا نبك) بين المعلقات.

واسمه الكامل هو الشيخ كاظم بن حسون بن عبد عون الكربلائي، واشتهر(بالمنظور) لتخصصه في نظم المراثي والمدائح لآل بيت النبي عليهم السلام. ولد في كربلاء في اليوم الأوّل من شهر تموز سنة ١٨٩٢م ونشأ وترعرع فيها، وهي يومئذ مهد الآداب والعلوم والعرفان، فاختلف منذ نعومة أظفاره على نواديها الأدبية، وجالس شعراءها وأرباب الفصاحة والأدب فيها، وطارح الشعر والإنشاد، فتوسم فيه الكثير من أهل المعرفة مستقبلًا زاهرًا في مجال الشعر الشعبي. وقد ولع شاعرنا بالشعر منذ الصغر، فقرأ وحفظ شعر الكثيرين من مشاهير شعراء العامية أمثال حسين الكربلائي – نابغة الأدب الشعبي العراقي–

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء شعبيون من كربلاء الشيخ كاظم المنظور، مجلة العرفان، المجلّد الثالث والخمسون، الجزء السادس، تشرين الثاني ١٩٦٥م، ص٦٠١–٦٠٥.

والحاج زايد النجفي[1] وعبد الأمير الفتلاوي[2] والمُلّا عبود الكرخي[3] وسواهم. وتأدب بأدب(الحسجة) حتى أصبح شاعرًا لايبارى، وفارسًا لا يشق له غبار.

نظم في فنون الشعر كالأبوذية والمربع والموال، وابتدع أوزانًا جديدة للمراثي وتسميطًا رائعًا للقصيدة الشعبية، طبع له ديوان في خمسة أجزاء باسم(المنظورات الحسينية) يجد فيها القارئ فنونًا مستحدثة في الأوزان الشعرية، ومعانٍ مبتكرة قلما يرقى إلى ابتداعها شعراء آخرون.

وله ديوان آخر باسم(الأغاريد الشعبية) حوى الكثير من الشعر الوطني الرائع والغزل والمطارحات والإخوانيات.

والشيخ كاظم يمتاز بجزالة النظم، وسرعة البديهة والارتجال، وقد ثبت ذلك في مواقف عدة، منها: أنه جمعت الصدفة بين لفيف من الأصدقاء بضمنهم شاعرنا فتطرقوا إلى حادث رواه أحد الجالسين حول(أن الرجال مخابر لا مظاهر) فقال أحدهم:

---

(١) الأصح زاير النجفي.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو الشاعر الشيخ عبد الامير بن الشيخ علي الفتلاوي، ولد في مدينة المشخاب عام ١٢٩٧هـ، اشتهر بتنوع اغراض شهره ، ومنها مدح ال البيت عليهم السلام، توفي عام ١٣٨٠هـ، جمع شعره في ديوان اسماه سلوة الذاكرين . للتفاصيل ينظر: عبد الامير الفتلاوي، ديوان سلوة الذاكرين، (النجف: المكتبة الحيدرية، ٢٠١١)، ص١٠-٢٠.

(٣) [مركز تراث كربلاء] هو شاعر شعبي عراقي، ولد عام ١٨٦١ في جانب الكرخ من بغداد لأبٍ واسع الثراء يتاجر بالإبل والجلود. وقد ادخله والده الكتاتيب وهو في السادسة من عمره، وبعد ست سنوات ترك الكتاتيب وأخذ يرتاد حلقات الدرس في مساجد بغداد. وعندما بلغ الخامسة عشر من عمره دخل معترك الحياة العملية حيث كان يرافق والده في تجارته إلى الدول الأخرى، وقد أججت هذه السفرات شاعريته فبدأ ينظم الشعر باللهجة البدوية. توفي عام ١٩٤٦م. للتفاصيل ينظر: زاهد محمد، دراسات عن عبود الكرخي، (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧١).

إذا لبس الحمار ثياب خز فلم يكن الحمار سوى حمار

فقال الشيخ كاظم على الفور أيضًا:

الحر يجود يجزي حدود لو خز وفعل الشين عار يصير لو خز
لون يكسي الحمار أبرد لو خز الحمار حمار والضعنه سجية

ويمتاز مجلسه بالروح الأبية التي تسيطر عليه، والأجواء الخيالية الرحبة التي ينقل إليها الشاعر جلاسه إليها، فهو سريع النكتة، جيد الدعابة، خفيف الظل، وله في مداعبة أصدقائه قصائد لطيفة يتندر بها معارفه في أغلب الأوقات.

وأهم الأغراض التي طرقها شاعرنا الرثاء، واختص بمراثي آل البيت الهاشميّ الرفيع، حتى عدّ من الطليعة في هذا المضمار، ويمتاز رثاؤه بعواطف جياشة، وتصوير دقيق رائع مع تفنن في ابتداع الأوزان واختيار المعاني.

استمع إليه في رثائه قوله عن لسان بطلة كربلاء زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام:

يبن أمي عالتربان عفتك رمية عيون العمة ولا تشوف ذيج المسية
يبن أمي خليناك عالغبرة عاري أمغسل بفيض ادماك والجفن ذاري
روحي بكت وياك والجدم ساري أمشي وديـر العين للغاضرية

والشاعر لم يمتدح أحدًا طول حياته سوى آل بيت النبوة عليهم السلام الذين يتغنى في حبهم إلى درجة عظيمة؛ واستمع إليه في هذه القصيدة التي يمتدح بها يعسوب الدين علي بن أبي طالب عليه السلام.

لا، لا تعذل الروح خلها بهواها لا زال تهوه حيدره خلها بهواها
عن(بني عذره) او هواها تضرب الوادم مثلها
اتهوم بدروب المودة والهوة يجمع شملها

ضيعت عذره او هواها روحي وتقدس محلها
أشتد غرامي او عز مقامي بسر هيامي والتزامي
بحب إمامي اليحضر الشدة ويحلها
واصبحت روحي اليوم عذري هواها
خلها بهواها معذره خلها بهواها

ومن شعره الوطني هذه القصيدة الرمزية التي يصف فيها تكالب الدول الاستعمارية والدول الضالعة في ركابها على اغتصاب حق العراق في شط العرب، وقد أورد الشاعر ما يريده على لسان الحيوانات البحرية، فاعتبر الكوسج الدولة الاستعمارية التي تريد اغتصاب الشط من(الركة) و(الرفش) الشركاء فيه، ثم يتخذ نموذجًا لجواسيس الاستعمار من أحط الحيوانات الماء وأقلها فائدة وهي(العكروك) والقصيدة تنقل القارئ إلى أجواء كليلة ودمنة[1]...

بعين اسمعت بأذني شفت من فرد كوسج للرفش تشتجي الركه
شاهدت بأذني يا رفاكه هالقضيه بيها معاني وفلسلفه او مو هزلية
ركة ورفش تتحاكم ابوسط المية تكله تره بالعفتره
الكوسج يطالبني ابحك او شنهو حكه

وفي آخرها يقول:

صاحت الركة بالرفش موش انه جارك لو غصب داري الكوسج ابردا على دارك

(١) [مركز تراث كربلاء] كَلِيلَة ودِمْنَة كتاب يتضمّن مجموعة من القصص، ترجَمَهُ عبد الله بن المقفع إلى اللغة العربية في العصر العباسي وتحديدًا في القرن الثاني الهجري الموافق للقرن الثامن الميلادي وصاغه بأسلوبه الأدبي مُتصرفًا به عن الكتاب الأصلي . ينظر: ديدبا ، كليلة ودمنة، (بغداد: مكتبة النهضة، ١٩٨٠).

خل نتحالف وانتعاضد وانتشارك ومـــن نـصـطـفـي سرنـــه خـفـي
والاجـنـبي ابيناتنه انحطه وانـدكـه اتعاضد الركة اويا الرفش واصفو النية
ما دروا لن(عكروك) خاتل بالزويه ياخذ خبرهم لاجـن بـصـورة خفية
وده الخـــبر رج الـبـحـر وبالصفيرة جي تتسمع ونـة البكه

هذه جوانب من شاعرية الشيخ كاظم المنظور نعرفه للقرّاء تقديرً ا لعبقريته، وسمو أدبه.

الشيخ عبد الرسول الواعظي..كما عرفته[1]

بالأمس القريب خمدت جذوة حس، وكبت أوار شعور، وتوقف قلب كان ينبض بالحركة لرجل فاضل عرف بين إخوانه بطيب المعشر، وحلو الحديث وصفاء القلب، ونقاء الضمير، ذلك هو العالم الفاضل الخطيب الجليل المغفور له الشيخ عبد الرسول الأميني الواعظي طيّب الله ثراه ونور رمسه.

ولد الفقيد الشيخ عبد الرسول في كربلاء سنة ١٣٥٢هـ الموافق ١٩٣٣م ونشأ في أسرة كادحة، وتدرج في السن، فتعلم القراءة والكتابة وتلقى تعاليم الدين وارتشف مبادئ العلوم والأدب واستمد ثقافته العالية من علماء وفطاحل في كربلاء ولقي تشجيعًا من لدنهم كان من بينهم سماحة العلّامة الحجة السيّد محمّد الشيرازي نجل آية الله السيّد مرزا مهدي الحسيني الشيرازي الذي ما فتئ يعمل بجد وإخلاص ومثابرة في سبيل نشر الثقافة العربية والمثل العليا وإحياء الحركة العلميّة في هذا البلد المقدّس. وطمحت نفسه إلى ما تطمح به نوابغ الرجال، فهاجر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته والتزود من معين الثقافة، فزجّ نفسه في معاهدها العلميّة ومكث فيها طيلة أربعة عشر عامًا ونيّف، التقى فيها بطائفة من الباحثين وتعرّف عليهم، وهو في هذه المرحلة من الدراسة والتتبع لا ينفك يواصل نشر المقالات والبحوث باللغتين الفارسية والعربية في كل من جريدتي(نداء الحقّ) و(وظيفة) اللتان تصدران في إيران، وفي نشرات كربلاء كالأخلاق

(١) سلمان هادي طعمة، الشيخ عبد الرسول الواعظي... كما عرفته، مجلة العرفان، المجلّد الخامس والخمسون، العددان الثالث والرابع، آب وأيلول ١٩٦٧م، ص٢٧٨-٢٨١.

والآداب[1] وصوت المبلغين[2] وغيرهما، كما أتحف المكتبة العربية بمؤلفات غنية بالفكر، عامرة بالإيمان، تشهد على طول باعه، ونضوج فكره، وسلامة ذوقه، وكان في طليعة رجال العلم والمبلغين الناطقين بالضاد. واندفع يخدم ذكرى الأئمة الهداة الغر الميامين، هائمًا بحبهم. وما يجدر التنويه عنه أنه كان مختصًا بالكتابة عن الإمام الصادق عليه السلام مجمع الفضائل الكريمة والخصال الحميدة وتعداد مآثره ومناقبه الجامعة.

وامتاز الواعظي بأدب جمّ، وتواضع ونضج وسعة اطلاع، ومحاسن أخلاق، وكان يتمتع بمواهب أدبية عالية اكتسبها من خبراته وممارسته ودراسته، وقد صفيت أخلاقه من كل عيب.

طالما تحدثت إليه واتفقنا بعض الوقت في أحاديث شيّقة كلها أدب وفصاحة إذ كانت تربطني بالفقيد الكاتب صلات ودّية متينة تعود أواصرها إلى سنوات عدة خلت. وكانت تجمعنا الصدف والمناسبات على غير ميعاد ولا سيّما في معاهد كربلاء الدينية ومجالسها الغاصة بالدارسين والعلماء، وكثيرًا ما التقيت به في(المدرسة الهنديّة)[3] حيث تعقد

---

(١) [مركز تراث كربلاء] هي نشره شهرية تعنى بشؤون الدين والاجتماع صدرت عن مكتب العلامة السيد حسن الشيرازي المدرسة السليمية الدينية، صدرت في كانون الثاني عام ١٩٥٨م، وكان مديرها المسؤول العلامة الشيخ محمد حسن الاعلمي .

(٢) [مركز تراث كربلاء] هي مجلة شهرية دينية – ثقافية صدرت عن مكتب المبلغين بمدرسة البقعة الدينية التابعة لمرجعية السيد محمد الحسيني الشيرازي ، في كانون الأول ١٩٦٠ م.

(٣) [مركز تراث كربلاء] وهي من أشهر المدارس الدينية والعلمية تقع بالقرب من الروضة الحسينية المقدسة في زقاق الزعفراني ، أُنشئت في أواخر القرن الثالث الهجري، لتكون واحدة من أهم وأكبر المدارس الدينية العلمية في كربلاء، ومن أشهر أساتذتها حتى أواخر القرن الرابع عشر الهجري، المرحوم الشيخ جعفر الرشتي الذي كان بحق أُستاذاً بارعاً وقديراً في تدريس كتب السطوح والعالم الفقيه السيد محمد صادق القزويني والسيد محمد الشيرازي والفقيه المجتهد السيد أسد

بين حين وآخر المواسم الدينيّة كمواليد الأئمة الأطهار عليهم السلام ووفياتهم فتغص ساحتها بالوافدين بحيث لا يبقى فيها موضع لقدم، هناك يطالعني الوجه البهي، فأحظى بتلك الأحاديث الطريّة التي تدخل القلب دون استئذان. ذلك هو الإنسان الرحيم.

أذكر أنني صادفته مرّة في متجر صديق في كربلاء يزاول مهنة التبوغ، ويحبذ مجالسة الفضلاء، فطلب مني الشيخ الواعظي أن أقرظ كتابه(توجيهات إصلاحية) وهو مجموعة أبحاث كتبها على ضوء تعاليم الإمام السادس جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وهو أثر قيّم لا غنى للمسلم عنه، فلبيت طلبه بنظم عشرة أبيات وجلبتها له في اليوم التالي في المكان والموعد المحدد. والأبيات هي:

سفر جليل القدر مستوعب ... وكل ما يطويه مستعذب
(بلاغة الصادق) أصدرته ... كما ترآى في الدجى كوكب
والخطب الغراء سطرتها ... يعبق منها الكلم الطيّب
وكل ما احتواه من حكمة ... هي الرجاء العذب والمطلب
أسديت للأجيال نفعًا وفي ... (التوجيه) هذا زين المكتب
ما أحوج الناس إلى مصدر ... يلم ما أفتى به المذهب
هو الإمام(الجعفري) اقتدى ... بعلمه المشرق والمغرب
وارث علم الأنبياء الذي ... حقق ما نصبو وما نطلب

الله الاصفهاني وغيرهم، ولم تستثني يد التخريب والدمار المدرسة الهندية الكبرى في أحداث عام ١٩٩١م وما لحقها من دمار طال مكتبتها التي كانت زاخرة بالكتب والمخطوطات النادرة، وبعد سقوط الطاغية سنة ٢٠٠٣م أُعيد بناء المدرسة من جديد لتكون مدرسة دينية تظم بداخلها سكناً للطلاب العلوم الدينية. للتفاصيل ينظر: نور الدين الشاهرودي، تأريخ الحركة العلمية في كربلاء،(بيروت: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م)، ص٢٨٠-١٨١.

وإنـــنـــا نـــســـير في(نهـــجـــه) حـيـث الـتـعـالـيـم الـتـي نعجب
بـــورك مـــن جـــدد ذكـــراه في كـتـابـه وكـــل مـــا يـكـتـب

وقد دونت الأبيات في الكتاب المذكور في جمادى الأولى ١٣٨٥هـ، وقد نشرته المكتبة الإسلامية في كربلاء، وافتتح بمقدّمة وجيزة للعلّامة الشيخ أحمد أمين الأنطاكي. والظاهر أن هناك حلقة ثانية للكتاب كما يبدو من إشارة في أواخره، إذ يوعد القارئ بإخراج الحلقة الثانية منه، إلّا أن يد القدر العاتية لم تمهله لإصدارها إلى حيّز النور.. ومرّت الأيام سريعة الخطى، وإذا بي مرّة أواجهه على غير موعد كما أسلفت، وطلب مني تقريظًا آخر لكتاب أخرجه باسم(نهج بلاغة الإمام الصادق عليه السلام المطبوع في ٥-٦-١٣٨٣هـ، وهو ينوي إصدار الطبعة الثانية منه، فنظمت له أبياتًا على جناح السرعة وقدمتها له شاكرًا له ثقته الغالية بي وتقديره لجهودي، وحال صدور الكتاب المذكور بعد فترة زمنية قصيرة، تصفحته فلم أجد الأبيات التي كنت قد قرظته بها، فاستغربت في الحال، إذ لم يكن هناك ما يشبه التقصد في الموضوع، وعندما صادفته وسألته عن السبب، أجاب أن الأبيات فقدت في المطبعة. وأذكر أنني صادفته يومًا في النجف وأنا في طريقي إلى إحدى مطابعها للقيام بإخراج أحد تآليفي، فشكا لي من سوء معاملة أصحاب المطابع من تأخير الطبع وعدم الاهتمام بتصليح الملازم التي يحتويها الكتاب مما يجعله لا يسلم من عشرات الأخطاء الشائعة، إضافة إلى الخسائر والمتاعب التي يتحملها المؤلف في سبيل إخراج كتابه مادية كانت أو معنوية، وما شاكل ذلك من أمور تحز في النفس، وتؤلم راحة الضمير.

وكان ضليعًا في علم التاريخ، والتراجم، وسير الأئمة، وحملة الفكر، وقادة الرأي، لا تفوته شاردة ولا تفلت منه واردة، أذكر أيضًا أنه حدثني ذات يوم عن بعض كتاباتي

فأبدى ملاحظاته شفاهًا لي كان القصد منها التنبيه دون أي شيء آخر، فقال: إن السيّد إبراهيم المجاب الضرير الكوفي الجد الأعلى لسادات آل فائز كان مدّرسًا في الحرم الشريف، كما تنص بعض المظان، والوقفيات والمشجرات، وكان الأجدر بك ذكر هذه الملاحظة وتدوين هذه المأثرة. والأفضل أن ترجع إليها وذلك للوقوف على جانب مهم يضاف إلى جوانب هذا السيّد الجليل القدر، كما أود أن أهمس في أذنك بأنك يجب أن تتأكد من كل كلمة تسجلها في مصنفاتك وبالأخص(تراث كربلاء) الذي سدّ فراغًا من مآثر هذه المدينة الخالدة. فأجبته بأني سأقف على ما ذكرت لي، وأدون كل جديد أعثر عليه مع التحقيق الجاد وذكر المصادر والرجوع إلى ينابيعها الأصلية، وذلك عندما أقوم بإخراج الطبعة الثانية منه؛ ليكون كتابًا ناجحًا يعكس مكانة كربلاء ومدى رقيها واستعدادها للأخذ بكل ما يشرف سمعتها، ورفع رأسها، كما أرجو أن يكون على مستوى عال من حيث البحوث؛ ليبقى رسالة المدينة باعتزاز وفخر وشرف.

أمّا أشهر مؤلفات الفقيد الذي نحن بصدد الحديث عنه فهي:

١. الإسلام والغريزة الجنسية.

٢. توجيهات إصلاحية في كلمات الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام.

٣. بلاغة الإمام الصادق عليه السلام.

٤. الخمرة آفة اجتماعية.

٥. الموظف الإداري في نظر الإمام الصادق عليه السلام.

٦. القاموس الفقهي(وهو قيد الطبع).

وأخيرًا وليس آخرًا، فقد أصيب فقيدنا الشيخ عبد الرسول بمرض عضال فجأة

ذلك هو(ذات السحايا) نقل على أثرها إلى المستشفى الحسيني بكربلاء وقد عزّ على الأطباء علاجه طيلة يومين، ففارق الحياة في مساء يوم الاثنين ٦-٣-١٩٦٧م الموافق ٢٤ ذي القعدة ١٣٨٦هـ حيث لبى نداء ربه في عمر أشبه بعمر الزهور وهو لم يكمل عامه الرابع والثلاثين، وجرى له تشييع حافل ضمّ علماء وأدباء ووجهاء المدينة إلى مثواه الأخير في الروضة الحسينية المقدّسة حيث دفن في الجهة الشمالية الشرقية من الصحن الشريف، وأقيمت على روحه الفاتحة في مقبرة آية الله الشيرازي لثلاثة ليال متتالية، فخسر الأصدقاء صديقًا ودودًا ورجلًا مخلصًا وإنسانًا وفيًّا.

السيّد سلمان هادي الطعمة[1]

بيت آل طعمة يعد بيت آل طعمة من أقدم البيوت التي استوطنت كربلاء وأعرقها، ويرجع تاريخ نزوح البيت إلى كربلاء سنة ٢٤٧هـ[2]. وينحدر هذا البيت من سلالة العلّامة السيّد طعمة الثالث بن علم الدين ابن السيّد طعمة الثاني بن شرف الدين بن طعمة الأول الفائزي المنتهي نسبًا إلى السيّد إبراهيم المجاب المدفون قرب مرقد الإمام الحسين عليه السلام بن محمد العابد ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

ولمكانة بيت طعمة أشار المؤرخون فقد خصّه بالذكر الشيخ محمد السماوي في أرجوزته بقوله:

وآل طعمة ذوي الأنساب و الفضل والعلوم والآداب[3]

وشارك هذا البيت في التراث الثقافي لبلد الحسين – مدينة كربلاء – يدفعه رعيل من أرباب الفكر شغلوا صفحات من التاريخ وحفلت حلبات الأندية الأدبية بما قدموه فيه من نتاجات.

ومن أعلام هذا البيت من انصرف إلى التاريخ وكشف جوانبه الغامضة لهذا البلد، ومنهم من شغف بالأدب ونال حظًّا فيه؛ فأسهم في العمل الأدبي، وشارك في تنمية الحركة الأدبية. ومن أبرز أعلام هذه الحركة:

---

(١) موسى إبراهيم الكرباسي، السيّد سلمان هادي الطعمة، مجلة العرفان، المجلّد السادس والخمسون، العددان الأوّل والثاني، حزيزران وتموز ١٩٦٨م ص٥٨-٦٣.

(٢) نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين – للسيّد حسن الصدر.

(٣) مجالي اللطف بأرض الطف – للشيخ محمّد السماوي ص ٧٤.

السيّد سلمان هادي الطعمة

من بيت طعمة الشهير في كربلاء يطلع علينا الشاعر الكاتب الشاب السيّد سلمان بن هادي بن محمّد مهدي طعمة وهو يحتضن بين جنبيه نتاجات أدبية متنوعة حصيلة مسيرة حياته الأدبية.

ولد الشاعر الشاب عام ١٩٣٥م في مدينة كربلاء فأكمل تحصيله العلمي عن طريق التحاقه بالمدارس الحديثة الحكومية فنال الابتدائية فالمتوسطة فدار المعلمين الابتدائية في كربلاء وعيّن معلمًا في عين التمر عام ١٩٥٩ م غير أنه نقل إلى مدرسة الحسين عام ١٩٦٠م، واستقر مطافه الأخير في مدرسة السبط يقوم بما يقتضيه الواجب التعليمي في الإعداد والتربية والتوجيه. وفي عام ١٩٦٨م، دخل كلية التربية ببغداد(فرع التربية وعلم النفس) لمواصلة تعليمه العالي والحصول على شهادة الليسانس.

على أن الشاعر الشاب لم تشغله دراسته في مواصلة البحث والتعقيب، ولم تكن مشاغله الخاصة تعيق رغبته في متابعة التتبع، وقراءة ما تقع عليه باصرته من كتب ومجلات وصحف فشبّ، وفي خلال دراسته محبًا شغوفًا بالعمل الأدبي فأكب على الشعر فحفظ من الشعراء ما أراد حفظه وقال فيه أخيرًا، وانصرف إلى القراءة، ومتابعة الكتب، وتعقيب المراجع فدون ما ذهبت إليه دراساته، ومراجعاته متسمة بأسلوبه الخاص.

أدبه

المتصفح شعر السيّد سلمان يتلمس وضوح العبارة، وسلاسة التركيب، فضلًا عن الجانب التقليدي الذي يتشح به عموم شعره، غير أن له ديباجة خاصة في الوصف تنعم برقة في التعبير، وحلاوة في العرض. تناول معظم الأغراض وقال فيها.

ومن شعره التقليدي قوله في مولد الإمام علي عليه السلام من قصيدة له بعنوان (المولد السامي):

سرت نسمة في مولد الآية الكبرى ... شممت بها الإيمان والحق والطهرا
وألهمني روحًا من المجد نافحًا ... به ينتشي العشاق من شوقهم خمرا
أبا حسن يا أكرم الناس محتدًا ... وأعظمهم شأنًا وأعرفهم قدرا
ولدت ببيت الله حيث تباركت ... به المكرمات الغر طافحة خيرا
ولقنت في حجر الرسالة خبرة ... ضممت بها العلياء والعز والفخرا
فكنت برغم البغي والشرك سيدًا ... تجاهد للإسلام والشرعة الغرا
بمولودك السامي بعثت عواطفي ... مؤججة بالحب فائضة شعرا[1]

ومن رثائه للإمام الحسين عليه السلام قوله من قصيدة له بعنوان – مصرع الحسين عليه السلام متأثرًا بأسلوب شاعر العرب الكبير محمّد مهدي الجواهري:

حسين الإباء ورمز الخلود ... و يا مصرعا للتقى الطاهر
تلفع يومك بالمكرمات ... تنشد في الموكب القاهر
ولا زالت الذكريات الحسان ... تشع بمطلعها الساحر
وتعلو مع الحق أثر الحياة ... وتزهو على مستوى فاخر
تعاليت يا علمًا في النضال ... وبوركت من قائد فاخر
وبوركت من رائد للكفاح ... بعزم تهد قوى الفاجر
سلام على يومك الزاهر ... كسى الأفق بالألق الزاهر[2]

(١) الأشواق الحائرة – ديوان شعره ص٦١، وانظر:(العلويات) لعبد الهادي الشرقي –مخطوط –.
(٢) الأشواق الحائرة ديوان شعره ص٢٠.

ويندفع في قصيدته – أخي في الجزائر – إلى إظهار مشاعره وأحاسيسه وحماسته معبرًا عن ما يكنه من عواطف بقوله:

أخـي في الجـزائـر عـبر الـقـتـال تـبـاركـت مـن لاهـب مستعر
تـبـيـد قـوى الـشر عـنـد الـوغـى وتـلـقـى بـعـزمـك حـكـم الـقـدر
أحـيـيـك والأمـل المستهام بعينيك يبدو كلمح البصر
ولي ثـورة الـعـربي الـطـمـوح يـسـاوره الألم المنهمر
يعاني صنوف الأسى والشجون ويغرقه الوجد عند السهر
أخـي في الجـزائـر كـن ثـائـرًا على الظلم كالنار ترمي الشرر[1]

ويكشف ثورته النفسية قوله من قصيدة بعنوان(يا فلسطين) معبرًا عن عواطفه وأحاسيسه لفلسطين:

اسكبي في أفق العرب الضياءا يمحق الليل وينساب بهاءا
يا فلسطين استفيقي من كرى دائم أطمع فيك الدخلاءا
لا تمدي في الملمات يدًا للأعادي وأبيدي العملاء ا
أشعليها ثورة عارمة تسحق الخصم و تودي الجبناءا
وأبيدي جيش صهيون فقد عاث في الأرض فسادًا وفناءا[2]

أمّا قصيدته – قلب طروب– فقد تكشف عن تأثره الكبير بأسلوب الدكتور صالح جواد الطعمة في تحليقه في سماء الخيال وعروجه إلى الرومانتيكية غير أن الشاعر في قصيدته هذه لم يوفق باللحاق بالدكتور طعمة لما فيها من ضعف في التركيب.

---

(١) الأشواق الحائرة ديوان شعره ص١٥.

(٢) الأشواق الحائرة ديوان شعره ص١٧.

أمّا نثره فإنه يحفل بأسلوب جزل، سهل التركيب، واضح المعنى، قليل التعمق في التحليل، ففي عرضه لمؤلفاته العديدة كاتب متمكن من التعبير إلّا أنه وثائقي إن صحّ هذا التعبير، غرضه عرض ما يبحثه واطلاع القارئ ليلم به بأي شكل من أشكال العرض، ومن يدري فلعل رغبته في كثرة الإنتاج والسرعة في إخراجه دفعته إلى ما طرحت من رأي، أمّا اهتمامه ببيته وأعلامه ورجالاته فظاهرة في معظم كتاباته إليك، نموذجًا من نثره: كتب يقول في مقدّمة كتابه – تراث كربلاء –.

«ومع كل ذلك رأيت لزامًا عليّ أن أقوم بجمع ما يمكن جمعه فيما يخص تاريخ كربلاء الثقافي والسياسي تخليدًا لذكرى المفكرين الذين أنجبتهم هذه الأرض الطيبة من علماء، وشعراء، و فلاسفة، ورجال جهاد وسياسة وغيرهم ممن أقاموا للفكر وزنًا، وقدموا تراثًا فيه عناصر إنسانية علينا أن نجدده ونعيد درسه وقد بقي تاريخ قسم من هؤلاء المفكرين مجهولًا لم يعرف عنه الملأ إلّا النزر اليسير فآثرت وضع هذه البحوث المنشورة في الصحف والمجلات العربية في كتاب اسمه تراث كربلاء»[1]

آثاره

من آثاره ما يلي:

المطبوعة

١ – الأمل الضائع – قصة شعرية مطبوع

٢ – شاعرات العراق المعاصر – دراسة مطبوع

٣ – الأشواق الحائرة – ديوان شعره مطبوع

---

(١) تراث كربلاء للمترجم ص١٤.

٤- أبو المحاسن - مطبوع

٥- ديوان حسين الكربلائي(جزآن)

٦- تراث كربلاء

٧- شعراء من كربلاء(الجزء الأول)

٨- شعراء من كربلاء(الجزء الثاني)

٩- ديوان أبي الحب - تحقيق

١٠-ومضات من تاريخ كربلاء

المخطوطة

١١-مخطوطات كربلاء أجزاء عدة

١٢-معجم المطبوعات كربلاء

١٣-شعراء شعبيون من كربلاء

١٤-رياض الذكريات ديوان شعر

١٥-هوامش على الكتب أجزاء عدة

١٦-سوانح فكرية

١٧-دراسات من الشعر العراقي الحديث

١٨-بذل الهمة في أحوال آل طعمة

آل طعمة في التاريخ[1]

تعدّ عشيرة السّادة(آل طعمة) أقدم العشائر العربية في كربلاء جاهًا ووجاهة. وهي معروفة بعراقة أصلها ومحتد شرفها، ولها قصب السبق في تأسيس مدينة كربلاء. فقد خدمت قبر جدها الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وقبر أخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، وشغل أفرادها منصب سدانة الروضتين الحسينية والعباسية منذ أكثر من ألف عام، حيث برز فيها العديد من السدنة ونقباء أشراف والعلماء والشعراء والخطباء وأهل الفضل ورجال السياسة ممن دونت تراجمهم في كثير من المراجع التاريخية.

استوطن جدها الأعلى السيّد إبراهيم المجاب بن محمد العابد ابن الإمام الكاظم عليه السلام مدينة كربلاء سنة ٢٤٧هجرية، وهو أول علوي هاجر من الكوفة وآثر الاستيطان بجوار جده الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وهو الجد الأقدم لسادات(آل فائز). واشتهر من آل فائز في كربلاء كثير من الشخصيات كما ذكرت الكتب التاريخية، وحدثتنا الأسفار الكثيرة وفي مقدمتها كتاب(رحلة ابن بطوطة) الذي زار مؤلفه كربلاء في عام ٧٢٦هجرية. وآثار آل فائز في(شفاثة)[2] عين التمر لا تزال موجودة حتى يومنا هذا،

(١)) عبد الحميد عبد المجيد التحافي، آل طعمة في التاريخ، مجلة العرفان، المجلّد السابع والخمسون، العدد الرابع، آب ١٩٦٩م، ص٤٥١-٤٥٥.

(٢) [مركز تراث كربلاء] شفاثا أو شفاثة أو شثاثة مدينة في العراق ، ذكرها ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وهي واحة خضراء، يمتهن أهلها الزراعة ، و تكثر فيها بساتين النخيل ومنها يجلب أنواع عديدة من التمر ويصنع فيها ماء حب الرمان، وكان فيها عدد كثير من ينابيع المياه الجوفية التي تسمى بـ العيون وأما اليوم فقد جفت العيون و بدأ سكانها يعتمدون على مياه الآبار ويستخدمون طرق الزراعة الحديثة . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ،(بيروت: دار إحياء التراث

وتعرف بـ(الفائزيات) ويرجع تاريخها إلى القرن الثامن الهجري وذلك على عهد جدها السيّد أحمد أبو هاشم بن محمّد أبي الفائز الذي كان ناظرًا لعين التمر معقبًا السلطان أحمد الجلائري عند غزوة شفاثا وذلك في سنة ٧٨٩ هجرية. ومن المصادر القديمة التي دونت تاريخ آل فائز كتاب(عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) للسيّد أحمد بن مهنا الداودي وكتاب(غاية الاختصار في البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار) لابن زهرة نقيب حلب وكتاب(تحفة الأزهار وزلال الأنهار) لضامن بن شدقم وكتاب(مناهل الضرب في أنساب العرب) للسيّد جعفر الأعرجي الكاظمي، وغيرها من عشرات الكتب التاريخية المطبوعة والمخطوطة قديمها وحديثها.

وقد سمّيت هذه العشيرة باسم جدها العالم الفاضل السيّد طعمة(الثالث) ابن علم الدين بن طعمة(الثاني) بن شرف الدين بن طعمة(الأول) كمال الدين من سلالة آل فائز الموسوي الذي تولى نقابة أشراف قصبة كربلاء، وهو صاحب المقاطعة المعروفة بـ(فدان السادة) التي أوقفها على أولاده الذكور سنة ١٠٢٥هـ وقد تعاقب أحفاده على استلام النقابة أبًا عن جد. وتفرعت من عشيرة آل طعمة اليوم ستة أفخاذ(فروع) هي: آل السيّد وهّاب، آل السيّد مصطفى، آل السيّد درويش آل السيّد محمّد(ويعرف عقبه بآل شروفي)، آل السيّد جواد، آل عوج.

وللسادة آل طعمة مكانة مرموقة ومنزلة سامية في كربلاء وخارجها، ولهم مواقف وطنية مجيدة وأعمال إنسانية محمودة. فقد حفظ رجالها هذه المدينة في العديد من الحروب الطاحنة التي كادت أن تقضي على هذه المدينة المقدّسة لولا حملهم لواء الدفاع في الثورة على تعسف العثمانيين، وطغيانهم وأجلاهم عن المدينة.

العربي، ١٩٧٩م)، ج٤، ص١٧٦.

ونحن هنا نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر بعضًا من مشاهير من تولّى النقابة والسدانة منهم وهم:

١. السيّد عباس بن نعمة الله بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة(الثالث) ابن علم الدين ورث النقابة عن آبائه وتولّى سدانة الروضة الحسينية عام ١١٨٦هـ كما تنص الوقفيات والمستندات المحفوظة لدى سادات كربلاء.

٢. السيّد محمّد علي ابن السيد عباس آل طعمة: تولّى سدانة الروضة الحسينية وله مواقف مشكورة في الذب عن كرامة كربلاء، وحماية أهلها، والذود عن زائريها يوم كانت مسرحًا لغارات الغزاة الوهابيين عام ١٢١٦هـ وتوفّي بعد عام ١٢٣٠هـ.

٣. السيّد عبد الوهاب ابن السيّد محمّد علي آل طعمة. تولّى سدانة الروضتين الحسينية والعباسية وحاكمية كربلاء. ومن الأحداث التي حدثت في عهده واقعتا(المناخور)[1]

(١) [مركز تراث كربلاء] من أشهر الحوادث التي مرت على كربلاء بعد حادثة الوهابيين ، وقعت وذلك في عهد الوالي داود باشا عام ١٢٤١ هـ / ١٨٢٥ م حيث حاصر مدينة كربلاء ،واستمر حصارها حتى عام ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م ، بسبب ما شاهده من ضعف للدولة العثمانية واستقلال كثير من الولاة بولايتهم أمثال محمد علي باشا في مصر واستقلال علي باشا ذلتلي تبه في ألبانيا ، طمع هذا الوالي باستقلاله في العراق فأخذ يشيد البنايات والتكايا والجوامع ، ويقرب العلماء ويبالغ في اكرامهم . وقد نظم هذا جيشاً كبيراً مزوداً بأسلحة حديثة ، وقد بايعته أغلب مدن العراق عندما حاول الاستقلال عدا كربلاء والحلة ، فقد رفعتا راية العصيان ضده ، وحاول اقناعها فلم يستطع . وعند ذلك جهز جيشاً ضخماً بقيادة أمير اصطبله واخضع الحلة واستباح حماها وتوجه إلى كربلاء وحاصرها ثمانية أشهر . ولم يقو على افتتاحها وكر عليها ثانية وثالثة فلم يستطع فتحها إلا بعد حصار طالت مدته أربع سنوات (١٢٤١ ـ ١٢٤٥ هـ) وكانت نتيجتها أن أسر نقيب كربلاء (السيد حسين بن مرتضى آل دراج) وأرسل إلى بغداد حيث سجنه داود باشا هناك. للتفاصيل ينظر: عبد العزيز سليمان نوار ، تاريخ العراق الحديث ، (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٨ م)، ص ٨٨ – ٨٩.

عام ١٢٤١هـ و(نجيب باشا) عام ١٢٥٨هـ حيث هبّ الكربلائيون بزعاماته لصد هجمات الأعداء فتمكنوا من ردهم على أعقابهم خاسرين مكبديهم خسائر فادحة في الأرواح والعتاد.

وفي بداية ١٢٥٩هـ انتقلت سدانة الروضة الحسينية إلى آل كمونة فتولّى زمامها الحاج مهدي كمونة من عام(١٢٥٩-١٢٧٢هـ) وأعقبه شقيقه المرزا حسن كمونة(١٢٧٢-١٢٩٢هـ) ثمّ أعيدت للسادة آل طعمة ثانية.

٤. السيّد جواد ابن السيد حسن بن سلمان بن درويش بن أحمد بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة(الثالث) تسنم سدانة الروضة الحسينية منذ عام(١٢٩٢-١٣٠٩هـ) وكان رجلًا كبير السنّ وقورًا. مهاب الجانب، عظيم المنزلة.

٥. السيّد علي السيّد جواد آل طعمة، تولّى السدانة بعد وفاة والده وذلك عام(١٣٠٩-١٣١٨هـ) وكان زاهدًا تقيًّا ورعًا يطعم الفقراء والمعوزين، وله مبرات كثيرة وأعقب ستة أولاد ذكور هم: السّادة عبد الحسين وعبد الرضا ومهدي والدكتور عبد الجواد ومصطفى ومحمود.

٦. السيّد عبد الحسين ابن السيد علي آل طعمة: تولى السدانة بعد وفاة والده وذلك عام ١٣١٨هـ حتى عام ١٣٤٩هـ وهو من أبرز الشخصيات التي أنجبتهم هذه العشيرة. فقد ضرب بسهم وافر في العلوم الإسلامية والتاريخ، وأسس مكتبة ضخمة وترك آثارًا مخطوطة ومطبوعة وفي مقدمتها كتاب(بغية النبلاء في تاريخ كربلاء) الذي حققه الشاب الأديب حفيده المحامي السيّد عادل عبد الصالح الكليدار، بالإضافة إلى كل هذا فقد أدار السدانة بإخلاص وأمانة. ولما أراد الانصراف إلى المطالعة، فقد تنازل عن السدانة إلى ولده الأكبر السيّد عبد الصالح آل طعمة إلى أن وافاه الأجل في يوم الأحد ١٣ شوال

سنة ١٣٨٠هـ وكان يومه مشهودًا في تاريخ كربلاء؛ وذلك لمنزلته العلمية وسمعته الطيبة.

٧. السيّد عبد الصالح ابن السيّد عبد الحسين آل طعمة: تـولّى السدانة عام ١٣٤٩هـ/ ٥ مايس ١٩٣١م وقد سار على الطريق الذي اختطها والده فكان خير خلف لخير سلف، حيث اجتمعت القلوب على محبته، والتف الكربلائيون حول شخصيته، فقد نذر نفسه للخدمة العامة، وبذل المساعي الحميدة في الميادين كافة التي تعود على الناس بالمنافع والفوائد. فقد منحه الله تعالى عزيمة ماضية وذكاء متقدًا وصدرًا رحبًا وجهزه بعقلية ناضجة تواجه الصعاب بحنكة وحزم وتحل المشاكل بدراية وحزم حتى أصبح مثلًا سائرًا وقدوة حسنة(حفظه الله).

وممن تولى سدانة الروضة العباسية من عشيرة آل طعمة:

١. السيّد عبد الوهّاب بن محمد علي المار ذكره تسنم السدانة عام ١٩٤٧م، وأعقب ولدين هما: السيّد عبد الرزاق، والسيّد محمّد علي.

٢. السيّد محمّد بن جعفر بن مصطفى بن أحمد بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة(الثالث) وتسنم السدانة عام ١٩٥٠م وأعقب ولدين هما: الخطيب السيّد محمّد علي، والسيّد أحمد.

٣. الخطيب السيّد محمّد مهدي ابن الخطيب السيّد محمّد كاظم بن حسين بن درويش بن أحمد بن يحيى بن خليفة بن نعمة الله بن طعمة(الثالث) تسنم السدانة عام ١٢٩٧-١٢٩٨هـ وأعقب أربعة أنجال هم: عباس وعلي ومصطفى وحسن.

أمّا أشهر من قاوم الإنكليز المحتلين في ثورة العشرين ١٩٢٠م هو السيّد عبد

الوهاب بن عبد الرزاق آل طعمة الذي اعتقل مع أحرار كربلاء في سجن الحلّة، وقد تسلم مقاليد رئاسة بلدية كربلاء مرات عدّة في العهدين العثماني والوطني، وترك آثارًا طيبة في المدينة، كما أشغل هذه الوظيفة عمه السيّد محمّد علي ابن السيّد عبد الوهاب وابن عمه السيّد سلمان ابن السيّد محمّد علي المذكور.

ولا يخفى على القارئ اللبيب أن هذه العشيرة أنجبت رجال فكر لعبوا دورًا فاعلًا على مسرح العلم والأدب خلال القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠٠ - ١٣٨٤هـ سجلت أسماءهم كتب التراجم والسير. وخصّهم الباحث المعروف الأستاذ غالب الناهي في كتابه الموسوم(دراسات أدبية) جزء ٢ ص ١٠٤ بفصول ممتعة من حياتهم ونشاطهم الفكري، وإليك جانبًا مما ورد في كتاباته قوله:

ولله سر في علاك وإنما كلام العدى ضرب من الهذيان

لو بعث المتنبي وأخذ إلى كربلاء، وقيل له اختر لبيتك هذا ممدوحًا لاختار بيت آل طعمة، فهم أقدم أسرة علوية شريفة النسب، وهم ذوو جاه وسلطة في مدينة كربلاء، وهم ذوو ثراء وغنى، وفوق كل هذا ذوو علم وثقافة، وقليل ممن تتأتى له مثل هذه الحال يعني بالأمور العلميّة. فالسيّد عبد الحسين الكليدار كان سادنًا للروضة الحسينية وهو عالم فاضل وفيلسوف ومؤرخ، له مكتبة عظيمة توازي المكتبات الكبرى في العراق كما أشار إليها الأستاذ جرجي زيدان في كتابه(آداب اللغة العربية) ومن هذه الأسرة سيادة الدكتور السيّد عبد الجواد الكليدار والسيد عبد الرزاق آل وهاب والسيد محمّد حسن مصطفى الكليدار فكل واحد منهم عالم فاضل. ومنها الأديبان الشاعران الدكتور صالح جواد الطعمة وسلمان هادي الطعمة، فهل يكون من الغريب أن تنجب أديبًا عالمًا مفكرًا لغويًا كالأستاذ مصطفى السيّد سعيد؟ كلا، وإنما أن لا تنجب مثله.

وأخيرًا، فإننا لو أردنا أن نلم بمواقف هذه العشيرة العلوية ذات الماضي الحافل بجلائل الأعمال والحاضر المتسم بمفاخر الأقوال، وما قدمته من خدمات كبيرة لا يسعنا إحصاءها، ونحن نحس بشعور الاعتزاز والفخر، وأن المراجع التاريخية كفيلة بإعطاء الدليل القاطع الذي يبرهن على صحّة قولنا ورسوخ ادعائنا.

السيّد هبة الدين الشهرستاني[1]

ولد في سامراء في ٢٤ رجب سنة ١٣٠١هـ، وتوفي سنة ١٣٨٦هـ في بغداد. نشأ في كربلاء حيث قرأ فيها العلوم العربية وشطرًا من الفقه والأصول، ثم هاجر إلى النجف فبقي فيها ست عشرة سنة، قرأ فيها على الشيخ ملّا كاظم الخراساني وشيخ الشريعة الشيخ فتح الله الأصفهاني وخرج منها في ١٤ رمضان سنة ١٣٣٠هـ، فساح في السواحل العربية وبلاد الهند نحو سنتين، وحج بيت الله الحرام، وعاد إلى النجف في رجب سنة ١٣٣٢هـ، ثم عاد إلى كربلاء.

وكان قبل رحلته قد أصدر مجلة العلم[2] في النجف، وقد نحا فيها منحى إصلاحيًا لم يألفه الناس من قبل، وهاجم بعض التقاليد الطارئة على أذهان المتدينين، وككل مصطلح

---

(١) حسن أمين، السيّد هبة الدين الشهرستاني، مجلة العرفان، المجلّد الثامن والخمسون، العدد الخامس، أيلول ١٩٧٠م، ص٥٠١-٥٠٥.

(٢) [مركز تراث كربلاء] اصدرها السيد الشهرستاني ، في مدينة النجف الاشرف بتاريخ ٢٩ ربيع الأول ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م.لتكون لسان حال الطبقة الإسلامية الواعية، وكتب على صدر مجلة العلم: (مجلة شهرية دينية فلسفية سياسية علمية صناعية)، وقد اراد الشهر ستاني من مجلته ان تكون علمية متطورة، في وقت عم الظلام العالم الإسلامي، وطرز اعداد المجلة ببيتين من الشعر هما: لعلم انفس شيء أنت ذاخره

العلم انفس شيء أنت ذاخره ... ومن يدرس العلم لم تدرس مفاخره

اقبل على العلم واستقبل مباحثه ... فأول العلم اقبال وآخره

للتفاصيل ينظر: عماد الكاظمي، الدور الرسالي للصحافة النجفية في نشر الثقافة الإسلامية...، (بيروت: معالم الفكر، ٢٠١٥م) .

يتصدى لنشر آرائه فقد لاقى مقاومة وعنتًا شديدين.

واتصلت بعض أفكاره بالأقطار الإسلامية خارج العراق فكان لها الصدى نفسه، وثارت بينه وبين السيّد عبد الحسين شرف الدين معركة قلمية عنيفة على صفحات مجلّة العرفان، كانت من أحداث تلك الفترة المعدودة.

وكان من أقطاب الحركة الدستورية في العراق وإيران منذ عام ١٣٢٤ – ١٣٣٠هـ، وبعد عودته من رحلته كانت طلائع الحرب العالمية الأولى قد أطلت، ولـمّا هاجم الإنكليز العراق كان ممن خرج لقتالهم مع من خرج من العلماء فكان في جبهة الشعيبة، وقد دون ذكرياته عن تلك الحوادث في رسالة سمّاها الخيبة في الشعيبة. وبعد الاحتلال الإنكليزي للعراق كان من رجال الثورة التي اندلعت عليهم عام ١٩٢٠م.

ولما قام الحكم الوطني في العراق اختير وزيرًا للمعارف في أول وزارة ألّفت في عهد الملك فيصل الأول[1]، ثم استقال منها فاستقالت الوزارة كلها، وعاد إلى كربلاء. وبعد سنة اختير رئيسًا لمحكمة التمييز الشيعية عند تشكيل المحاكم الشرعية، وهي المحكمة التي عرفت باسم مجلس التمييز الجعفري.

ثمّ فقد بصره فأدى ذلك إلى تركه العمل الحكومي، وأقام مترددًا بين الكاظمية وبغداد، قائدًا اجتماعيًا وهاديًا دينيًا مصلحًا. ومن مآثره في هذه الفترة إنشائه مكتبة الجوادين العامة التي جعل نواتها مكتبته الكبيرة....، ثم تتالى هذا التقليد في بقية السنين

(١) [مركز تراث كربلاء] هو الملك فيصل الأول بن حسين بن علي الهاشمي ولد عام ١٨٨٣م، وهو ثالث أبناء شريف مكة الحسين بن علي الهاشمي وأول ملوك المملكة العراقية (١٩٢١-١٩٣٣) وملك سورية (مارس ١٩٢٠- يوليو ١٩٢٠)، للتفاصيل ينظر: محمد مظفر الادهمي، الملك فيصل الاول دراسات وثائقية في حياته السياسية...، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩١م).

فأعطى كثيرًا على ما يجرى مما يأباه العقل والدين مما هو معلوم معروف.

ولقد كان نصيرًا لكل دعوة خيرة وداعية محبة وألفة.

مؤلفاته

له من المؤلفات:

١. تفسير آيات القرآن العظيم وروايات الحجج اللهاميم.

٢. الهيئة والإسلام تم سنة ١٣٢٧هـ وطبع وترجم إلى الهنديّة.

٣. الشريعة الطبيعية في التوفيق العلمي بين ظواهر الشريعة وعموم مظاهر الطبيعة.

٤. فيصل الدلائل في أجوبة فيصل بن تركي سلطان مسقط وإمام عمان.

٥. المنابر، فارسي.

٦. البقية في الخطبة الشقشقية.

٧. الهدية المحمّدية في الهيبة الإسلامية.

٨. الوافي الكاف في جبل قاف مطبوع.

٩. الجامعة الإسلامية في العقائد القرآنية.

١٠. مواهب المشاهد في واجبات العقائد ارجوزة طبعت سنة ١٣٢٦.

١١. نظم العقائد أرجوزة وجيزة طبعت سنة ١٣٣٢هـ.

١٢. تلخيص الاعتقادية أرجوزة.

١٣. فيض الباري في تهذيب منظومة الحكيم السبزواري أرجوزة.

١٤. الغالية في الرد على المغالية.

١٥. الرسالة في ختم الرسالة.

١٦. رد البابية بالفارسية والعربية.

١٧. وادي السلام في علم الكلام.

١٨. أجوبة المسائل الهندية.

١٩. تهديد الحاكمين بكفر المسلم طبع تكرارًا.

٢٠. سراج أحكام الحاج.

٢١. مناسك الإمام برواية زيد الشهيد عليه السلام.

٢٢. ياقوت النحر في ميقات البحر.

٢٣. تحريم نقل الجنائز المتغيرة طبعت مرارًا.

٢٤. خطب في الجهاد والاتحاد.

٢٥. المعيار في الضرر الموجب للإفطار.

٢٦. الفياض حواش على الرياض.

٢٧. القاب قوسين في سكان القطبين.

٢٨. وقاية المحصول في شرح كفاية الأصول وزبدة تقريرات أستاذه الشيخ ملّا كاظم الخراساني.

٢٩. فتح الباب لتقبيل الأعتاب.

٣٠. فيض الساحل في أجوبة أهل السواحل.

٣١. السلسلة في الإجازات المسلسلة غير تامة.

٣٢. الشجرة الطيبة في إجازات العلماء في رواة صحاحنا الأربعة المزكى كل منهم بعدلين.

٣٣. الشمعة في حال ذي الدمعة.

٣٤. الرسالة الإيلاقية في ترجمة نزيل الري جعفر بن علي بن أحمد الإيلاقي القمي.

٣٥. ترجمة جابر بن حيان الصوفي الكيماوي.

٣٦. شجرة طوبى في نسب ذوي القربى غير تام.

٣٧. صدف اللآلي في شجرة جده أبي المعالي.

٣٨. سلسلة الذهب منظومة فارسية.

٣٩. طي العوالم في ترجمة الشيخ ملّا كاظم.

٤٠. فضائل الفرس.

٤١. المآثر في الزيارة.

٤٢. زبور الإسلام في أدعية القرآن.

٤٣. المختصر في الأئمة الاثني عشر.

٤٤. المناط في شرف الأسباط.

٤٥. المصنوع لنقد اكتفاح القنوع فيما هو مطبوع.

٤٦. ترجمة المفيد.

٤٧. أسرار الخيبة من استرجاع الشعيبة.

٤٨. الدر والمرجان في المعاني والبيان.

٤٩. الأوراق في الاشتقاق.

٥٠. عقد الحباب في الإعراب.

٥١. السر العجيب في تخليص التهذيب.

٥٢. رواشح الغيوض في علم العروض مطبوع.

٥٣. رائيات النجف قصائد.

٥٤. قلائد النحور في أوزان البحور أرجوزة.

٥٥. نادرة الزمان في دلالة الفعل على الزمان.

٥٦. نهاية الإيجاز في المعميات والألغاز.

٥٧. نقض الفرض في إثبات تحرك الأرض.

٥٨. تحفة الإخوان.

٥٩. التدوين في تقديم الدين على رأي داروين في أصل التكوين.

٦٠. جنة المأوى في الإرشاد إلى التقوى مئنوي فارسي.

٦١. زينة الكواكب في هيأة الأفلاك والثواقب.

٦٢. رسالة الساعة الزوالية مطبوعة.

٦٣. فغان إسلام فارسي مطبوعة.

٦٤. فذلكة المحاسب في الأعمال الأربعة.

٦٥. قصارى الحكم في قصار الكلم جوامع كلمات اجتماعية.

٦٦. نتيجة المنطق فارسية.

٦٧. مجلّدات مجلّة العلم لسنتين.

٦٨. أنيس الجليس في المنتخب من كل مطبوع نفيس.

٦٩. الملتقط من كل خط وسقط.

٧٠. الظرائف كشكول.

٧١. التحصيل.

٧٢. سبائك الأفهام.

٧٣. دلائل المسائل.

من مراثيه

من قصيدة للشيخ محمّد حسين الصغير، ألقيت في الحفلة التأبينية الأربعينية التي أقيمت في مسجد براثا في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٨٦هـ - ٧ نيسان ١٩٦٧م.

أَلِمِثْلِ مجدك يستطيل رثاء ... وعلى يديك من الجهاد لواء
ورسالة بنت الخلود كريمة ... وعقيدة رأد الضحى غراء
وصحائف سكر الزمان بخمرها ... أرأيت كيف تجانس الندماء
ومواقف شعت بكل ملمة ... لتنير داجية بها الأضواء
هي من تراثك شعلة وهاجة ... لا الليل يحجبها ولا الظلماء
غمرت بها هذي البطاح وأشرقت ... فيها الرباع وماجت الأرجاء
وكذاك مجد الخالدين مواقف ... خلاقة وصحائف بيضاء

تستلهم المثل الصحاح ويبتني ... الشرف الصراح كيانها البناء
فإذا فقدت فمثلما طوت السنا ... سحب لتهطل بعدها الأنواء
وإذا ثويت على الصعيد معفرًا ... فالرب ثاوٍ دونه الجوزاء
شيخ على التسعين أربى عمره ... عن متنه ما زلت الأعباء
تلك السنون الحافلات بوعيه ... دوى لها صوت ورن نداء
طورًا تتوج بالجهاد جبينه ... ألقا، وطورًا بالكتاب تضاء
وعلى كلا الحالين قد نهضت به ... قيم، وقامت همّة شماء
لم ينحرف خطوًا ولم تقصر به ... سبل، ولم تعصف به نكباء
مترسمًا سنن الطريق وحوله ... العقبات والصدمات والأقذاء
يا قائد الفكر الوهوب إلى العلى ... بالعزم فكرك واهب معطاء
ما كان بالأمر اليسير أمامة ... روحية وقيادة عصماء
ألقت على كفيك عبئًا فادحًا ... فنهضت لا برم ولا أعياء
لله درك المعيا ثاقبا ... قفزت به قدسية وإباء
وموجهًا خصب الشعور وناقدًا ... عف العواطف يرتئي ويشاء
ومجربًا خبر الأمور دراسة ... حتى تشعشع رأيه الوضاء.
جمع القديم إلى الحديث بحكمة ... قطفت ثمار نتاجها الحكماء
فكأن(رسطاليس) خدن حديثه ... وكأن(سقراطا) به حداء
ويلوح (للكندي) مرهف فكره ... ومن(ابن سينا) تشحذ الآراء
وترى إلى جنب (الرضي) (المرتضى) ... وعن (المبرد) يصدر (السفراء)
هذا سبيل الواهبين وهكذا ... تبني الخلود القادة الأمناء

هادي الشربتي[1]

وشاء القدر أن يقيل كربلاء من سباتها العميق الذي دام سنوات بعد خمود الجذوة الأدبية التي اتقدت فيها، وشاء أن ينفح فيها روحًا من نفحات عبقر، فتفتحت بين ظهرانيها إمكانيات أدبية أخذت تثبت موجوديتها على الرغم من قلة الإمكانيات، وعدم توافر الظروف الملائمة.

والذي يغبط النفس ويرتاح له القلب أن إضمامة يانعة من الأدباء الشباب أخذت على عاتقها بعث الروح الأدبية في هذا البلد المقدّس بكل إخلاص ونكران ذات، ومن هؤلاء الشاعر الذي نحن بصدد الترجمة له. فهو هادي بن محمد بن كاظم بن حسن الشربتي.

ولد في كربلاء عام ١٩٣١ميلادية، ونشأ كما ينشأ الآخرون من لداته نشأة كفاف وبساطة، فتلقى مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في إحدى كتاتيب الصحن الحسيني الشريف. ثم انتقل إلى المدارس الرسمية، حيث حصل على شهادة الدراسة الإعدادية، ودخل سلك الوظائف الحكومية ومكث فيها ردحًا من الزمن حيث سرح من الخدمة. ومن ثم أكمل دراسته في جامعة المستنصرية ببغداد.

ويمتاز شاعرنا بسعة اطلاع وغزارة مادة و تمكن في اللغة العربية وآدابها إضافة إلى كونه ضليعًا بالأدب الفارسي وملمًّا إلمامًا كافيًا بفنونه وأغراضه.. وله بحوث فولكلورية

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء كربلاء المعاصرون هادي الشربتي، مجلة العرفان، المجلّد الواحد والستون، العدد الثالث، آذار ١٩٧٣م، ص٤٤٥-٤٤٧.

قيمة اعتاد نشرها في المجلّات التي تعني بهذا الفن كالتراث الشعبي، كما أنه ينظم الشعر الشعبي على سبيل المفاكهة والتندر، أضف إلى ذلك ما يتمتع به من خفة روح وطلاوة حديث.

ومن آثاره المخطوطة ديوانه(أهازيج من الجنوب) وترجمة شعرية لرباعيات الشاعر الفارسي(بابا طاهر عريان)[1] بالفصحى والعامية. كما أن له مجاميع فلكلورية مخطوطة.

يمتاز شعر الشربتي بواقعيته، حيث يغور فيه إلى أعماق مشاعر الناس ومشاكلهم في غالب إنتاجه، كما أنه طرق فنونًا أخرى كالغزل والرثاء والسياسة، ونشر آيات عواطفه في مختلف الصحف والمجلات العربية. والصفة العامة لشعره قوة السبك، ومتانة اللغة مع سلاسة في اللفظ، وتدفق في الأحاسيس، ولطافة في الأسلوب،وصفاء في الديباجة. وكذلك نثره يمتاز بالسلاسة، والوضوح، وغلبت روح الفكاهة عليه.

نماذج من شعره:

نحاول الآن عرض بعض النماذج الشعرية مما نظمه في فجر حياته وبعده.

قال الشربتي يصف نفسه:

ليس من طبعي الشكاة ولكن أنطقتني الظروف بالرغم مني
لست بالمستكين أطلب رفقًا مستغيثًا بذلة المستمن

(١) [مركز تراث كربلاء] هو فيلسوف وشاعر صوفي وغزلي كردي ، بل ويعتبر أول واقدم شاعر كردي عُرفَ في التأريخ ، ولد عام ٩٣٥م ، في مدينة همدان وينتمي لقبيلة لَك ، وهي إحدى قبائل الكرد الجنوبيين (قبائل لُر الكردية) ، وقد كتب قصائده أيضاً باللهجة الكردية الجنوبية (لهجة لُر) . للتفاصيل ينظر: اغابزرك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة،(بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)، ج٩، ص١١٧.

أو ذليلًا من حبه لحياة ... يغمس العيش من صغار بجبن
مفرشي قطعة الحصير وقوتي ... كسرة تملأ الحشا دون منّ
إن تبلعت لقمة في صباح ... فطوال النهار الحس صحني
من يكن قانعًا بهذا غني ... عن طلاب ورغبة وتمن
يجد الدهر لو يقاس ببعض ... من شموخ لديه حبة دخن

ومما قاله من قصيدة وجدانية طويلة:

نوار عقبي الذي تنوينه ندم ... فسوف لن تجدي ندًّا يساويني
وإن كفرت بدين تؤمنين به ... وأنت في كل حال لست من ديني
غدًا سيذبل من ضعف ومن كبر ... ما في خدودك من ورد ونسرين
ويخمد النور في عينيك لا حور ... فيها ولا هدب حلو ليسبيني
ويضمحل شباب كان رونقه ... يومًا يحير لب الحور والعين
غدًا ستبكين حسنًا كان من زمن ... يؤجج النار في قلبي ويبكيني
أمّا أنا فكما بينته سلفًا ... سيان عندي(نيساني) و(تشريني)
سأنتحي إن ربيعي فات زاوية ... اجتر ذكرى ربيع غير ميمون

أمّا قصيدته«عتاب» فإنها تريك مبلغ شكواه وتبرمه من الحياة كقوله:

لم ألقَ للحزن في عينيك من أثر ... أمّا أهاجك بعض الشيء من خبري
أم إن قلبك قد جف الحنان به ... كمثل قولك حتى عاد كالحجر
أم المروءة بين الناس ضائعة ... كأن أصحابها ليسوا من البشر
أم المصائب هانت بعد كثرتها ... حتى تعودت الدنيا على الضرر
وما لشدوي لم يهزرك من زمن ... ولا يثيرك أرناني ولا وتري
قسا فؤادك لا يهفو لحشرجتي ... في حين منها تلظى الكون بالشرر

وهـل تـضـاءلـت حـتـى لا يهـزك ما ... قـد ذقـت مـن علقم مـر ومـن عسر
أم هـكـذا تـنـزل الـدنـيـا بصاحبها ... حـتـى يـقـابـلـه الأهـلـون بالضجر
وشيمة الدهر هل أدى العقوق بها ... إلى الـتـزحـلـق في مـسـتـنـقـع قـذر
لـكـنـمـا هـــذه الـدنـيـا خـلائـقـهـا ... مجبولة - منذ إن كانت - على العهر
تـسربـت بـالخـنـا مـن بـدء خلقتها ... فـلـم تجـد بـسـوى الآثـــام والـوضر

والشربتي بعد كل هذا شاعر صادق اللهجة، متقد الوجدان، حلو الشمائل لطيف المزاج، نذر نفسه لخدمة اللغة العربية والذب عن حياضها.

عدنان غازي الغزالي[1]

ظهرت حركة التجديد في الأدب الكربلائي على يد نخبة من الأدباء الشباب الذين بادروا بإصدار مجموعات شعرية ذات الطابع الحديث، كان لها أثر حاسم في رفع النتاج الثقافي إلى ما تصبو إليه النفوس، وما يحقق سموًا وإثراء للأدب العربي الطالع. وكان بين هؤلاء الأدباء المجددين الذين تصدروا الحركة الشعرية الأستاذ عدنان غازي الغزالي عضو اتحاد الأدباء في العراق.

ولد الشاعر عدنان بن غازي بن خضير بن جاسم بن حسين الغزالي في سدة الهندية إحدى ضواحي كربلاء بتاريخ ١ـ٧ـ ١٩٣٧م، ودخل المدرسة الابتدائية وتخرج فيها، فأكمل تحصيله الثانوي في كربلاء واستوطنها منذ سنة ١٩٥٢م وحتى يومنا هذا. أكمل تحصيله العالي وتخرج بدرجة بكالوريوس في التربية وعلم النفس في الجامعة المستنصرية ببغداد، وما زال يمارس التعليم في كربلاء. ساهم ولفيف من الأدباء الشباب في إحياء بعض الندوات الأدبية منها(ندوة الخميس)[2] فأبدى فيها نشاطًا ملحوظًا. وكتب في الصحافة أيضًا حيث تولى إدارة تحرير مجلّة(الرائد)[3] التي كانت تصدرها نقابة المعلمين

(١) سلمان هادي الطعمة، أدباء كربلاء المعاصرون عدنان غازي الغزالي، مجلة العرفان، المجلّد الواحد والستون، العدد العاشر، كانون الأوّل ١٩٧٣م، ص ١٣٥٢-١٣٥٦.

(٢) ندوة أدبية أسسها صاحب المقال في داره بكربلاء في ٢٦-٧- ١٩٦٧م، ودامت عامًا واحدًا، عقدت مجالس عديدة كان يرتادها لفيف من أدباء العراق، وعقدت أواصر أدبية مع بعض الندوات كالإبداع الأدبي وعبقر وغيرها.

(٣) [مركز تراث كربلاء] هي مجلة شهرية تربوية ثقافية عامة صدرت عن فرع نقابة المعلمين في كربلاء عام ١٩٦٨م.

في المحافظة.

تفتحت أكمام قريحته بعد أن عرف المتنبي والبحتري والجواهري ونزار قباني والسيّاب والبياتي وغيرهم، والتهم كتب الأدب الكلاسيكية منها والمعاصرة، فكوّن له أسلوبًا قائمًا بذاته يتميز بالبساطة والدقة والرمز التاريخي المنعكس على الواقع المعاصر، يتجلى هذا في شعره بشكل مميز.

كتب في اللونين العمودي والحر فأجاد فيهما، وساهم بنشر بعض البحوث والمواضيع الأدبية في الصحف، ومجلات عربية تتميز بالعمق وسعة الأفق.

من آثاره:

١- الغزل في شعر كربلاء المعاصر - دراسة أدبية صدرت سنة ١٩٦٣م، تتناول شعراء الغزل في المدينة دراسة وتحليل شعرهم.

٢- عبير وزيتون - ديوان شعر صدر سنة ١٩٦٦م.

٣- أرجوحة في عرس القمر- ديوان شعر صدر عام١٩٧٢م.

٤- في انتظار موسى بن أبي الغسان - ديوان شعر(مخطوط).

نماذج من شعره:

حينما يكتب عدنان يصور أحاسيسه بدقة ويتناول الأشياء الصغيرة فيكسوها حلة قشيبة من الجمال منها حنينه إلى لبنان وضبائه فيقول:

رفت رؤاك فجن نبع الوادي وهفا لدوحك كل طير شادي
لبنان يا روضًا تبارك حسنه وزهت مفاتنه لدى الرواد

شهق الضياء على وسائد عرسه ... وسعى الربيع إليه بالإبراد
لثم السحاب جبينه فتوردت ... وجناته خجلًا من القصاد
شهد على شفة العرائس يجتنى ... جني السلاف بكل ثغر صاد
فيروز لاحت وهي عرس خميلة ... نشرت جدائلها بقلب الوادي
وشدت كأن يد الملائك وقعت ... ألحانها، فسكرت بالإنشاد
(صنين) يومئ للنجوم فترتمي ... جذلًا وتمرح في رواق النادي
لبست ثياب ظباء لبنان فمن ... تلقى تحار، فأيهن تنادي؟
ورمت ظبيات العرائش بيننا ... أمراسها فاصطدن طيب رقادي
منهن ناعسة العيون أحبها ... رقدت جدائلها وطار فؤادي
لبنان عذرًا ما جفوت وإنما ... قلبي رهين في شعاب الوادي
ويلفني الشوق المجنح كلما ... رقص النسيم ورق كأس النادي

ومن وطنياته قصيدة يرفعها إلى ياسر عرفات[1] بعنوان«ميلاد بطل»:

مثلما يمرق ضوء الشمس من كوة كوخ

مد في الأفق ذراعا

أسمرًا مزق آلاف الغيوم

بيرق قامته الشماء

(١) [مركز تراث كربلاء] هو سياسي فلسطيني وأحد رموز حركة النضال الفلسطيني من أجل الاستقلال، ولد في القاهرة عام ١٩٢٩م، وهو رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية المنتخب في عام ١٩٩٦. وقد ترأس منظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٩ كثالث شخص يتقلد هذا المنصب منذ تأسيسها على يد أحمد الشقيري عام ١٩٦٤، كرس معظم حياته لقيادة النضال الوطني الفلسطيني مطالبًا بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، توفي بباريس عام ٢٠٠٤م. للتفاصيل ينظر: شبكة المعلومات الدولية، www.ar.wikipedia.org /wiki تاريخ الولوج ٨/ ١/ ٢٠٢٠.

تنشك على خضر التلال

يلثم النجم خطاها

جدول ينساب لو غنى

وإن ثارَ دوي(العاصفة)

وربيع يملأ الأرض عطاء

مذ أحب البيدر الغافي بأحضان الحقول

وارتوى من خمرة الليمون في القدس القديمة

طاف في كل شرايين المدينة

حقده مليون ثائر

يزرع الحب بأحداق الصغار

وبآلاف الحناجر

إنه الأرض عطاء وبشائر

تلك هي بعض الصور الشعرية التي لا تغني عن مطالعة الدواوين التي أصدرها الشاعر، فقد كتب في فلسطين والعمل الفدائي والقضايا الإنسانية المعاصرة قصائد كثيرة، وكذلك كتب في أغراض الشعر الأخرى.

ويمتاز شعر عدنان بكثرة الرموز التاريخية والأساطير التي يعكسها على الواقع العربي المعاش، وبذا تميز بطابع الجودة والإبداع.

محمد صادق الوكيل[1]

برز في منتديات كربلاء الأدبية ومحافلها في الثلاثينيات مفكر ضليع وكاتب بليغ يحمل قلبًا رقيقًا، ونفسًا أبية، تفيض عزة وإباء وشممًا، ذلك هو الشاب الراحل الأستاذ محمد صادق الوكيل(رحمه الله). وقد لا أكون مبالغًا إذا ما كنت أول رجل يتوفر للكتابة عن سيرة وآثار وأمجاد هذا الرجل المفكر بعد صفحات طويلة من النسيان.

كانت كربلاء إذ ذاك مربع العلم والأدب، بلد الأنسام، ومسرح الأنغام، وكانت له مع رهطه الأدباء حلقات أدبية شهدت مسامراتهم الثقافية في قضايا الأدب والشعر وفنون المعرفة، وكان خلالها موضع التجلة والاحترام، لما له من المنزلة الرفيعة في القلوب، إلى حد لا يوصف، ولما اشتهر به من الأخلاق الدمثة والسجايا الحميدة العريقة.

هو محمّد صادق ابن الحاج سعيد بن رزوقي بن حسن بن حسين، ويرجع نسبه إلى قبيلة(الجبور). ووالدته هي كريمة الحاج صالح أغا البغـدادي الزبيدي من وجوه مدينة الديوانية.

كانت ولادته في كربلاء سنة ١٩١١م ونشأ بها، وأكمل تحصيله العلمي في المدارس الرسمية، وتتلمذ في دراسته الخاصة على أيدي أكابر رجال اللغة والأدب، وأكمل دراسته الثانوية في الإعدادية المركزية. وعاش فترة زمنية عرف من خلالها بالإنسانية والأصالة ووفرة الإنتاج.

---

(١) سلمان هادي الطعمة، أدباء راحلون من كربلاء محمد صادق الوكيل، مجلة العرفان، المجلّد الثاني والستون، العدد الثامن، تشرين الأوّل ١٩٧٤م، ص٩١٧-٩٢١.

ظهرت مواهبه في صباه، وحذق العربية، وبرع في فنونها، وراح يلتهم الكتب ويسبر غورها، فقد كان ملازمًا لها ملازمة الظل لصاحبه، وراح يطالع الجرائد والمجلات بلاعج من الهوى، ويقبل عليها إقبال الجياع على القصاع، حتى أوفى على الغاية من الفهم والاتقان و نبغ في الأدب، فكان كاتبًا بارعًا، واشتغل معلمًا للغة العربية في مدن عراقية مختلفة.

حدثني عنه مرة الأديب العربي المعروف السيّد حسن الأمين[1] فقال: أقام صادق الوكيل ببغداد، وكانت له صلة وثيقة بالشيخ محمّد رضا الشبيبي، نشر في صحف لبنان بتوقيع مستعار، وكانت له صلات بمعظم أدباء لبنان، كما كانت له صلات وثيقة بالمجمع العلمي السوري، وكان أعضاؤه يحترمونه ويجلونه، وكان صديقًا حميمًا لزكي مبارك الذي كان يعده أقرب المقربين إليه. وإلى جانب ذلك كانت له صلة أخوة بي أيضًا.. واستطرد يتحدث عن ذكرياته عنه فذكر: أنه كان يعاني مرضًا في القلب، وكان يصاب بنوبات قلبية وفي السنتين الأخيرتين من حياته ضاق صدره، وضاقت أخلاقه كثيرًا، ولم يبقَ يتحمل الأصدقاء الخلص وعندما وافاه الأجل بكى عليه الكثيرون. ونشر عنه السيّد حسن المذكور كلمة في جريدة(العراق) بتوقيع -صديق- وإن ما ينتجه جيد، له أسلوب في التفكير والحياة. وأذكر أن محمود سويليه الموظف في مجلس الأعيان آنذاك كان صديقًا له أيضًا.

(١) [مركز تراث كربلاء] هو أديب وشاعر ورحالة وقاضي ومؤرّخ لبناني، ولد في دمشق عام ١٩٠٨م، وعاش متنقلا بين دمشق والعراق ولبنان وهو ابن المرجع الشيعي محسن الأمين، كان متحمّسا للقضايا العربية وللأمير فيصل في دمشق، ومناهضا للفرنسيين، توفي عام ٢٠٠٢م . للتفاصيل ينظر: شبكة المعلومات الدولية، ar.wikipedia.org /wiki، تاريخ الولوج ٧/ ١/ ٢٠٢٠.

وحدثني عنه معاصره الصحفي الكربلائي عباس علوان الصالح[1] فقال: كان متواضعًا لا يحب الشهرة، يخدم المصلحة لأجل المصلحة وأذكر أنه نشر مقالًا في جريدة(الغروب) الكربلائية الصادرة في سنة ١٩٣٦م بعنوان «هل تسعى وزارة المعارف لتقليص ظل العلم؟». كان القصد منه مهاجمة فكرة متصرف لواء الناصرية -في حينه- الذي اقترح بغلق المدارس في اللواء المذكور.

وروى لي الدكتور ضياء الدين أبو الحب فقال: كان صادق الوكيل زميلنا في مدرسة الحسين الابتدائية بكربلاء، وتخرج سنة ١٩٢٨م، ثم أدخل المدرسة الثانوية ببغداد مع السيّد محمّد مهدي الوهاب وسكنا بغداد. كان شخصية اجتماعية يتعرف على جميع الشخصيات الأدبية في العراق، خاصة عند عودة الدكتور عبد الرزاق محي الدين[2]

---

(١) [مركز تراث كربلاء] هو رائد الصحافة الكربلائية ، ولد في مدينة كربلاء عام ١٩١٣م ، وأخذ علومه الأولى في مدرسة الحسينة الإيرانية، ومن ثم انصرف إلى المطالعة والثقافة العامة التي بدورها مكنته من العمل في الصحافة، فأصدر عام ١٩٣٥م، جريدة الغروب في كربلاء ، وكذلك جريدة الاسبوع، كما انشأ مطبعة اسماها بمطبعة الشباب التي طبعت جملة غفيرة من المصنفات الفكرية العامة، توفي عام ١٩٩٣م. للتفاصيل ينظر: كامل سلمان الجبوري، معجم الادباء، ج٣، ص٢٩٣.

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو الدكتور عبد الرزاق أمان جواد محيي الدين ،من أعلام العراق الحديث ومن أوائل التربويين الذين أسهموا في التعليم الجامعي ،ولد عام ١٩١٠م في أسرة علمية دينية نزحت إلى النجف من لبنان الجنوبي أواسط القرن الثامن الهجري، وارتبطت بوشائج النسب مع كثير من الأسر اللبنانية، وكانت لهم في النجف بيوت ثقافية ومجالس فقهية، وكان يستغل المناسبات الدينية لإبراز آرائه الإصلاحية ،ودعواته التجديدية، فقد وقف سنة ١٩٣١ في أحد المحافل الأدبية التي غصت بالكثير من المتشددين والمحافظين، ودعا إلى المساواة بين الطوائف الدينية ،ونبذ التفرقة والتناحر بين المختلفين، توفي عام ١٩٨٣م. للتفاصيل ينظر: يوسف عز الدين، الشعراء العراقيين في القرن العشرين،(بغداد: مطبعة اسد، ١٩٦٩)، ج١، ص ٢٢٧-٢٤٠.

من القاهرة، وعند عودة الدكتور محمّد مهدي البصير[1] من باريس، وكان أكثر اتصاله برزوق غنام[2] صاحب جريدة(العراق) وصاحب جريدة(الكلمة) والسادة آل شرف الدين وعبد الحميد الراضي، وكان يأتي مع الأخير إلى دارنا في الكرادة الشرقية ببغداد، فنقضي أماسي حلوة. وكانت له مكتبة عامرة في كربلاء إذ كانت تهدى إليه كتب قيمة. ورافق الدكتور زكي مبارك[3] الذي ذكره في كتابه(ليلى المريضة في العراق)، وكان يواكبه

(١) [مركز تراث كربلاء] شاعر عراقي حلي، ولد بالحلة عام ١٨٩٥م، فقد بصره متأثرًا بمرض الجدري وكان في الخامسة من عمره. نشأ نشأة دينية. شارك بشعره في ثورة العراق ١٩٢٠ ، فسُجِنَ. درس في عام ١٩٢٥ في جامعة آل البيت في بغداد، ثمّ أوفد إلى مصر لمتابعة دراسته في الأدب العربي، ثم إلى مونبلييه في فرنسا، حيث تابع دراسته العليا ونال شهادة الدكتوراه في الأدب الفرنسي. عاد إلى بغداد عام ١٩٣٨ وعمل مدرسًا للأدب العربي في دار المعلمين مدة عشرين عاماً، ثم أحيل على التقاعد فأعكتف في منزله، يدرس ويطالع، ويكتب الشعر. توفي في بغداد عام ١٩٧٤م، له عدة مؤلفات في التاريخ والسياسة ومسرحيات ودواوين شعرية. للتفاصيل ينظر: منعم حميد حسن، محمد مهدي البصير، (بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠).

(٢) [مركز تراث كربلاء] هو صحفي عراقي، ولد في بغداد سنة ١٨٨٢ م، ودرس في مدارسها، وأكب على مطالعة الكتب والصحف العربية الحديثة في وقت مبكر من سني حياته، لقب بشيخ الصحافة في عصره. كان من انصار الحرية والمساواة بعد إعلان الدستور العثماني، فاشتغل في جريدة العرب، ثم أصدر جريدة العراق عام ١٩٢٠م ، انتخب نائباً عن بغداد في دورات ١٩٣٠، ١٩٣٥، ١٩٣٩، ١٩٤٣م. وبعد ايقافه جريدة العراق، اصدر جريدة صوت العراق عام ١٩٥٠م. من مؤلفاته كتاب: الأزمة الإقتصادية في العراق نشره عام ١٩٤٩م. وعندما بلغ السبعين من عمره توقف عن العمل الصحفي ، توفي عام ١٩٦٥م. للتفاصيل ينظر: كامل سلمان الجبوري، معجم الادباء، ج٢،ص ٣٧٤.

(٣) [مركز تراث كربلاء] هو أديب وشاعر وصحفي وأكاديمي عربي مصري، ولد في النوفيه بمصر عام ١٨٩٢م، حصل علة شهادة الليسانس بالآداب من الجامعة المصرية عام ١٩٢١م، الدكتوراه في الآداب من الجامعة ذاتها عام ١٩٢٤ م ثم دبلوم الدراسات العليا في الآداب من مدرسة اللغات الشرقية، في باريس عام ١٩٣١ ثم الدكتوراه في الآداب من جامعة السوربون عام ١٩٣٧م، توفي عام ١٩٥٢م. للتفاصيل ينظر: نعمة رحيم العزاوي، زكي مبارك سيرته الادبية والنقدية ، (

ويعرفه على الشخصيات العراقية. كما كان حلو الحديث، حلو النكتة وكان مخلصًا في عمله وفيًّا لخلانه. عيّن في مديرية معارف الديوانية، وكان مصابًا بمرض القلب مما اضطره أن يسافر إلى سوريا ولبنان سنويًا للاستجمام، ولدي رسائل قيمة منه ما أزال أحتفظ بها.

وحدّثني عنه المحامي السيّد محمّد مهدي الوهاب آل طعمة فقال: كان يحفظ الكثير من الشعر العربي وأقوال الإمام علي عليه السلام ومن تتبعاته لأقوال الإمام علي عثر في إحدى نسخ(نهج البلاغة) على خطبة خالية من الألف. وكان يقرأ كتاب(الأم) للشافعي، غير أن الموت لم يمهله لإكمال قراءته، حيث كان مصابًا بمرض في القلب مما اضطره أن يسافر إلى سوريا ولبنان سنويًا للاستجمام أحيانًا. وكان يهتم بشؤون كربلاء العمرانية، وله تحيات خالصة لمتصرفي كربلاء، ومن خلال هذه التحيات كان يعالج القضايا الاجتماعية والأدبية، ويعرض حاجة المدينة إلى ما تحتاجه في شتى المجالات. وكان محبًا للخير، له مكتبة قيمة في كربلاء. وكان مشهورًا باقتنائه للكتب النادرة. وما زلت أحتفظ برسائل كثيرة كان يبعثها إليّ من سوريا و بغداد... انتهى.

و لا بدَّ لي أن أشعر إلى أن الفقيد صادق الوكيل كانت له صداقات أدبية متينة مع أدباء القطر السوري واللبناني، كما كانت له لقاءات مع الشاعر العراقي المغترب أحمد الصافي النجفي[1]، فقد جمع عددًا من الصور التي التقطت خلال سفراته وإقاماته بينهم، ومنهم

بغفداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٠).

(١) [مركز تراث كربلاء] شاعر عراقي، ولد في مدينة النجف عام ١٨٩٧م، وعاش في إيران وسوريا ولبنان ،تنحدر أصوله من اسرة علمية دينية يتصل نسبها بـ الإمام موسى الكاظم تعرف بآل السيد عبد العزيز، تلقى علومه الأدبية والدينية وبقية العلوم الطبيعية ومحاضرات عن الفلك والكواكب والطب الإسلامي في مجالس الدرس من خلال جهود علماء الدين ثم أخذ يدرس قواعد اللغة والمنطق وعلم الكلام والمعاني ياوالبن والأصول وشيئا من الفقه على يد الاساتذة

على سبيل المثال لا الحصر: زكريا عيتاني، موسى الزير، فاضل عبد القادر، يوسف غربان وغيرهم.أمّا الدكتور زكي مبارك فقد كان رفيقه وصديقه الحميم في حله وترحاله أيام إقامته في العراق، وتدريسه في دار المعلمين ا لعالية ببغداد(كلية التربية حاليًا). وقد أشار إليه في كتابه(ملامح المجتمع العراقي) ص ٥٦ فقال عنه:(وفي النادي العسكري سمعت نكتة عراقية صحبني إليه رفيقان هما: السيّد صادق الوكيل والسيّد جواد الشهرستاني وأراد السيّد جواد أن يدلني على الطريق فقال السيّد صادق: لن يحتاج الدكتور مبارك إلى دليل عند الدخول، ولكن سيحتاج إلى دليل عند الخروج، فهل كان يعرف هذا الشقي أن نشوة الأسمار والأحاديث ستحوجني بعد السهرة إلى السؤال عن الطريق.. وقال عنه في حاشية الصفحة المذكورة: انتقل السيّد صادق الوكيل إلى جوار ربه فعلى روحه اللطيفة ألف تحية وألف سلام.)

وقد أرسل إليه أحد أدباء سوريا صورته سجل عليها هذا الإهداء: (إلى الصديق الوفي المخلص الأستاذ محمّد صادق الوكيل الشرقي العربي العراقي الكربلائي سمير الأدباء ورفيق العلماء، قرين الصحفيين وفخر المدرسين، وأوفى الأوفياء لسيّد البؤساء – الصافي – عربون محبة وولاء، (بيروت – سوريا – ٥-٢-١٩٣٦م).

وما دمنا في صدد الحديث عن سيرة حياة الرجل، لا بدَّ لنا أن نشير إلى أنه مارس مهنة التعليم في سنة ١٩٣٤م؛ وذلك بمدرسة كربلاء الابتدائية الأميرية(مدرسة الحسين الابتدائية حاليًا).

المرموقين في النجف وبدأ يقول الشعر في سن مبكرة، شارك مع أخيه الأكبر في ثورة النجف ضد الاحتلال البريطاني في العام ١٩٢٠ اسهم واخيه كذلك اسهاما فعالا في ثورة العشرين. للتفاصيل ينظر:سعيد جودة السحار، موسوعة اعلام الفكر العربي، (القاهرة: دار مصر للطباعة، ٢٠٠٣)، ج٢، ص٥٢.

وفي أواخر شهر كانون الثاني من عام ١٩٤٢م هصرت المنون هذا الفتى اليافع وهو في عنفوان شبابه ومطلع فتائه، ومات بالسكتة القلبية، ودفن في كربلاء المدينة التي رأى فيها النور وأحبها وذاد عن حياضها. وقد عزّ على طارفي فضله ومحبيه، ونعته الصحف والمجلات العربية، قالت مجلّة العرفان[1] اللبنانية الصادرة في آذار ونيسان ١٩٤٢م: (توفي في بغداد ونقل جثمانه إلى وطنه كربلاء محمد صادق الوكيل، فجعلت رزيته على أصدقائه وعارفي فضله لما اتصف به من فضل ونبل ووفاء واخلاص). وقالت عنه جريدة(الهاتف) السنة السابعة العدد ٢٨٩: «استأثرت رحمة الله بروح الأديب الفاضل الأستاذ صادق الوكيل وقصف الموت غصن شبابه الغض على أثر نوبة قلبية من مرض لازمه طويلا وقد خسرت كربلاء بوفاته أديبًا في طليعة أدبائها و كاتبًا موهوبًا.

وقد كان رحمه الله على الرغم من مرضه مجدًا في العمل، مكبًا على المطالعة والبحث، كثير الإنتاج، وقد زاول مهنة التعليم زمنًا طويلًا، كان يتمتع فيه بحب الجميع، وترك في كل مدرسة أثرًا غير منسي من الأخلاق الفاضلة حتى عجل عليه الموت واختطفه في ميعة الشباب ومقتبل العمر، تغمده الله برحماته وألهم آل الوكيل الصبر على هذه المصيبة الكبيرة».

---

(١) [مركز تراث كربلاء] أصدرها الشيخ أحمد عارف الزين وهو في سن السادسة والعشرين منفرداً، ولم يكن في سعة من المال. بل كان،"مديوناً لا لأجل الإنفاق على أسرته، بل على المجلة نفسها"بدأت بالصدور في ٥ شباط ١٩٠٩ م، وكانت تصدر في بداية امرها ببيروت، بعدما توفي الشيخ أحمد عارف الزين انتقلت إدارتها إلى نجله نزار من العام ١٩٦٠ حتى العام ١٩٨١م، في العام ١٩٨٢ واكب صدور المجلة السيد فؤاد الزين وهو حفيد الشيخ أحمد عارف الزين، إلى أن توقفت عن الصدور في العام ١٩٩٦م،
أقفلت صفحاتها في العام ١٩٩٦، عقب ظروف مادية صعبة. للتفاصيل ينظر: مجيد حميد الحدراوي، مجلة العرفان اللبنانية دراسة تاريخية ١٩٠٩- ١٩٣٦م، (النجف: المكتبة الحيدرية، ٢٠١١).

والغريب أننا لم نجد أحدًا من أصدقائه -على الرغم من كثرتهم - من يتصدى لإنصافه والإشادة بمآثره ومحاسنه عدا السيّد حسن الأمين الذي رثاه في جريدة العراق وحسين مروه الذي أبّنهُ يوم أربعينه على صفحات جريدة الهاتف. ومما يدعو إلى الأسف ويغمط حق الأدب أن صديقنا الفاضل الأستاذ عبدالرزاق الهلالي لم يتعرض لذكر الأديب المرحوم صادق الوكيل في كتابه(زكي مبارك في العراق). والعجب من المؤلف الذي عرف بحرصه على الكتابة عن أدبا ء العراق ممن كانت تربطهم بالدكتور زكي مبارك صلات أدبية، كيف غفل عن ذكر هذا الرجل الفاضل الكامل، وكيف جهل حاله في الفصل الذي عقده عن كربلاء والنجف ! ! فقد كان صادق الوكيل هو المرافق الأوّل للدكتور زكي مبارك، وقد لعب دور التعريف بينه وبين أدباء المدينتين، كيف لا وكربلاء يومذاك لمع فيها نجم رهط من حملة العلم وجهابذة الفضل والأدب كالشيخ محسن أبو الحب والسيّد حسين العلوي وعبد الحسين الحويزي والسيّد عبد الحسين الكليدار والدكتور عبدالجواد الكليدار وعبد الرزاق الوهاب آل طعمة وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم. لذا فنحن نسجل على الأستاذ الهلالي ونؤاخذه على هذا التقصير، راجين تلافيه في الطبعة الثانية من كتابه القيم.

كان هذا استعراضًا خاطفًا لسيرة أحد أدبائنا الذين لفَّهُم النسيان، وعسى أن نوفق إلى نشر بعض الأزهار من رياض أدبه الفياض في الجولات المقبلة والله الموفق والمستعان.

عدنان حمدان[1]

برزت في مدينة أبي الشهداء عليه السلام في الآونة الأخيرة ثلة من الشعراء الشباب، ذاع صيتها ولمع نجمها، وبلغت شهرتها حدًا لا يوصف، ونالت منزلة رفيعة بين رجال الأدب ممّا خلد لها الذكر الحسن على مر العصور، وكر الدهور.

في كربلاء، بلد الفكر والأدب، ولد عدنان حمدان جروان سنة ١٩٤٧م، وأكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة، ثم دخل دار المعلمين الابتدائية، فتخرج فيها سنة ١٩٦٦م وعيّن معلمًا في مدارسها، ولم يزل يمارس مهنة التعليم في إحدى مدارس كربلاء.

عدنان شاب ذو روح مرحة جذابة، صادق اللهجة، متقد الوجدان، حلو الشمائل، لطيف المعشر، وهو مقل في النشر، يؤمن بالتجديد ويترسم خطاه.

وهو بعد ذلك شاعر سريع الخاطر، جيد القريحة، ينم شعره عن رقة في الشعور، ورهافة في الحس، وفيض من العاطفة، وانقياد للقوافي دون تكلف. اسمعه في قصيدته«مناجاة أبي تمام» يحيي الشاعر العظيم في ذكراه العطرة التي لا يسدل الزمن عليها ستار النسيان فيقول:

مرت بي الذكرى ولكن اللظى أبدًا يصب النار في أعصابي
أشكو إليك وأنت أكرم من له يشكو المُعنّى من شديد مصاب
وطني تمزقه العدا وكرامتي شلوًا على الأظفار والأنياب

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء كربلاء المعاصرون عدنان حمدان، مجلة العرفان، المجلّد الخامس والستون، العدد الثامن، تشرين الأوّل ١٩٧٧م، ص ٨١٥-٨٢٠.

كل له بدمي وأرضي مطمع ... يا صاحب الذكرى فأين صحابي؟
قدّست أمرك لو تصيخ لصوته ... من مجمع عرب ومن أعراب
بينته نهجًا رؤاه جحافل ... لجب ورفرفه اصطلام حراب
بالسيف نرتجع الحقوق مصانة ... فالسيف أصدق من مقال كتاب
فمشت ترددها الدهور متى ارتأت ... عزًّا تصول به أسود الغاب
وتنكب المتخاذلون سبيلها ... من خائن دنس ومن هياب
ومقاتل بالأغنيات عنيفة ... ومقارع صف العدا بسباب
يتخادعون كأنما ثاراتهم ... ما بينهم، يا لوعتي وعذابي
حتى إذا جد الوغى لزتهم ... عصب تكيل لهم أمر حساب
فهناك يشكون الأذى لعدوهم ... شكوى الخراف لمدية القصاب

ومن قصيدة له بعنوان(الشاعر والفداء) وهي صورة رسمتها بريشته الشاعرية الأمينة:

زخم الفداء فديت من متحدر ... قدران من ذر وشم مراق
مرحى ليومك حيث شد عيوننا ... شغفًا بآمال لديك مناق
وهفت قلوب كاد يوقف خفقها ... يأس تسلمها من الأعناق
قنطت لكثرة ما جنت من قادة ... زيفًا ومن برق لهم ألاق
كثرت بنا الأبواق في زعقاتها ... حتى ضجرنا كثرة الأبواق
عشرون والحرب الكذوب مقيمة ... لكن بلا قدم لها أو ساق
عشرون عامًا والثغور غضوبة ... نيرانهن رهينة الإطلاق
و«القمة» المسكين يشكو بؤسه ... وهزالة لمقسم الأرزاق
وسرت أحابيل تخادع تارة ... لتضيق في أخرى إلى الأشناق

والـلاجـئـون فـريـسـة الإمـلاق نـزلـوا بـكـل ركـيـة ووطـاق
وإذا بهـامـك مـن وراء غياهـب مـتـأرم مـتـوقـد الأحـداق
يـعـدو ومـلـهـبـة الـذحـول جـواده (كـالـشـنـفـري) في عـدو السباق
وضـاء تحـمـل ألـف فـجـر كـفه لـدجـنـة عـجـزت عـن الإشراق
فـطـفـقـت تحـرق يـأسـنـا بـمـلاحـم بـوركـت مـن مـقـحـامـة حـراق
وتـزيـل عـارًا ظـل شـعـبي كله مـن حـيـفـه مـتـواصـل الأطـراق
والـعـار يـعـلـق بـالـذيـل ومـالـه غـير الـدمـاء سـخـيـة مـن واق
فازحف لتبلغ ما كرعت من أجله مـلـيـون كـأس لـلـعـذاب دهـاق
وافـتـح فـإن وراء(فـتـحـك) أمـة سـمـحـاء لا تخـشـى مـن الإنـفـاق
لا تـبـتـئـس بـالـتـضـحـيـات فـإنـهـا لـعـروسـة الـتـحـريـر بـعـض صـداق
والمـوت في ظـل الـعـقـيـدة خمـرة صهباء والـرشـاش كـأس الساقي

واسمعه في قصيدة أخرى عنوانها(خواطر من أفق النكسة) حيث يقول:

حتام يحـدو خطانا الشعر والخطب وفي حـزيـران فـر الـسـادة النجب
راحـوا لـرد فلسطين التي اغتصبت فضاعت القدس والجـولان والنقب
أعـزتهـم عـزة بـالإثـم فـانـدفـعـوا إلى المـهـاوي فكان الهلك والعطب
وسـوفـونـا طـويـلًا أنهـم رسـمـوا لـلـحـرب خطتها والـنـصر يقترب
حتى إذا حان يوم الفصل واصطرعت قوى الفريقين بان الزيف والكذب
فـراح صرحـهـم يهـوي وجـذوتهـم تخبـوا وغـطـرسـة المـغـرور تضطرب
وحـل نـسـل يهـوذا في مـطـارحـنـا يمشي الهوينا فهل من بعد ذا عجب؟
يا سـادة الحـرف مـات الحـرف محترقًا عـلى رمـال بهـا«الـنـايـال» يلتهب
دعـوه أن لـنـا في مـدفـع هـدر غـنـى ولا تـسـألـوني ثـم مـا السبب

سلوا الحروف فهل ردت جحافلها غزوًا وهل هطلت من سحرها السحب
إني كفرت بشتى ما نحاوله إلّا الرصاص فيه السؤل والإرب
خمس وكل لسان ماضغ لغة كما يريد فلا ظل ولا جلب
فما استعدنا بها شبرًا ولا ارتعدت فرائص لغزاة لا ولا رهبوا
بل إنهم قد عتوا من بعد واعتصموا بما غزوا من أراضينا وما سلبوا

وفي انسجامه مع خيال المتنبي يصفه بأنه:

ألَقُ المطامح خالب أبصاره تلقى به الأوطان للأوطان
أسيان مجروح المواهب لزه جنف السرى وتنكر الأعوان
يستوعب الأحداث وهو لها أخ عزمًا وجزمًا دون أي هوان
لتظل في الأحداث مهما أعنتت بصماته، أطروحة الإنسان

ثم ينتقل إلى مخاطبته:

أأبا محسد أي جرح شاخب من يوم«فاتك» مثقل الأركان
جرح حدود الدهر بين شفاهه وله لمى أفق اللغى شفقان
لم يرضَ(كافور) طموحك لو مشى يهديك كل التبر والمرجان
خلدت من أطريت أو أزريته فهما بحي الذكر يستويان
يا مانح العنقود خمرة روحه للآن خمرك مسكر الندمان

وترى الكآبة تنز بها أعوامه الخمس والعشرون:

خمسًا وعشرينا تنز كآبة وتقيء آلاما مدنى الأحقاب

فهي على كدر مطرد:

خمس وعشرون ألوانًا بها كدر لا تستقر على لون من الكدر

وعنده أن الآداب هي أقرب آصرة بين الناس:

لـو قـيـل أي قـرابـة بـين الـورى أسـمـى لـقـلـت قـرابـة الآداب

وهو يشقى لتسعد الحروف، فالضاد عنده رمز عتيد لكل المعطيات الأدبية، أسمعه يقول:

أبـيـت أكـــرع آلامـــي فـتـسـكـرني ودون نشوتها يعشوشب الغضب
ولـلـحـروف مـراح يلتظي ضرمًـا في كـل نـاحـيـة مـنـي فـأكـتـئـب
وضـاق ممّا أرى صحبي فقلت لهم أنـا كـحـاطـب لـيـل فـاتـه الحـطـب
هـذي الحـــروف نـرويهـا فتظمئنا وكم مشى - حين يغذوها - بنا السغب
عشنا لهـا حـرسًـا إن مسها جنف يـومًـا، وثـبـنـا وكـل دونهـا حـدب
عـاشـت بأفكارنا جـذلى ونـحـن بها نشقى وأعصابنا الأوتـار والطرب
فـيـا رعـى الله مـن أضـلاعـه طويت عـلى فـــؤاد لـغـير الحـــرف لا يجب

وله في هذا الباب موارد عديدة في مختلف قصائده.. وللشاعر مؤلّفات وبحوث ما زالت تنتظر الطبع وهي:

١- الطغرائي(صاحب لاميّة العجم) دراسة وديوان. تناول فيها الطغرائي من كل جوانب حياته، الاجتماعية والسياسية والأدبية خاصة لاميّته وكل ما عورضت به من الشعر.

٢- دراسة عن(شمس المعالي قابوس بن وشمكير) من أمراء وشعراء القرن الرابع الهجري. نشر قسم منه.

٣- دراسات عن أدباء وشعراء من الأندلس كابن شهيد وابن هاني وسواهما.

٤- الحمامة في الشعر العربي(بحث أدبي لغوي) وهو موسع ومصنف.

٥- ديوان شعر.

إضافة إلى ما تقدم، فللشاعر عدنان حمدان مقالات وخواطر أدبية سيكتب لها الخلود كيما يواصل أداء رسالته الكريمة المعطاء في تواضع مأثور وصمت بليغ.

علي محمد الحائري[1]

هو الشاعر علي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ زين العابدين الحائري.

ولد في كربلاء سنة ١٩٣٣م، وأنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، وتخرج في الدورة التربوية عام ١٩٥٥م وعيّن معلمًا في مدارسها، ورغب في إكمال تحصيله العالي، فانخرط في سلك الدراسة الجامعية، ودخل كلية الآداب -قسم اللغة العربية- بجامعة المستنصرية ببغداد، وتخرج فيها سنة ١٩٧٣م، وهو اليوم يمارس مهنة التعليم في كربلاء.

ولع بقرض الشعر في أوائل الخمسينيات، وبدأ محاولاته الشعرية عموديًّا ملتزمًا أوزان الخليل. ومن هواياته المفضلة مطالعة الآداب العالمية عامة والتربوية خاصة بأنواعها المختلفة، فهو لا يفتر عن مطالعة الآداب الفارسية والإنكليزية، عرف بعمق التفكير والنظر الصائب إلى الحياة، ولم تشغله متاعب التدريس عن قرض الشعر والمطالعة، فقد أظهر نشاطًا ملموسًا في المناسبات الدينية التي تعقد في كربلاء، فضلًا عن مساهمته في نشر القصائد بأمهات المجلّات العربية.

يتصف شعره بالرصانة، والمحافظة، وحسن السبك، وإشراقة الديباجة، وانتقاء الكلمة المؤثرة، وتغلب عليه مسحة الكآبة والتشاؤم، وينزع في نظمه إلى اتباع الطريقة التقليدية التي تتصف بعدم الخروج عن الأوزان والقوافي المعروفة في التراث الشعري.

---

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء كربلاء المعاصرون علي محمد الحائري، مجلة العرفان، المجلّد السابع والستون، العدد الثالث، آذار ١٩٧٩م، ص٣١٠-٣١٥.

شاعرنا مكثر، يكتب بدماء قلبه ديوان ووجدانه وعواطفه. وله ديوان مخطوط باسم(الركب الضائع) توجد نسخته في خزانتي الخاصة. وفي الديوان قصائد وطنية رائعة، وقصائد في وصف الطبيعة وقصائد غنية. ويطغى شعر الألم على عدد غير قليل من المقطعات والقصائد التي يحفل بها ديوانه. وفي شعره الوطني يعكس أحداث الأمة العربية من حوله ويدعو قومه إلى الوحدة وجمع الصفوف.

وهذه صورة مستمدة ترسم الواقع الذي آلت إليه فلسطين السليبة حيث أصبحت تئن تحت وطأة الاحتلال الإسرائيلي، وقد قال:

أغيري خيول النصر والصارم الذربا وهبي كهول الزعزع الغمر أذهبا
ودكي على العلج المغير خصوبة وسوميه ذل العيش والموت والحدبا
لقد آن أن نستأصل الشر أمة من العرب ما كلت سواعدهم رهبا
من القوم خواضي دماء عداتهم بلتهم رحى الهيجا فكانوا لها قطبا

ومنها قوله:

ذكرتك(أولى القبلتين) وجانحي يؤج بنار الثأر محتدمًا جنبا
وأقسى دوي الصافنات يقودها لنصرتك(الفاروق) قد ملأ الرحبا
و(حيفا) و(يافا) جنتان قطوفها دوان ولكن هالني قطفها غصبا
أيرتع فيها الوحش جذلان آمنا ويدرأ عنها الطير زجرًا ولا نعبا
وتلك لعمر الحق أكبر سبة تصب علينا الويل إن لم نثر غبا

وللشاعر صور حية تعبر عن وثبات النفس ورسم العواطف الوطنية الحية، ففي قصيدة(الجزائر أرض البطولات) ينقلنا الشاعر إلى أيام احتدام المقاومة الجزائرية لعصابات الاحتلال الفرنسي، فينشدنا قائلا:

حي البطولات دالت دونها الدول ... لم يفلل البغي إلّا السيف والأسل
حي المنايا على أرض الفداء ومن ... في الخافقين سرت من عزمهم مثل
حي الضحايا على أشلائهم رفعت ... هام البلاد وشيد النصر والأمل
أزاهر عبقت في أرض ملحمة ... تقاعس النكس عنها وافتدى البطل
طلّاب حق شداد في طلّابهم ... كالقساور أمّا زعزع الجبل
ومن تأزر بالإيمان مأربه ... فليس تبعد عن أقدامه القلل

والشاعر يدعو لوطنه بالحرية والاستقلال وبالحكم الوطني الصحيح المعبر عن إرادة الشعب وآماله في الحياة الحرة الكريمة. ففي قصيدة (ليالي الشوق) تمكن الحائري من إبراز مشاعره وتجربته الفنية بأداء رائع، ففيها ظهر كمصور حاذق، إذ يقول:

في سكون الدجى وفي سبحات النفس ... تغزو رؤاك قلبي الشجيا
آلقات تحدو بهن الأماني ... موكبًا زانه الجمال بهيا
يتزاحمن والطيوف بجفني ... فيطير الرقاد عن ناظريا
يا لها من دنا الهوى ذكريات ... حملتها الصبا وخفت اليا
بورك الحسن فوق عرش دلال ... أين منه السها وأين الثريا؟
لك مني محراب قلبي يا من ... تخذت فيه معبدًا أبديا
يا ملاكًا تأبى السماء ربوعها ... كيف تهواه عالمًا أرضيا
ما لقلبي يزيد فيك هيامًا ... كلما أردف الصباح العشيا
كلما ضاءت السماء نجوم ... وسرت نسمة ودارت حميا
يا ليالي الشوق برحه الشوق ... وحاقت به الشجون غويا
سهدته الذكرى فذاب فؤادًا ... واكتوى لوعة ومات أسيا

وشاعرنا الحائري شغف بالطبيعة وهام بها، ففي قصيدة(لبنان) تراه قد بلغ الغاية من توقد الذهن، وكمال الذوق، ورهافة الحس، حيث يقول:

ضمني لبنان في رابية ... من روابيك وفي حصن أجم
أنا من ناغاك في بعد النوى ... ودعي طيفك في الطرف الكلم
قسمًا بالأعين النجل وما ... يختلسن اللب منا والذمم
وبما ماس قوام أهيف ... ربما غنى حمام ونغم
وبما حلق نسر شامخًا ... فوق أجبالك فذا محتشم
وبما رقرق من أعيننا ... دمعة اللوعة إيان ألم
أنا لا أسلاك ما زال الهوى ... جانح الصب وما طرف حلم

وللشاعر مراث تكشف عن روح حساسة، وعواطف ثائرة، وهنا يخاطب أبا الأحرار الإمام الحسين بن علي عليه السلام شهيد الحق والعدل فيقول:

أبا الثوار يا ألقًا منيرًا ... ويا أفقًا تعداه الدجون
و يا بطلًا إذا الأبطال جذت ... أياديها وإذ غشيت عيون
نفرت إلى مقارعة المنايا ... ومثلك لا تطاوله الظنون
ومثلك لا يرى الدنيا غلابا ... على سقط مغالبه المهين
لأنك من معين ليس أصفى ... ومن نفر تفقدها القرون
شهيد الحق ما برحت دهور ... كما خلفتها بالأمس جون
رواء بالمظالم وهي عطشى ... حسان بالمظاهر وهي دون
وما برحت يد تسدي انعتاقًا ... تغللها يد طبعت قيون

وفي رثائه لصديقه الشاعر الأستاذ السيّد مرتضى الوهاب[1] استطاع أن يكشف عن لوعته وأساه بعبارات تنفجر حزنًا وألمًا، فيقول:

ما بال قلبك ملتاع به الجلد ... كأن فوق حناياه ثوى أحد
أهبت بالأمل المكلوم خاطره ... أكل يوم مضيف عنده نكد
وبالمدامع عبرى تستهل دمًا ... أيان يرقأ جفن مثخن كمد
فقد الأحبة لا سقيت علقمه ... نار تكاد به الأكباد تتقد
أقول للطائر المدمي مخلبه ... لقيت شر مصير ما لقى أحد
لقيت هيض أضاليع وأجنحة ... لقاء ما اقترفت في الخلق منك يد
ويا مطارح آمال يظللها ... حلم ويأسر من جناتها رغد
لا بدّ أن يتولى الموت ساحتها ... ويستحيل طلولا تلكم العمد
هذا المطاف إلى شر المآل وذي ... الشم الفساح يغطي سوحها لحد

وهناك قصائد أخر في التهاني والموشحات والحماسيات والإخوانيات تنبئ عن موهبة شعرية جديرة بالفخر والاعتزاز.

إن شاعرنا الحائري يجنح إلى التجديد في كثير من قصائده، فيبلغ منزلة عالية من الإجادة والإبداع.

وأخيرًا فالشاعر علي محمّد الحائري خفيف الروح، لطيف المحضر، فكه الحديث، لا

(١) [مركز تراث كربلاء] شاعر كربلاء ثر، ولد فيها عام ١٩١٦م، ونشأ فيها ، عرف بنشاطه الواسع في المجالات الادبية واشتراكه في المناسبات الدينية، كما انخرط في السلك الوظيفي ليعمل كاتباً في شركة تمور المنطقة الوسطى بكربلاء، كان يمتاز بالمعية وذكاء فائقين، توفي عام ١٩٧٣م. للتفاصيل ينظر: حسين مجيب المصري، كربلاء بين شعراء الشعوب الاسلامية، (القاهرة: الدار العربية، ٢٠٠)، ص٩٤.

تكاد تمل مجالسته لسلامة منطقه، وعذوبة بيانه، وكم نتمنى لو أتيح للشاعر نشر ديوانه هذا ليطلع عليه القرّاء، فإن شعره حري بالعناية والدرس، لما فيه من مواضيع ذات أهميّة بالغة بالنسبة للجيل المعاصر، حيث يفتح أمامه أبوابًا واسعة من التوعية والتوجيه.

عبد الرزاق حسن عزيز[1]

يعدّ الشاعر عبد الرزاق حسن عزيز من الشعراء الذين أخلصوا في شعرهم لقضيّة بلادهم وأمتهم، إذ راح يصف به الأحداث المثيرة التي مرت بها أمتنا العربية؛ وذلك بتجربة صادقة، وتعبير مؤثر. وكان في مثل هذه المواقف يبدو شاعرًا مؤمنًا كل الإيمان بقضايا أمته المصيرية، فكان الشعر عنده يمثل الرصاصة التي تنطلق من فوهة بندقية الجندي المقاتل لتستقر في صدر العدو، ولذا نجد في ديوانه(ظل النخيل) قصائد كثيرة قالها في الثورة الفلسطينية التي تعتبر القضية المركزية للعرب جميعًا. وهو في إنتاجه الشعري يتفجر عن طاقات إبداعية ضخمة، وشعره صادر عن تجربة جادة ومعاناة صادقة، فهو حينما ينظم يعتني بالموضوع، فإذا انتهى الموضوع انتهت عنده القصيدة فلا حشو ولا تهويل، ولذا جاءت قصائده قليلة الأبيات؛ لأن العبرة بالكيف لا بالكم، وشاعرًا يرسم لوحات جميلة رائعة في معظم قصائده، وإنه ذو عطاء ثر لا ينضب معينه. وهذه المجموعة تضم العديد من القصائد القومية والاجتماعية والوجدانية. ففي قصيدة(فدائي في الجبهة) يصف المقاتل العربي بقوله:

دمـــاء عـلى أرض الخـلـيـل تسيل وجـسـم يـغـطـيـه الـــتراب هـزيـل
جرى دمه المطلول في القدس عاطرًا بـلـيـل وريـــان الهـــواء قـتـيـل
سنهدي بهذا القبر في حومة الوغى وهـــذا سـنـاه شـاهـد وكـفـيـل

(١) سلمان هادي آل طعمة، شعراء كربلاء المعاصرون عبد الرزاق حسن عزيز، مجلة العرفان، المجلّد السادس والستون، العدد الثامن والتاسع والعاشر، تشرين الأوّل- تشرين الثاني- كانون الأوّل ١٩٧٩م، ص٨٧٣-٨٧٥.

ولـلـيـل آيـــات كـــأن نـجـومـه بـريـق إذا جـاء الـنـهـار بخيل
حملت بقلبي النهار في ظلمة الردى ولـلأفـق لـون كـالـرمـاد ثـقـيـل
إذا الـتـحـمـت نـاري بـنـار بـنـادق سـمـت حـيـث نـجـم الـفـاتـحـين دليل
سـحـائـب في رحـب الـسـمـاء كأنها طـريـق عـلـى بـعـد الـديـار طـويـل
وإن بـعـدت دون الـلـقـاء أحـبـة فـكـم غـائـب في مـهـجـتـي نـزيـل

إن كل إنسان يناضل من خلال ما يقدّم للأمة العربية من عطاء. وشاعرنا يتحسس بنكبة القدس الحبيبة أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، فهو يناجيها ويؤكد لها أننا لا ننام على ضيم، وإنا في الدرب لسائرون، فيقول:

ألا يـا نـجـمـة الـصـبـح انـظـريـنـا عـلـى سـهـف سـنـخـبـرك الـيـقـيـنـا
ولـسـت لـعـهـدك أرجـــو دلالا وإن جـئـت الـمـحـبـة تـسـألـيـنـا

ثم يخاطب الرسول الكريم بقوله:

رســـول الله يـا خـيـر الـبـرايـا وأعـــذب مـنـبـع مـنـه رويـنـا
رســـول الله هـل يـرضـيـك عـذر إذا جـئـنـا بـبـابـك لاجـئـيـنـا
وهـل تـرضى لـقـومـك إذ رمـاهـم صـهـايـن بـئـس قـــوم حـاقـديـنـا
أبـا الـــزهـــراء جـئـتـك مـسـتـغـيـثًـا أرى الـبـاغـيـن كـانـوا غـادريـنـا
أبـا الـــزهـــراء يـا ســـدًا مـنـيـعًـا ويـــا بـطـلًا أمـــام الجـاهـديـنـا
وكـنـا كـالـكـواكـب حـيـن تـزهـو ويـطـلـب عـفـونـا في مـا عصينا

وفي قصيدته(بين الأحبة والجهاد) فإنه من خلال حبه لحبيبته، أحب الجهاد لتحرير الأجزاء المغتصبة من وطننا العربي الكبير؛ لأنه كان يريد أن يعيش هو وحبيبته والعرب جميعًا في بلاد محررة من كل قيد أجنبي كي تتسم السعادة الكاملة في ظل الحب المقدّس الطاهر فيقول:

قد ضل عقلي حائرًا لا يرجع والشوق في سلمى أحرّ وأوجع
ماذا أقول وأي شعر نافعي إن الكلام بوصفها لا ينفع
هذي جفوني قد أطاح بها الكرى ما ذنبها لا تستريح وتقطع
الله يقضي ما يريد بحكمه إني رضيت به وإني طيع
ولبست ثوبًا غير ثوب أحبتي فعلام جفني في الدجى لا يهجع
ولبست ثوبًا غير ثوب أحبتي فوجدته مجدًا وتاجًا يلمع
لكنما ألمي ووجد صبابتي قد أصبحا نارًا بها أتلوع

إضافة إلى ذلك نجد اهتمامات الشاعر بجوانب الحياة المختلفة، فله كثير من القصائد في الأغراض الأخرى كالإخوانيات والوصف والرثاء وغير ذلك.

مما تقدّم يتضح أن شعره يتمتع بحس مرهف، وصدق شعور، وحرارة عاطفة.

والشيء الذي يؤثر في النفس أشد التأثير ويؤلمها أقسى الألم هو أن الشاعر عبد الرزاق حسن عزيز توفّي وهو لا يزال في بداية عطائه الشعري حيث استأثر به الموت وهو في أخريات شبابه، وكان المجال أمامه واسعًا للإجادة في قرض الشعر، ومحاولة الإبداع فيه، ولذا فوجئ أصدقاؤه برحيله الأبدي، فترك في نفوسهم لوعة حرى وفي عيونهم دموعًا عبرى. وبإمكاننا أن نقول إن اسمه سيخلّده طويلًا، حيث إن أثره(ظل النخيل) كفيل بتخليده ماكر الجديدان.

عبد الجبار الخضر[1]

من الأصوات الشعرية الشابة بنضجها وطموحها لمواصلة المسيرة الشعرية. شغف بالأدب، وانقطع لمطالعة كتب الأدب، ودواوين الشعراء قديمها وحديثها، فكان شاعرًا وقاصًا اعتمد على نفسه، وظهرت قابلياته الأدبية في وقت مبكر من حياته، فتأثر بالمدرسة الحديثة للشعر.

هو عبد الجبار بن عبد الحسين ابن الحاج خضر بن قنبر بن خضير، ولد في كربلاء سنة ١٩٣٥م. تلقى تحصيله العلمي في الابتدائية والثانوية، وتخرج في دار المعلمين الابتدائية ببغداد عام ١٩٥٥م. تنقل في مدن عدة وعاد إلى مسقط رأسه -كربلاء- أرفد الحركة الأدبية في المدينة بمعطيات وطنية وقومية. وكانت ندوات كربلاء وأماسيها الأدبية قد جمعت الأدباء، وساعدت على تطور الحركة الفكرية عامة، وترأس(جمعية الثقافة الوطنية) سنة ١٩٦٩م. وفضلًا عن مساهمته النشيطة في تلك الندوات فقد ساهم في الصحافة الكربلائية التي كانت تصدر -آنذاك- منها جريدة(شعلة الأهالي) ومجلّة(الرائد) ومجلّة(الحرف) وغيرها، إلى جانب الصحف العراقية والعربية.

أصدر الشاعر عبد الجبار الخضر قصيدة مطولة باسم(شهرزاد في خيام اللاجئين) تتخللها أفكار ذات نفس قومي، حيث دعا فيها إلى القضاء على الصهيونية، وذلك بتحرير كامل التراب العربي من الغزاة المعتدين.

---

(١) سلمان هادي آل طعمة، شعراء كربلاء المعاصرون عبد الجبار الخضر، مجلة العرفان، المجلّد السابع والستون، العدد الثامن والتاسع والعاشر، تشرين الأوّل- تشرين الثاني - كانون الأوّل ١٩٧٩م، ص٩١٦-٩١٩.

جاء فيها:

يا شهرزاد...

يا شهرزاد...

قصي علينا قصة السبي اليهودي

قصي علينا.. واسمعينا

وتنقلي ما شئت..

فالتاريخ موفور التسلسل والتزحلق والكرامة

لا تتعبي.. قصي علينا

وضميرنا..

عفوًا إذا ما لذت بالصمت العميق

لأننا لا نملك التفويض

بالسرد الطويل ولا القصير

قصي علينا شهرزاد

وتنقلي ما شئت من عصر لعصر

أروي لنا

عن أورشليم سبية

تستاف من لعق النعال البابلي

وتلوذ كالمنبوذ

تبكي لعنة التاريخ

أجيالًا طويلة

قصي علينا ذلة

ضربت وقد أعيت

بوطئتها الثقيلة

كل اليهود

كل الضمائر..

وإلى جانب تفاعله مع أحداث الوطن العربي، فهو يعود بين الفينة والأخرى إلى ذاته ليحاكيها في شعر عاطفي أخاذ. ومن أدل الأبيات على رقة إحساسه قوله في قصيدة(لو قلت) وهي رشيقة خالية من الغموض، خلّابة الموسيقى، ونمضي مع الشاعر في عواطفه المتدفقة بألوان الألم. إنها صور مشرقة، يقول فيها:

لم يعد ينداح ملء السمع والأبصار نبع ... وبعرق النخل ما عاد يمص الماء ضرع

وعلى أنغام وقع الليل لن يهتز سمع ... ودروب أرهقتها وحشة الموت وروع

فانبرى الجدب يغني لم يعد يلتم جمع ... لم يعد يغسل جفن الليل والظلماء دفع

وعلى جرح القوافي نزف آهات ورجع ... مات أيوب غريبًا وانطوى جرح وضوع

حاملًا للناس مصباحًا على الدنيا يشع ... فأنار الدرب للموت وللمجهول وقع

وأمّا قصيدته(جيكور والصمت) فيها نفس جديد، حيث يبدو ذا رقة أكثر، ووصف أجمل، وقلب أرق. أسمعه يقول:

الخريف الشاحب المبهور من أرهق صبحه؟ ... والنداء الوارث الأصداء من أسكت جرحه؟

والأنين النازف الألحان من أطفأ سحه؟ ... لم نعد نسمع في جيكور عبر الصمت بحه

لم يعد يسفح في جيكور رب الشعر برحه ... لم تعد تهزج يا غيلان في جيكور دوحه

و(بويب) لم يعد يسكب للأفياء بوحه ... و(الشناشيل) تغني كسر الفارس رمحه

وهوى نجم القوافي بعد أن خلف سفحه ... ونداء الموت في ذروة معنى النصر صفحه

ولعل ما عرضناه من شواهد لشعر الشاعر، تشكل بؤرًا مضيئة في شعره المطبوع والمخطوط. وإذا أردنا دراسته بشكل شمولي، نحتاج إلى صفحات طوال ولكننا توخينا الاختصار، وفي تلك الإضمامة يمكن أن تتوضح للقارئ الصورة الكاملة إلى حد ما عن الشاعر عبد الجبار الخضر وعن نفثاته وأحاسيسه.

شاكر عبد القادر البدري[1]

ظهرت مواهبه وهو في نشوة الصبا، وعنفوان الشباب في المحيط المدرسي، ذلك المجتمع الصغير الذي تظهر فيه قابليات الطلّاب عادة، وتدرج في السن ليتدرج في الأدب كذلك. ونمى مداركه بما كان يطالع من كتب ودواوين شعرية، وظهرت مقدرته بصورة أوسع في صحف ومجلّات كربلاء آنذاك، وفي حفلاتها ومواسمها الثقافية، فأعد نفسه إعدادًا يتلاءم ورغبته الأدبية. ومن المؤكد أن مجالس كربلاء أكسبت عطاءه بعدًا جديدًا وعميقًا، دفعته إلى الأمام ليلتحق بركب التطور.

ولد شاكر بن عبد القادر بن جبوري بن سعد الله البدري في قضاء علي الغربي في محافظة العمارة(ميسان) سنة ١٩٣٦م ورحل إلى كربلاء في أوائل الخمسينيات ليقيم بها حتى يومنا هذا. أنهى دراسته المتوسطة فالإعدادية بكربلاء. ثم دخل كلية الآداب(جامعة بغداد) حتى إذا اجتاز مرحلة البكالوريوس سنة ١٩٥٩م عيّن مدرسًا في مسقط رأسه -علي الغربي- ثم انتقل إلى كربلاء سنة ١٩٦٦م ليواصل نشاطه الأدبي إلى جانب كوكبة من الشعراء لمعت أسماؤهم في هذه المدينة أبان تلك الحقبة. ومما يذكر بهذا الصدد أن للجامعة العراقية مهمة كبيرة في احتضان المواهب الشعرية للطلّاب في الحفلات والمهرجانات مما كان له أثر على صقل ذهنه وتنمية قابلياته. وبالرغم من وجود حبسة في لسانه، فإنه لم يمنعه عن المشاركة في المهرجانات الأدبية التي كانت وما تزال

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء كربلاء المعاصرون شاكر عبد القادر البدري، مجلة العرفان، المجلّد الثامن والستون، العددان الثالث والرابع، آذار ونيسان ١٩٨٠م، ص٢٥٧-٢٦٠.

تعقد هنا وهناك من محافظات قطرنا.

أصدر شاكر البدري مجموعة شعرية باللغة الدارجة تحت عنوان(زوارق الكحلاء). كما أصدر(متاع الأديب) و(ألف مثال في النحو) ومجموعة شعرية باسم(لمن يبتسم الصبح) ومجموعة شعرية أخرى باسم(الخطوات) وله عدا ذلك مجموعة ثالثة أعدها للنشر باسم(لها وإن فات الأوان).

لعل من المفيد هنا أن نذكر أنّ شاعرنا لم يكن يقرض الشعر فحسب، بل إنّه كاتب وقاص جيّد له إسهامات موفقة في تلك المجالات حيث كتب المسرحية وكان فيها مجيدًا، إضافة إلى ذلك فإن له مخطوطًا بجزئين يحمل عنوان(جمهورية الإمام علي).

برع في قرض الشعر، وله باع في الأبواب كافة التي ولجها، وقصائده تحفل بنزعة تجديدية في بناء القصيدة. وأنه يملك مقدرة شعرية ذات إبداع، فهو مصور بارع في انتقاء الصور، على أن هناك في بعض من شعره ما يكتنفه الغموض والوهن. وتتمثل في شعره رؤى الأحداث التي عاشها ورافقها في حياته. فقد واكب ثورات بلاده وانتفاضاتها في العراق والجزائر وأرتريا وفلسطين وهكذا في بقية أقطار الوطن العربي الكبير. ولنقرأ له أبياتًا من قصيدة يهلل فيها بانتصار الجزائر البطلة في معركته المصيرية:

أعـــرفـــت مـهـزلـة الـعـبـيـد بـظـل أوعـيـة الـصـديـد؟
أرأيـــت شـعـبـًا أعـــزلا بـالـنـار يـسـخـر والحـديـد؟
أرأيـــت عـاديـة الـشـعـوب عـــن الـتـحـرر لا تحـيـد؟
خـــذ مـنـي عـهـدًا بـالـتـزام
شـعـب الجـزائـر لـن يـضـام
أرأيـــت ذؤبـانًـا عـلى حمل تـزاحـم بـالـتـحـام؟

أرأيت نار البغي كيف سرت على فخر الظلام؟
أرأيت شعب الثأر كيف يهز عادية الطغام؟
وغدًا ترى من للأنام
شعب الجزائر لن يضام

ومجوعته(لم يبتسم الصبح) تضم قصائد غنائية وجدانية لم تكن جديدة في رؤيتها وتعبيرها، غير أن بعضها لا تخلو من صور مشرقة ملتهبة، ورموز موحية. ولعل خير ما فيها قصيدة(أخوة الجرح) ففيها نفحات ينتظمها سلطان التفاؤل بالمستقبل والحس القومي العارم، فهو يقول:

وتسألني تريد الشوق عن أهلي وعن بلدي فأهلي مائة المليون دنيا الفجر للابد
تركز فيهما الإحساس مشحونًا بلا مدد ونسقي كرمة الأجداد غصن العز بالرعد
خريطته من الأبعاد لن ترسو بغير يدي فمن يافا إلى هانوي نحن أخوة الجرح
ونعصب هامة الدنيا من الأمجاد والفتح ونكتب شرعة الثوار بين الليل والصبح
بغير الثأر لا تتلى نواقيس من الصلح بهذا المنطق الأحداث لا بالقول والنصح

وفي قصيدة(أخي) لغته شعرية رائعة تكشف عن صدق الشاعر وأصالته في التعبير، وهي معارضة لقصيدة الشاعر ميخائيل نعيمة، يقول فيها:

أخي يا يقظة الإحساس قم واهتف بإخوانك

غبار الذل أحنانًا وهدد صرح أوطانك

فقم واحفر طريق الصمت لا تعبأ بأوثانك

حرام أن ينام الثأر

أو يجرح ماضينا

أخي قد أنكروا الأمجاد عابونا بأهلينا

وما أكثر زيف الغرب في إنكار ماضينا

وما عاد لنا برق ليغدو طعم وادينا

ومن يحرث درب السيل

هذا الرعد يؤذينا

وفي غزله جزالة ورقة، ومثل هذه الرقة التعبيرية نلمسها في شعره الوجداني الرقيق. على أن الشاعر تجاوز حدود القصيدة التقليدية، فراح ينظم في الشعر الحديث قصائد لا تقل قوة ومتانة في السبك والصورة عن شعره العمودي. ولعل خير مثال على ذلك مجموعته(الخطوات) التي تولت طبعها وزارة الإعلام العراقية. وحول محاولته هذه أقول إنه من الشعراء الذين لا يقلون منزلة عن السياب والبياتي ونازك وغيرهم.

ذلك هو شاكر عبد القادر البدري الذي استطاع أن يثبت بجدارة أن الشاعر يستطيع أن يتعامل مع الكلمة في أي صياغة فنية، سواء أكان ذلك في القصيدة العمودية أو الحديثة.

باسم يوسف الحمداني[1]

الشعر الحق زفرات قلب مكلوم، وهو يصدر عن تجارب حية عاناها الشاعر في نفسه. والشاعر الأصيل هو الذي يتحسس آلام الإنسانية، ويتألم من أجلها، ويندفع بصدق وإخلاص ليعبر عما يتراءى له من صور آلامها وأحزانها في مشاهد حافلة بمشاعر وأحاسيس ذات ألوان بديعة جذابة حينًا ومأساوية حينًا آخر.

ونحن أيها القارئ بصدد شاعر شاب دخل معترك الحياة، مرهف العاطفة، مشبوب الحس، استطاع أن يعرض صورًا لكثير من الأحداث التي يمر بها وطننا العربي الكبير، بما كان يضرب على أوتار قيثارة ألحانه الثائرة من أنغام، تعبيرًا عمّا اعتلج في نفسه. إنه الشاعر باسم يوسف الحمداني.

ولد باسم بن يوسف بن علوان بن عيسى بن محمّد الحمداني في كربلاء يوم ١٩ تموز ١٩٤٤م، أنهى الدراسة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية فيها، وتخرج معلمًا في الدورة التربوية. وهو اليوم يواصل دراسته الجامعية في بغداد.

ارتاد المكتبات العامة والخاصة في المدينة، وقرأ دواوين الشعراء القدامى والمحدثين، فشب شاعرًا ناضجًا يدعمه التشجيع، وساهم في ندوات عدة بإلقاء نتاجه الجديد، وكان للمحيط المدرسي أثره الكبير في إنجاح مسيرته.

---

(١) سلمان هادي الطعمة، شعراء كربلاء المعاصرون باسم يوسف الحمداني، مجلة العرفان، العدد الخامس والسادس والسابع، المجلّد الثامن والستون، آيار وحزيران وتموز، ١٩٨٠م، ص٤٢٨-٤٣٢.

أمّا شعره فهو ذو لونين، لا يخلو من وهن وضعف في أغلب قصائده، فشعره الحديث فيه صور طريفة وجادة. أمّا شعره العمودي فليس فيه تجديد.

وباسم كما يبدو أنيقًا في عباراته ومعانيه المهذبة. فهو يمدنا بتجربة خاصة عبر عن أفكاره في إيجاز وسهولة ومقدرة، كما في بعض قصائده: طاحونة الآلام. عودة تموز. حوار مع الحروف. حطاب من بلادي. فقد انطلق للتعبير عمّا اكتوى قلبه بسعير الحب مستخدمًا الألفاظ المتدفقة مع رنين الموسيقى والصور الفنية والحس المتدفق. وقصيدته(نيسان) بخاصة تنبض بالقوة وتلتهب بالمشاعر.

وشاعرنا يتألم لأمته العربية، وهو يرى هوانها على الأمم والشعوب العربية عامة، فهذه فلسطين القطر العربي الممزق المنهوب الذي دمره الصهاينة الأذلاء ودنسوا مسجده الأقصى، ألم تكن نكسة حزيران ١٩٦٧م وما تركته من تجاوب عميق للنضال المسلح الذي يخوضه الفدائيون ضد الصهيونية تأثيرًا على حسه القومي المرهف؟ فتجعله يهتف قائلًا:

دروب الصمت تحضن عابريها ... وتحزم كل جفن بالسهاد
ويبقى مازن شباك نور ... نبوءته تنم عن الوداد
خطى الثوار طوفان المنايا ... سيغسل كل أدران الفساد
ستطرق باب مريم من جديد ... ويكشف كل مكنون وباد
وإن فاضت لمرأى القدس عين ... ستمسح دمعها بيض الأيادي
يناجي طيف والده خشوعًا ... سيثأر يا أبي سن الرشاد
سأنقش فوق قبرك من جراحي ... حروف النازحين عن البلاد
حروف الحاضنين دم الضحايا ... حروف الزاحفين على انفراد

حـــروف الجـائـعـين إلى رغـيـف مـن الخـبـز المـدمـدم بـاعـتـقـادي[1]

ولعلنا لم نأتِ بجديد حين نعرج على مواكبة الشاعر للشعر الحديث. فهو هنا يحيي الشاعر السياب بموسيقية رتيبة لا تختلف عمّا جاء بها الآخرون، فيقول:

وبويب

مبهور الضياء

فلا جرار ولا خرير

ينثال فيه صدى اللحون

ويختفي اللحن الأخير

صفحات سلسلة الصموت

تنام في شبه احتضار

والقرية الخرساء

تطفئ بالدموع سنى النهار

لا وجه شاعرنا الحبيب

يطل من بعد انتظار[2].

وها هو يثور كالبركان على المستبدين الغاضبين، فيطلق صرخته القوية الثائرة من فؤاد جريح فيقول:

وتيقنوا بالنصر

إن الكاظمين الغيظ قد بلغت قلوبهم الحناجر

فلتنخر الديدان

---

(١) فارس الصمت – مجموعة الشاعر ص ٤١.

(٢) مرافئ الظلال – مجموعة الشاعر – ص٦٢.

من صبغت نفوسهم المظاهر

لا يبتغون من الحياة،

سوى التفكه والنوادر

زفراتهم

ضاقت بها الأجواء

وامتصت عروقهم الضمائر

فالحمد للتاريخ

إن شب الهوام من الطيور على الكواسر[1].

وأخيرًا، تلك كانت مرآة عاكسة لشاعرنا باسم يوسف الحمداني، وإن ما ذكرته ليس عن كل نتاجات الشاعر، فهو ما يزال ثر العطاء في شعره.

(١) فارس الصمت – مجموعة الشاعر ص ٦٨.

المحتويات

الفصل الثالث سير وتراجم ٥
الحاج جواد بدقت ٧
حميد بن زياد النينويّ ١٢
مصطفى سعيد الطعمة ١٧
البيوت العلمية في كربلاء ٢٠
حسين الكربلائي ٢٦
سلمان هادي الطعمة ٢٩
الحاج محمّد حسن أبو المحاسن ٣٦
وزير المعارف سابقًا ٣٦
عباس أبو الطوس ١٩٣٠- ١٩٥٨م ٤١
محمّد هادي الشربتيّ ٥٢
صدر الدين الشهرستانيّ ٥٦
شاعر كربلاء اللامع ٥٦
محمّد حسن أبو المحاسن ٦٩
وزير معارف العراق سابقًا ١٢٩٣– ١٣٤٤هـ ٦٩
الشّيخ عبد الحسين الحويزي(١٢٨٧- ١٣٧٧هـ) ٨٤
الشّيخ قاسم الهر(١٢١٦-١٢٧٦هـ) ٩٦
الشيخ كاظم الهر(١٢٥٧- ١٣٣٠هـ) ١٠٤
السيّد عبد الوهاب آل الوهاب(١٢٩١– ١٣٢٢هـ) ١١٢
السيد محمد مهدي القزويني الحائري(١٢٨٧– ١٣٤١هـ) ١١٩
السيد نصر الله الحائري ١٢٥
الإمام الميرزا تقي الحائري الشيرازي ١٣٤
السيد أحمد الحسيني الرشتي(المقتول عام ١٢٩٥هجرية) ١٤٧

الشيخ محسن أبو الحب الصغير(١٣٠٥-١٣٦٨هـ)..... ١٥٦
الشيخ موسى الأصفر(المتوفى عام ١٢٨٩هـ)..... ١٦٢
الشاعر فضولي البغدادي..... ١٧٣
الشيخ كاظم المنظور..... ١٧٦
الشيخ عبد الرسول الواعظي..كما عرفته..... ١٨١
السيّد سلمان هادي الطعمة..... ١٨٧
آل طعمة في التاريخ..... ١٩٣
السيّد هبة الدين الشهرستاني..... ٢٠٠
هادي الشربتي..... ٢٠٨
عدنان غازي الغزالي..... ٢١٢
محمد صادق الوكيل..... ٢١٦
عدنان حمدان..... ٢٢٤
علي محمد الحائري..... ٢٣٠
عبد الرزاق حسن عزيز..... ٢٣٦
عبد الجبار الخضر..... ٢٣٩
شاكر عبد القادر البدري..... ٢٤٣
باسم يوسف الحمداني..... ٢٤٧

إصداراتنا

١. **أسباب نهضة الإمام الحسين عليه السلام.**
تأليف: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ٢٠١٣م.

٢. **العبَّاس قمر بني هاشم عليه السلام.**
تأليف: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ٢٠١٣م.

٣. **كربلاء في عهد العباسيّين.**
تأليف: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ٢٠١٣م.

٤. **محاسن المجالس في كربلاء.**
تأليف: السيّد سلمان هادي آل طعمة.
مراجعة وتدقيق وتقديم: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٧هـ- ٢٠١٥م.

٥. **قرآنيو كربلاء المقدَّسةِ الجزء الأول.**
تأليف: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

٦. **الخطّ والخطّاطون في كربلاء الجزء الأول.**
تأليف: مركز تراث كربلاء والسيّد سلمان هادي آل طعمة.
سنة الطبع: ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

٧. **فهرس الوثائق الكربلائيَّة في الأرشيف العثمانيّ (أربعة أجزاء).**
تأليف: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

٨. **كربلاء في مذكّرات الرحّالة.**
تأليف: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م.

٩. **علوم القرآن الكريم في مخطوطات السيِّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ.**
تأليف: الشيخ الدكتور عماد الكاظميّ.
راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م.

١٠. **القرآءات القرآنيَّة في مخطوطات السيِّد هبة الدين الحسينيّ الشهرستانيّ.**
تأليف: الشيخ الدكتور عماد الكاظميّ.
راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م.

١١. **ندوات مركز تراث كربلاء التراثيَّة.**
إعداد: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م.

١٢. **كربلاء في الشعر اللّبناني.**
تأليف: عناية أخضر.
راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

١٣. **ديوان الشيخ محمَّد تقي الطبريّ الحائريّ.**
تحقيق: السيِّد سلمان هادي آل طعمة.
راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

١٤. **سكَّان محافظة كربلاء -دراسة في جغرافيَّة السكَّان-.**
تأليف: الدكتور عبد عليّ حسن الخفّاف.
راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

١٥. **الشيخ محمَّد تقي الشيرازيّ الحائريّ ودوره السياسيّ من عام ١٩١٨- ١٩٢٠م.**
تأليف: د. علاء الصافيّ.
راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

١٦. **صحافة العتبات المقدَّسة.**
إعداد: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

١٧. **المرجعيَّة الدينيَّة ودورها في بناء الدولة العراقيَّة.**
تأليف: الشيخ الدكتور عماد الكاظميّ.
راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٤٠هـ- ٢٠١٨م.

١٨. **موسوعة تراث كربلاء المصوَّرة (ثلاثة أجزاء).**
إعداد: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٣٩هـ- ٢٠١٨م.

١٩. **رسالة في الشبهة المحصورة.**
تأليف: السيِّد محمَّد حسين بن محمَّد عليّ بن محمَّد إسماعيل الحائريّ الشهرستانيّ.
تحقيق: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٢٠. **رسالة في تحقيق معنى الألف واللام**
تأليف: الشيخ محمَّد تقي الهرويّ الحائري.
تحقيق: الشيخ محمّد جعفر الإسلاميّ.
راجعه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.
سنة الطبع: ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٢١. **شيخ العراقين الشيخ عبد الحسين الطهرانيّ الحائريّ.**

تأليف: الشيخ حامد رضائي.

ترجمة: حسن علي حسن مطر.

اختصره وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع: ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٢٢. **فقه الحديث عند المحقّق البحرانيّ.**

تأليف: الشيخ أمين حسين بوري.

راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع: ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٢٣. **يوم الطف.**

تأليف: الشيخ هادي النجفيّ.

راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع: ١٤٤٠هـ- ٢٠١٩م.

٢٤. **رسالة في نفي حجّيّة مطلق الظنّ.**

تأليف: الشيخ محمّد تقيّ الهرويّ الحائري.

تحقيق: الشيخ محمّد جعفر الإسلاميّ.

راجعه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع: ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

٢٥. **رجال الشيخ الأنصاري (ثلاثة أجزاء).**

تأليف: الشيخ مرتضى الأنصاريّ.

تحقيق: الشيخ حسين حلبيان.

مراجعة وضبط: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع: ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

٢٦. **أجوبة المسائل الثلاث.**

تأليف: الشيخ يوسف البحرانيّ.

تحقيق: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع: ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.

٢٧. **علم الهداية في غياهب الظلمات لإدراك الأحكام الشرعيّة.**

تأليف: الشيخ عبد الوهّاب الشريف القزوينيّ الحائريّ.

تحقيق: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع: ١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠م.

٢٨. **كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شرح المختصر النافع.**

تأليف: السيد محمّد بن عليّ الطباطبائيّ الحائريّ الشهير بـ(السيد المجاهد).

راجعه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع: ١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م.

٢٩. **مختصر كتاب ثواب الأعمال.**

تأليف: الشيخ تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ الكفعميّ العامليّ.

تحقيق: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع : ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.

٣٠. **الشمعة في أحوال ذي الدمعة.**

تأليف: السيّد هبة الدين الشهرستانيّ.

تحقيق: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع : ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.

٣١. **ذخائر المآل في مَدح المصطفى والآل ديوان السَّيِّد حُسَينِ الرَّضَويِّ الحَائريِّ(ت ١١٥٦هـ)**

تأليف: السَّيِّد حُسَينِ الرَّضَويِّ الحَائريِّ(ت ١١٥٦هـ).

تحقيق واستدراك: الدكتور سعد الحدّاد.

راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع : ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

٣٢. **رَتْقُ الفُتوقِ في مَعرِفَةِ الفُروقِ.**

تأليف: الشَّيخ تقيّ الدِّينِ إبراهيم بن عليٍّ الكَفعَميّ (ت ٩٠٥هـ).

تحقيق: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع : ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م.

٣٣. **الزُهرة البارقة لمعرفة أحوال المجاز والحقيقة.**

تأليف: السيّد محمّد باقر الشفتيّ.

تحقيق: مكتبة مسجد السيّد حجّة الإسلام قدّس سرّه.

راجعه وضبطه ووضع فهارسه: مركز تراث كربلاء.

سنة الطبع : ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

٣٤. **كربلاء في مجلَّة العرفان. (ثلاثة أجزاء)**

تأليف: مركز تراث كربلاء.

المطبعة : دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

سنة الطبع : ١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م.

٣٥. **مجلّة الغاضريَّة - فصليَّة ثقافيَّة.**

تصدر عن مركز تراث كربلاء

٣٦. **مجلّة تراث كربلاء - فصليَّة محكَّمة.**

تصدر عن مركز تراث كربلاء.

٣٧. **حولية تراث كربلاء المخطوط**

تصدر عن مركز تراث كربلاء.

قيد الإنجاز

١. **تقريرات الأُصول من دروس السيِّد إبراهيم القزوينيّ الحائريّ.**
بقلم: تلميذه الشيخ مهدي الكجوري الشيرازي.

٢. **توضيح المقال في بيان أحوال ثلاثة من الأشياخ والرجال.**
تـأليـف: الـشـيـخ أحمـد بـن عـلي مختار الجرفادقائي الحائريّ.

٣. **حجّيّة الظنّ.**
تأليف: السيّد محمّد الطباطبائيّ المجاهد.

٤. **الدرّة الحائريّة.**
تأليف: السيِّد علي نقي الطباطبائيّ.

٥. **الدرّة في العام والخاص.**
تأليف: السيِّد علي نقي الطباطبائيّ.

٦. **الرسالة المحمَّديَّة في أحكام الميراث اللّابديَّة.**
تأليف: الشيخ يوسف البحرانيّ.

٧. **الرسائل الرجاليّة.**
تأليف: الشيخ محمّد عـليّ بن قاسم آل كشكول الكربلائيّ.

٨. **رسالة في إجزاء الغسل عن الوضوء.**
تأليف: السيّد محمّد رضا الأعرجيّ الفحّام.

٩. **شرح الكفاية.**
للشيخ عبد الحسين الرشتيّ.

١٠. **علماء مدينة كـربلاء المقدَّسة.**
تأليف: مركز تراث كربلاء.

١١. **كتاب الإقرار.**
تأليف: الشيخ محمَّد حسين القزوينيّ.

١٢. **مدارك العروة الوثقى.**
تأليف: السيِّد محمَّد رضا الفحَّام.

١٣. **موسوعة السيِّد محمَّد إبراهيم القزوينيّ.**
تأليف: السيِّد محمَّد إبراهيم القزوينيّ الحائريّ.

١٤. **موسوعة إمام الحرمين الهمدانيّ الحائريّ.**
تأليف: إمام الحرمين محمّد بن عبد الوهّاب الهمدانيّ الحائريّ.

١٥. **نهاية الآمـال في كيفيَّة الـرجـوع إلى علم الرجال.**
تأليف: الشيخ محمَّد تقي الهرويّ الحائري.